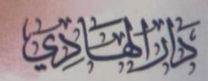
كشكول النساء

الشيخ محمود أحمد الشامي العاملي

إسلامي، فني، قصصي

روائي، فقهي، تاريخي

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة




كشكول النساء

الطَّبْعَةُ الثَّانِيَة
مَزِيدَة وَمُنَقَّحَة
١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

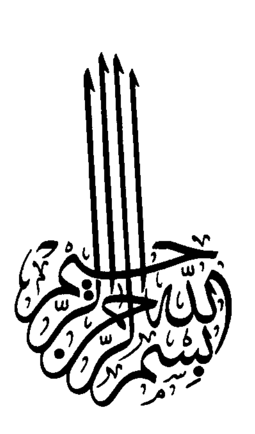
هاتف: ٥٥٠٤٨٧/٠١ ـ ٨٩٦٣٢٩/٠٣ ـ فاكس: ٥٤١١٩٩ ـ ص.ب: ٢٨٦/٢٥ غبيري ـ بيروت ـ لبنان
Tel.:03/896329 - 01/550487 - Fax: 541199- P. O. Box: 286/25 Ghobeiry - Beirut - Lebanon
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

كشكول النساء

إسلامي، فني، قصصي،
روائي، فقهي ، تاريخي

الشيخ محمود أحمد الشامي


للطباعة والنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل

أمامك كتابنا المسمى بكشكول النساء الذي يعتبر موسوعة كاملة وجامعة لكل ما هو من شؤون المرأة المعاصرة وما يتصل بها من خصوصيات علمية وفنون حضارية من شأنها أن تقرر حقائق وقضايا المرأة المعاصرة وكونها العنصر العظيم في صياغة البرنامج الحضاري للأمم والموجود المتكامل في سبك خيوط ومعاني الحياة بكل أشكالها وألوانها، ولقد سطرت أقلام المفكرين والباحثين منذ زمن بعيد كلمات متنوعة في شأنها، بعضها كانت كلمات من ذهب، وبعضها كلمات فارغة من المحتوى والمضمون، لا طائل فيها، وبعضها كانت من صقع ليل مظلم عتيد لم يضف إلى واقعها سوى حلقات مظلمة أحرقت معالمها الإنسانية ودمّرت أنوثتها الخلاقة المهذبة عبر التاريخ، فالمرأة هي موضوع الحياة كلها على مدارج وجودها التاريخي ومراحل حياتها المعذبة التي كان لها الصدى العميق على لسان الأدباء والمفكرين والفلاسفة.

وهذا الكتاب باختصار قد احتوى على كل ما هو من شأن قضايا المرأة المسلمة أو غيرها ففيه الأدب الرفيع والحكمة بقسميها، والحديث والفقه الموثق، والطب النافع والمؤيد بالبراهين والتجارب القطعية، وتاريخ المرأة والقصص المثيرة والبحوث العلمية المتكاملة الموثقة.

فهو نموذج فريد من نوعه، غريب في طوره كثر الكلام عليه من بعض المتعممين ويا ليتهم يأتوا بما هو أفضل من هذا لأكون لهم من الداعين بالخير والشاكرين.

وأخيراً أسأل الله سبحانه أن يجعله مباركاً نافعاً لعباد الله وأن يجزني يوم القيامة خير الجزاء مغفرة ورضوان.

محمود أحمد الشامي العاملي

المرأة والجنس

الجنس بالنسبة للمرأة يعتبر بمثابة الرأس من الجسد فهو من أهم المطالب وأشرف الموضوعات وأتم المسائل. . . .

والغريزة الجنسية لا سيما عند المرأة كما جاء على لسان الفاضل[1] هي سبب بقاء النسل ودوام الحياة كما أن جريان الماء يسبب نمو المزارع ويبقيها خضراء إلا أنه قد يقضي عليها إذا جاء بصورة فيضان وقال أرسطاطليس: «إذا عظمت شفتاها عظم ألهن وحظيت عندالرجل وإذا كثر لحم ظاهر يديها عظم فرجها وإن كانت مستديرة العنق عظيمة المنكبين ممسوحة الرجل مخضرة القدم كانت حظيه عند الرجل. . .

وفي بعض الكتب المعتبرة[2] «واعلم أن لذة الوطء لا تحصل للرجل حتى يجتمع في فرج المرأة ثلاثة أوصاف وهي الضيق والسخونة والجفاف من الرطوبة فإن نقص منهن وصف أو وصفان نقص من لذة الجماع بعد ذلك ويكون الاستمناء أطيب منه وألذ إنزالاً مسألة «هل يجوز أن تستعمل المرأة العادة السرية» الجواب: لا يجوز مثلها كمثل الرجل وإن ذهب بعض الأفاضل في هذا العصر إلى جوازها مستدل بأن المرأة لا مني لها بخلاف الرجل مستشهد بقول الأطباء على صحة المدعى وفيه ما لا يخفى أما الدليل: بأن المرأة لا مني لها فهذا خلاف الوجدان قطعاً فإن المرأة تمني كالرجل

---

(١) كتاب تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه ص ٢ ص (٣١٤).

(٢) كتاب رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه ص ٤٩٦.

تماماً ثانياً لو سلمنا أن المرأة لا مني لها فإن قول المعصوم عام شامل لحرمة العادة السرية سواء كان مع الامناء وعدمه والأحكام الشرعية غير مختصة ومنصرفة إلى الرجل بالخصوص.

نعم يبقى جواز الامناء واستعمال العادة السريّة للمرأة في صورة ما إذا ابتليت المرأة بالحرج الشديد كما لو فقد الزوج مدة طويلة وزوجته شابة ويدل على الجواز هنا حديث الرفع الدال على كون الحرج والعسر مرفوعين عن الأمة عند تحقق موضوعهما..

مسألة: يجوز للرجل أن يقبّل فرج امرأته سواء حال الجماع أو غيره من سائر الأحوال نعم يكره النظر إليه حال الجماع كما أن التكلم حال الجماع مكروه أيضاً. ورد عن مولانا الصادق عليه السلام عندما سئل عن جواز نظر الرجل إلى زوجته وهي عارية: فقال وهل اللذة إلا ذاك.

وعن الكاظم عليه السلام: ثلاثة لا يشبعن من ثلاثة العين من النظر والأرض من المطر والأنثى من الذكر. ولذا يكره ترك وطء الزوجة أكثر من أربعة أشهر.

وحدثني حكاية مضحكة رجل من أهل بلدة عمشيت بأنه وقع مع زوجته خلاف وسوء تفاهم فقالت له: أريد أن أضع رجلي على جبل والرجل الأخرى على الجبل المقابل وادعوا الناس أن يمشوا من تحتهما.

فقال لها زوجها: لعل البعض ينظر إلى ما بين الفخذين فقالت: أبول على وجهه كائناً من كان.

وقد قيل[١] «إذا كانت المرأة حسناء وخيّرة الأخلاق قاصرة الطرف عليه؟ فهي على صورة الحور العين سوداء الحدقة والشعر، كبيرة العين، بيضاء اللون، فإن الله وصف أهل الجنة بهذه الصفة في قوله ﴿**خيرات حسان**﴾.

---

(١) نقلاً عن كتاب «الزواج الإسلامي السعيد» لأبي حامد الغزالي ص ٦٥.

أراد بالخيرات حسنات الأخلاق وفي قوله ﴿قاصرات الطرف﴾ في قوله ﴿عرباً أتراباً﴾ العروب: هي العاشقة لزوجها والمشتهية للوقاع وبه تتم اللذة، والحور: البياض والحوراء شديدة بياض العين شديدة سوادهما في سواد الشعر، والعينان الواسعة العين. . . .

وفي كتاب النجاة المروي عن الأئمة عليهم السلام: إذا قرب الزفاف يستحب للزوجة أن تكون على وضوء وإذا دخلت وأن تصلي ركعتين استحباباً ويصلي الزوج كذلك ثم يحمد الله تعالى ويصلي على النبي وآله عليهم السلام، ويقول «اللهم ارزقنا إلفها وودها ورضاها بي وأرضني بها وأجمع بيننا بأحسن اجتماع وأيسر ائتلاف، فإنك تحب الحلال وتكره الحرام. .[1].

وإذا أراد الدخول بها ومباشرتها جنسياً، يقول «اللهم ارزقني ولداً واجعله تقياً ذكياً ليس في خلقه زيادة ولا نقصان واجعل عاقبته إلى خير».

مسألة: «يجوز وطء المرأة في دبرها على كراهية شديدة».

أقول: منشأ الكراهية هو كون الوطء من خلف من فعل البهائم فلا يكون ذلك لائقاً بمن كرَّمه الله سبحانه وميزه عن كثير مما خلق وفضله على سائر المخلوقات وهل الكراهيّة تزول فيما لو رضيت الزوجة بذلك الأقوى عدم زوالها وبقاء الكراهية مستمرة حتى في صورة الرضا لعدم الدليل على ذلك ولا مخصص له في البين».

مسألة: يجوز للرجل أن يمص فرج امرأته بلسانه وذلك تقليداً لما يمارسه أبناء الغرب مع بعضهم البعض سيما النساء منهم مع كلابهم المعلمة جنسياً فقد أعدت في بعض الدول أماكن تدريبه خاصة لتعليم الكلاب تلك المهنة الجنسية وبذلك تغدوا الكلاب خير من الرجال فيما يتعلق بالملاعبة الجنسية. . .

أقول: ولا أدري إذا أمكن أن يلقن الكلاب إنشاء صيغة العقد مع المرأة

---

(١) كتاب مكارم الأخلاق للحسن بن فضل الطبرسي ص (٢٠٨).

فيما إذا فهم أن المرأة تريد أن تتزوجه لتمارس معه العمل الجنسي. . .

وقيل أن بعض الأعراب أضاف رجلاً فظهر الرجل إلى جارية فأعجبته فعزم على أن يدب عليها فلما كان أول الليل هجم فإذا عجوز تصلي فرجع وقام في آخر الليل فإذا بالكلب ينبح والعجوز تصلي والفرقد طلع فأفاق وهو يقول:

قصة القاضي الذي أراد مجامعة دابة

كان رجل من قضاة العامة يقرأ عليّ في علوم العربيّة في شيراز فبقي مدة طويلة في شيراز فسألته يوماً: ألا تسافر إلى بلادك؟ فضحك ثم قال: ما أقدر على معاشرة أهل بلادي لقضية وقعت عليّ بها فقلت ما هي؟.

قال: إن المتعة في بلادي حرام وقد غلبت عليّ العزوبية وشبق الجماع وما كنت قادراً على التزويج فمضيت إلى خارج القرية فرأيت رجلاً يرعى حيوانات تلك القرية فحكيت له قصتي فقال في هذه الحيوانات أتان صبور يعني حماره فعينها لي وقال: خذها إلى المكان المنخفض واقض حاجتك منها فأعطيته بعض الفلوس وأتيت إلى الحمارة في ذلك الموضع فلما أوقفتها لقضاء الحاجة خفت أنها في الأثناء تركض عني وكانت لي عمامة طويلة فشددت مئزري في رقبتها، وأخذت طرفيه من الطرفين وشددت بهما وسطي حتى ألصق بها وقت الحاجة، فلما شرعت في حاجتي أخذت الأتان بالزقط بالجوز وركضت وأنا محلول السراويل وأخذت تسحبني على الشوك فما شعرت إلا أنا في وسط السوق والحجارة تجرني مكشوف العورة فصاح علي أهل السوق: هذا القاضي فخلصوني منها وفي ذلك اليوم، خرجت من شيراز فكيف أطيق الرجوع إليها[1].

تنبيه: القضاة اليوم في عالمنا لا ينكحون فقط البهائم فهم قد تجردوا من كل القيم الأخلاقية والمثل الإنسانية كفى أنهم يجلسون مجلس لا

---

(١) كشكول البحراني ج (٢) ص (٦١).

يستحقونه بتاتاً ولا ننسى ذووا الفضل منهم وأصحاب السيرة الطيبة ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾.

وقال ﷺ «لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول قيل:

وما الرسول؟ يا رسول الله ﷺ قال: القبلة والكلام.

وقال ﷺ: «ثلاث من العجز في الرجل: أن يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل أن يعلم اسمه ونسبه الثاني: أن يكرمه أحد فيرد عليه كرامته...

الثالث: أن يقارب الرجل جاريته أو زوجته فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤنسها ويضاجعها فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجاتها منه[1].

قال: الغزالي: «ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضي هي أيضاً نهمتها، فإن إنزالها ربما يتأخر فيهيج شهوتها رغم القعود عنها إيذاء لها والاختلاف في طبع الإنزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقاً إلى الإنزال والتوافق في وقت الإنزال ألذ عندها فلا يشتغل الرجل بنفسه عنها فإنها ربما تستحي...

قوله سبحانه وتعالى ﴿فأتوا حرثكم أنى شئم﴾ أي: في أي وقت شئتم. وله أن يستمني بيدها وأن يستمتع بما تحت الإزار. ما يشتهي سوى الوقاع[2].

وعن بعض فقهاء هذا العصر أنه قال: «من تزوج بنت الثمانين فقد وجب عليه أن يغتسل ثلاثة أغسال: الأول غسل الجنابة، الثاني: غسل مس الميت، والثالث: غسل التوبة».

---

(١) نقلاً عن كتاب الحياة الزوجية السعيدة ص (٩٢). لأبي حامد الغزالي.
(٢) نقلاً عن كتاب الحياة الزوجية السعيدة للغزالي ص (٩٤).

حكاية لطيفة

حكى صاعد في النصوص بسنده إلى ابن الكلبي قال: كان سليمان بن عبد الملك من أشد الناس غيرة فخرج يريد بيت المقدس بنسائه وثقله فنزل في غور البلقاء في دير من ديارات الرهبان وذلك ليلة كمال البدر وكان في جنده فتى يسمى سناناً من قوم يقال لهم بنو كلب، وكان أحسن الناس وجهاً وأنداهم صوتاً وكان أبلى به مراراً بين يديه فلما كان في تلك الليلة دعا فتياناً فأضافهم وسقاهم النبيذ فلما أخذ فيهم الشراب رفع سنان صوته بهذه الأبيات.

محجوبة سمعت صوتي فأرقها
من آخر الليل لما بلها السحر

تدنى على فخذيها من معصفرة
والحلي منها على لباتها حصر

لم يحجب الصوت أغلاق ولا حرس
فدمعها لطروق الصوت منحدر

في ليلة البدر ما يدري مضاجعها
أنوار غرتها أبهى أم القمر

لو خليت لمشت نحوي على قدم
يكاد من رقةٍ للمشي ينفطر[1]

(١) كتاب تحفة العروس ونزهة النفوس للتجياني ص (١٢٢).

المرأة والأدب

ذو النون والزاهدة

قال: ذو النون: بينا أنا أسير على ساحل البحر إذا بصرت بجاريةٍ عليها أطمار شعر فإذا هي ناحلة ذابلة، فدنوت منها لأسمع ما تقول فرأيتها متصلة الأحزان بالأشجان وعصفت الرياح واضطربت الأمواج وظهرت الحيتان فصرخت ثم سقطت إلى الأرض فلما قامت نحبت ثم قالت: سيدي بك تقرب المتقربون في الخلوات ولعظمتك سبحت التينان في البحار الزافرات ولجلال قدمك تصافقت الأمواج المتلاطمات أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار والبحر الزَّفار والقمر النوار والنجم الزهار وكل شيء عندك بمقدار لأنك العلي القهار ثم أنشدت:

يـا مـؤنـس الأبـرار فـي خلـواتهـم
يـا خيـر مـن حطـت بـه النـزال
مـن ذاق حبـك لا يـزال متيمـاً
قـرح الفـؤاد متيمـاً بلبـال

فقلت لها: عسى أن تزيدني من هذا فقالت إليك عني ثم رفعت طرفها نحو السماء فقالت:

أحبـك حبيَّـن حـب الـوداد
وحبـاً لأنـك أهـل لـذاك

فأما الذي هو حب الوداد
فحب شغلت به عن سواك
وأما الذي أنت أهل له
فكشفك للحجب حتى أراك
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي
ولكن لك الحمد في ذا وذاك

ثم شهقت شهقة فإذا هي قد فارقت الدنيا[1].

ومر شاعر بنسوة فأنشد يقول[2]:

إن النساء شياطين خلقن لنا
نعوذ بالله من شر الشياطين

قال فأجابته واحدة منهن: إن النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين[3].

وقال علي عليه السلام لولده: لا تملك المرأة من أمر نفسها ما جاوز نفسها، فإنها ريحانة وليست بقهرمانة..

وعن ابن الجوزي[4] في أخبار عمر بن الخطاب الخليفة قال: خرج عمر رضي الله عنه يطوف بالمدينة ليلة، وكان يفعل ذلك كثيراً فسمع امرأة تغني:

تطاول هذا الليل واسود جانبه
وأرقني أن لا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله لا رب غيره
لزلزل من هذا السرير جوانبه

(١) مجاني الأدب ج (٤) ص (٤١).
(٢) ديوان للصاحب بن عباد ص (٣٨).
(٣) الأذكياء لابن الجوزي (ص ٢٢٠) ط مكتبة الغزالي.
(٤) كتاب: تاريخ الخلفاء ص (١٢٩).

ولكننـــي أخشـــى رقيبـــاً مـــوكـــلاً
بـــأنفسنـــا لا يفتـــر الـــدهـــر كـــاتبـــه

ثم تنفست الصعداء وقالت:

لهان على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني...

فتأوه عمر ثم توجه مبادراً إلى ابنته حفصة فقالت: ما جاء بك يا أمير المؤمنين في هذه الساعة؟ فقال لها: أردت أن أسألك.

كم تستطيع المرأة أن تصبر على زوجها فقالت ستة أشهر فكتب عمر بإقفال زوجها عليها، وكان بعد ذلك لا يغزي جيشاً له أكثر من ستة أشهر...

أقول: إن سؤال عمر لابنته دليل واضح على قلة معرفة عمر الخليفة بالفقه وبأحكام الشريعة المتعلقة بالنساء وهذا بكشف **ويؤيد** الحديث المشهور إن امرأة أفقه من عمر والخليفة عمر له حكايات كثيرة مع النساء والشريعة وأحكامها المختصة بالنساء سوف نذكر بعضها في طيات هذا الكتاب إنشاء الله تعالى.

الأحنف بن قيس والراثية

لما دفن الأحنف بن قيس بالكوفة قامت امرأة على قبره فقالت: لله درك من مُجَنٍ في جنن، ومدرج في كفن. نسأل الذي فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك أن يجعل سبيل الخير سبيلك، ودليل الرشد دليلك وأن يوسع لك في قبرك ويغفر لك في حشرك فلقد كنت في المحافلِ شريفاً، وعلى الأرامل عطوفاً، ولقد كنت في الحيّ مسوداً وإلى الخليفة مُوَفَّداً. ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين، وأنت أهل لحسن الثناء وطيب البقاء، أما والذي كنت من أجله في عده.

ومن الحياء إلى مدة، ومن المقدار إلى غايةٍ ومن الأثار إلى نهاية. الذي رفع عملك لمَّا قضى أجلك. لقد عشت مجيداً مودوداً، ومت سعيداً

مفقوداً. ثم انصرفت وهي تقول:

لله درك يـــــا أبـــــا بحـــــر
مـــاذا تغيَّـــب منـــك فـــي القبـــر
لله دُرك أي حشـــــــر ثـــــــرى
أصبحـــت مـــن عُـــرفِ ومـــن نُكـــر
إن كـــان دهـــر فيـــك جـــدّ لنـــا
حـــدثـــا بـــه وهنـــت قـــوى الصبـــر
فلكـــم يـــدٍ أســـديتهـــا ويـــدٍ
كـــانـــت تـــرد جـــرائـــر الـــدهـــر[1]

وحكى أبو الفرج في كتاب الأغاني قال:

كانت فضل الشاعرة لرجل من النخاسين فاشتراها منه محمد بن الفرج وأهداها للمتوكل وكانت فضل تجلس للرجال، وتتحدث مع الشعراء فقال يوماً أبو دلف القاسم بن عيسى يعرض بها لأن المتوكل إنما اشتراها وهي ثيب فقال:

قـــالـــوا عشقـــت صغيـــرة فـــأجبتهـــم
أشهـــى المطـــي ألـــيّ مـــا لـــم يـــركـــب
كـــم بيـــن حبـــة لـــؤلـــؤ مثقـــوبـــة
لبســـت وحبـــه لـــؤلـــؤ تثقـــب
فـــأجـــابتـــه: إن المطيـــة لا يلـــذ ركـــوبهـــا
مـــا لـــم تـــذلـــل بـــالـــزمـــام وتـــركـــب
والـــدر ليـــس بنـــافـــع أربـــابـــه
حتـــى يـــؤلـــف للنظـــام بمثقـــب[2]

وقال: الجوزي في الأذكياء قال: عرضت على المتوكل جارية فقال

---

(١) من كتاب مجاني الأدب ج (٤) ص (٤٣).
(٢) الأغاني (٢١)/ ١١٤/ ١١٥).

لها: أبكر أنت أم إيش؟ فقالت: إيش يا أمير المؤمنين، فضحك منها واشتراها...[1].

وحكى المبرد عن إسحاق بن الفضل الهاشمي قال: كانت لي جارية وكنت شديد الوجد بها وكنت أهاب ابنة عمي من قربي لها، فبينما أنا ذات ليلة على السرير إذ عرض لي ذكرها فنزلت من أعلى السرير أريدها إذ ضربتني عقرب في طريقي فرجعت إلى السرير مسرعاً وأنا أتأوه فانتبهت ابنة عمي وسألتني عن حالي فعرفتها أن عقرباً لذعتني فقالت: أعلى السرير لذعتك عقرب؟! فقلت: لا، قالت: فأصدقني الخبر فأعلمتها فضحكت، وأنشدت هذين البيتين وهما:

وداري إذ نـــــام سكـــــانهـــــا
تقيـــم الحـــدود بهـــا العقـــرب
إذا راح ذو حـــــاجــــة غفلـــة
فـــإن عقـــاربهـــا تـــرقـــب

ثم دعت جواريها فقالت لهن: أقسم عليكن أن لا تقتلن عقرباً بقية هذه السنة...

وفي الأغاني: عن علي بن الجهم قال: لما أفضت الخلافة إلى المتوكل أهدى إليه الناس على أقدارهم وأهدى إليه طاهر جارية تسمى محبوبة تقول الشعر وتلحنه وتغنيه، وكانت تلحن كل ما يحسنه الناس فحسن موقعها من المتوكل وحظيت عنده حتى لم يكن أحد عنده بمنزلتها، قال ابن الجهم: فدخلت يوماً عنده للمنادمة، فلما استقر بنا المجلس قام فدخل إلى بعض المقاصير ثم خرج وهو يضحك فقال لي: يا علي إني دخلت فرأيت فلانة قد كتبت على خدها بالمسك جعفر فما رأيت أحسن منه، فقل لي في ذلك شعراً، قال ابن الجهم: وكانت الجارية حاضرة معنا فتفكرت قليلاً

(١) الأذكياء (ص ٢٢٢).

ونظرت إلى الأرض ثم أخذت العود وترنمت حتى صاغت لما قالته لحناً ثم اندفعت تغني:

وكــاتبــه بــالمســك فــي الخــد جعفــرا
بنفــس خــط المســك مــن حيــث أثــرا
لئـن أودعـت سطـراً مـن المسـك خـدهـا
لقـد أودعـت قلبـي مـن الـوجـد أسطـرا
قيــــام المملــــوك يظــــل مليكــــه
مطيعـــاً لـــه فيمـــا أســـر وأظهـــرا
ويـا مــن لعينـي مــن يـرى مثـل جعفـر
سقــى الله ثــوب المــزن أثــار جعفــرا[1]

ولابن بسام[2] ابنة جميلة نادرة زمانها ووحيدة أوانها وكانت قد كتبت على طرز جعلته على أحد عاتقيها:

أنــــا والله أصلــــح للمعــــالــــي
وأمشــــي مشيتــــي وأتيــــه تيهــــاً

وكتبت على الطرف الآخر:

وأمكــن عــاشقــي مــن صحــن خــدي
وأمنــــح قبلتــــي مــــن يشتهيهــــا

ويروى: أن المعتمد تزوج بامرأة تسمى الزميكيّة ورزق منها بنتاً سماها بثينة وكانت في غاية الجمال وحسن المنظر وأصابتها فتنة عظيمة إذ حلَّ بها السبي فسبيت وأراد أحد الغلمان أن يتزوجها فكتبت لأبيها هذه الأبيات الجميلة: تستأذنه في الزواج...

لا تنكــــروا أنــــي سبيــــت فــــإننــــي
بنــــت عبــــد مــــن بنــــي عبــــاد

---

(١) كتاب الأغاني لأبو فرج الأصفهاني.
(٢) نقلاً عن كتاب تحفة العروس ونزهة النفوس ص ١٣٦.

ملـــك عظيــم قــد تــولــى عصــره
وكــذا الــزمــان يــؤول لــلإفســاد
لمــــا أراد الله فــــرقــــه شملنـــا
وأذاقنـــا طعـــم الأســـى عـــن زاد
وأرادنـــي لنكـــاح نجـــل طـــاهـــر
حســن الخــلائــق مــن بنــي الأجيــاد

ومنها ما حكاه الزبير في الموفقيات عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن معن قال: أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه إليك وهو يقوم بطاعة الله عز وجل.

فطلب الخليفة عمر من كعب بن ثور الأزدي أن يقضي بينها وبين زوجها فقال كعب: عليّ بزوجها فأحضر فقال: إن امرأتك هذه تشكوك فقال: هل قصرت في شيء من نفقتها؟.

قال لا.....

فقالت المرأة: يا أيها القاضي الحكيم رشده ألهى خليلي عن فراشي مسجده.

نهـــاره وليلـــه مـــا يـــرقـــده
فلســت فــي حكــم النســاء أحمــده
زهـــده فـــي مضجعـــي تعبـــده
فــاقــض القضــايــا كعــب لا تــردده

قال: فقال زوجها:

زهــدنــي فــي فــراشهــا وفــي الحجــل
أنــي مــرؤ أذهلنــي مــا قــد نــزل
فـــي ســـورة النمـــل وفـــي السبـــع الطـــول
وفـــي كتـــاب الله تخـــويـــف جلـــل

فقال كعب:

إن لهـــا حقـــاً عليـــك يـــا رجـــل
تصيبهـــا فـــي أربـــع لمـــن عقـــل
قضيـــة مـــن ربنـــا عـــز وجـــل
فـــأعطهـــا ذاك ودع عنـــك العلـــل
إن خيـــر القـــاضيـــن مـــن عـــدل
وقضـــى بـــالحـــق جهـــراً وفصـــل

ثم قال: إن الله تعالى قد أباح لك من النساء أربعاً فلك ثلاثة أيام ولياليها تعبر فيها ولها يوم وليلة[1]...

(١) نقلاً عن كتاب تحفة العروس ونزهة النفوس ص (١١٢).

المرأة والجمال

روى الصدوق في الأمالي وعيون الأخبار بإسناد، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أبائه عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «عقول النساء في جمالهن، وجمال الرجال في عقولهم» قال المحدث الجليل الحر العاملي في كتابه المسمى بالفوائد الطوسية «أقول: معناه يحتمل وجوهاً أحدها: أن يراد أنه ينبغي أن يكتفى بجمالهن ولا يراد منهن العقول لندرتها فيهن فكأنه قال عقول النساء موجودة في جمالهن حيث أن الجمال يعني عنها وهو عوض منها ولا يراد منهن ما يراد من العقلاء من التدبير والرأي.

وثانيهما: أن يراد من عقلهن لازم لجمالهن غالباً فالتي هي أجمل أعقل من غيرها وإذا كبرت وذهب جمالها ذهب عقلها وقد قيل من حسن خلقه حسن خلقه والجمال يطلق على الحسن، والخُلق والخلق.

وثالثها: أن يكون المراد أن عقولهن مصروفة في جمالهن أي أن همتهن في التجمل وكسب الجمال بالأدوية والأغذية والمحسنات من الدهن والصبغ والطيب وجمال الرجال في عقولهم، فهمة الرجال ليست في التجمل بل في كسب العقل وتكميله وتحصيل العلم فإن العقل ورد بمعنى العلم لأنه مصدر بمعنى التعقل ولذلك يقال العلم والجهل، والجهل والعقل والجنون فمقابلته بالجهل قرينه على إرادة معنى العلم منه . . .

ورابعها: أن يراد عقول النساء مخفية في جمالهن لأن جمالهن ظاهر للناس منظور للعقلاء وعقولهن لضعفها وندور ما لا تظهر بالنسبة إلى الجمال فكأنه سترها وغطاها وأخفاها والقول في عقول الرجال وجمالهم بالعكس.

وخامسها: أن يراد عقول النساء كاينه في جمالهن بمعنى أن ذات الجمال منهن تميل النفوس إليها وتقبل القلوب عليها وترضى الناس عقلها وإن كان ضعيفاً فإن زيادة الجمال تجبره وغير ذات الجمال لا تميل إليها النفوس وإن كان عقلها أحسن من عقل الجميلة فكان عقل كل واحدة منهن كائن في جمالها فالجمال يبديه ويقويه وعدمه يخفيه ويوصيه وإن كان قوياً بالنسبة إلى ما دونه.

وسادسها: أن يكون استفهاماً إنكارياً في الفقرتين كأنه قال: أتظنون أن عقول النساء في جمالهن فأنتم تميلون إلى الجميلة ولا تسئلون عن عقلها ليس الأمر كذلك بل العقل ينفك عن الجمال فيوجد منهما بدون الآخر فينبغي أن لا تكتفوا فيهن بالجمال بدون العقل بل يكون الفرض الأهم عندكم العقل ويكون الجمال مقصوداً لكم بالتبعيّة لا بالأصالة ويؤيد ذلك ما روى في عدة أحاديث من النهي عن تزويج المرأة لأجل مالها أو جمالها والأمر بتزويجها لدينها.

وفي الحديث من كان عاقلاً كان له دين: انتهى كلامه.

أقول: الوجه السادس الأخير الذي احتمله بعيد جداً أن يكون المراد من مضمون الحديث كما أن الوجه الأول خلاف المتبادر منه فإن العقلاء قد يأخذون برأي المرأة وتدبيرها كما أن المعنى الثاني أيضاً خلاف الظاهر من معنى الحديث فإن الأجمل لا تكون دائماً أعقل من غيرها والمرأة كلما كبرت ازدادت فهماً للحياة ومعانيها فيقوى عقلها كالرجل نعم خيرها يضعف من جهة أنها لا تعود تلد ولا ينفع نكاحها ويحتد لسانها أما عقلها فهو على ما هو عليه.

كما أن الوجه الرابع بعيد أيضاً فإن عقول النساء لا تكون مخفية في جمالهن فهذا معناه أن المرأة هي الجمال ولا عقل لها مع أن الحديث يدل بظاهره على أن لهم عقول لكنها مصروفة في جمالهن فيبقى الوجه الثالث والخامس وهما الأقرب إلى ظاهر مضمون الحديث وهو المتبادر من الفهم

العام لواقع المرأة واهتمامها بمظهرها الجمالي الأنيق لكن هنا: تفسير آخر لهذا الحديث وهو ما تبادر إلى ذهني منه: وهو أن الإمام علي عليه السلام لا يريد أن يقرر مبدأ التقابل بين الرجل والمرأة بحسب المضمون والواقع وإن كان التقابل اللفظي حاصل من حيث ظاهر العبارة.

وأيضاً لا يريد مولى الموحدين أن ينفي العقل عن المرأة فضلاً أن يقرر أن عقل المرأة هو الجمال وكونه أمر مخفي فيه وأنه عوض منها وغير ذلك من الاحتمالات الأخرى.

بل يريد أن يكشف الستار عن البعد الجوهري لجمله من التشريعات المختصة بالمرأة والتي لم يشاركها الرجل فيها من قبيل ذلك لبس الحرير والذهب بالنسبة للمرأة فإنه مباح وجائز أما بالنسبة للرجل فمحرم عليه ذلك وكذلك فإن المرأة في عادتها تتوقف عن امتثال فريضة الصلاة والصوم أيضاً الشهادة في بعض المواضيع الشرعية تحتاج إلى نساء منظمات في أداء الشهادة ولا تكفي المرأة الواحدة وغير ذلك من الأحكام الشرعية المختصة بعالم المرأة فهو سلام الله عليه يريد أن يرمز ويشير إلى المضمون الواقعي في جملة التشريعات المختصة بعالم المرأة وذلك لأجل أن عقولهن هو منصرف غالباً إلى الاعتناء بجمالهن ومظهرهن اللائق الحسن فهذا الحديث هو خلاصة البعد الفلسفي والجوهري لواقع المرأة في التشريع الإسلامي ومن هنا يظهر لنا: أنه ليس المراد من العقل في هذا الحديث هو العلم أو التعقل كما احتمله المحدث العاملي رحمه الله حتى يقال: أن عقل المرأة غير عقل الرجل إذ الادراك والتعقل حقيقة واحدة نعم تختلف شدة وضعفاً عند الرجل والمرأة وسبب الاختلاف هو تكويني وتشريعي: أما التكويني فإنه من الواضح أن المرأة ليس لديها القدرة والبنيّة الجسدية كما هو الحال بالنسبة للرجل والمولى سبحانه حكيم أوجد هذا الاختلاف لا من باب التفضيل والتعظيم بل من باب الحكمة العامة في ائتلاف نظام الوجود البشري وبالتالي جاءت الشريعة على وفق المخطط التكويني الذي أراده سبحانه من واقع المرأة والرجل.

ومن هنا يتضح لنا: أن عقل المرأة هو بعينه العقل الذي يملكه الرجل تماماً لكن الاختلاف في الشدة والضعف إنما هو من جهة الإرادة الإلهية التي شاءت أن يتحقق هذا الاختلاف ليتحقق نظام الوجود الأحسن فضعف العقل عند النساء ليست من الصفات القبيحة التي تنسب عادة إلى الشرع المقدس والأحكام الشرعية المختصة بها إنما قررت على وفق المخطط التكويني الذي أراده سبحانه أن يتحقق في عالم الوجود فيكون المراد من كلمة العقل في هذا الحديث هو المعنى الوجودي الخاص وهو يناسب كون حقيقة الوجود واحدة بسيطة تختلف شدة وضعفا ذو مراتب متعددة بخلاف من ذهب وادعى كون حقيقة الوجود مغايرة كلياً عن سائر المراتب الوجودية.

وفي كتاب الجماهر: أما الحسن ففي الصورة وأما الجمال ففي الهيئة، فهما محبوبان بالطبع مرغوب فيهما حتى أن رسول الله ﷺ كان يستوفد حسان الصور والأسماء وكان ينقل الأسماء المستكرهة في الناس وبالبقاع إى الأسماء المستحسنة.

قال أبو منصور[١] «إذا كان على المرأة مسحه من جمال فهي جميلة ووضيئة، فإذا أشبه بعضه بعضاً في الحسن فهي حسانة، فإذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي غانية، فإن كانت لا تبالي أن تلبس ثوباً حسناً ولا تتقلد قلادة حسنة فهي معطال فإذا كان حسنها فائقاً كأنه قد وسم فهي وسيمة.

فإذا قسم لها حظ وافر من الحسن فهي قسيمه فإذا كان النظر إليها يسر الروع فهي رائعة فإذا غلبت النساء بجمالها «أي أصبحت ملكة الجمال) فهي باهرة.

وقال في نفس الكتاب: «الصباحة في الوجه والوضاءة. في البشرة والجمال في الأنف، والحلاوة في العينين والملاحة في الفم، والظرف في اللسان، والرشاقة في القدر واللباقة في الشمائل، وكمال الحسن في الشعر

---

(١) نقلاً عن كتاب تحفة العروس ص (٨٤).

وذكر بعضهم امرأة: كاد الغزال يكونها لولا ما تم منها ونقص منه.

وقال آخر: خلوت بها والقمر يرنيها، فلما غاب أرتنيه.

وذكر آخر امرأة: فقال: مطلع الشمس من وجهها، وملقط الدر من فيها، ومنبت الورد من خدها، ومنبع السحر من طرفها، ومبادي الليل من شعرها ومغرس الغصن من قدها، وميل الرمل من ردفها.

أعلاها كالغصن ميال وأسفلها كالدعص منهال.

وسئل أعرابي عن امرأة فقال: هي أرق من الهوى، وأطيب من الماء، وأحسن من النعماء، وأبعد عن السماء.

وقيل لأعرابية: أتحسنين صفة النساء؟.

قالت: نعم...

قيل لها: صفي لنا امرأة كاملة: فقالت: إذا سحرت عيناها، وسهل خداها، ونهد ثدياها ولطفت كفاها، وأفعم ساعداها، وعظم وركاها والتفت فخذاها، وجدل ساقاها، فتلك هناء النفس ومناها...

قال رسول الله ﷺ: «إذا تزوج أحدكم فليسأل عن شعرها فإن الشعر أحد الجمالين».

وأنشد الفتى الضليل (امرىء القيس».

وشعـــر يغطـــي المتـــن أســود فــاحـــم
أثيـــت كقنـــو النخلـــة المتعثكـــل
غـــدائـــره متشـــزرات إلـــى العـــلا
تضـــل المـــداري فـــي مثنـــى ومـــرســـل

وأنشد أبو علي في أماليه:

بيضـــاء تسحـــب مـــن قيـــام شعـــرهـــا
وتغيـــب فيـــه وهـــو وجـــف أشحـــم

فكأنها فيه نهار مشرق
وكأنه ليل عليها مظلم

وأنشد أيضاً:

سقتني في ليل شبيه بشعرها
شبيهه خديها بغير رقيب
فأمسيت في ليلين شعرك والدجى
وشمسين من خمر وخد حبيب

وعن أبو الطيب المتنبي قال:

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها
في ليلة فأرت ليلة أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتني القمرين في وقت معاً

وعن بعض شعراء العباسيين: قال:

راقت محاسنها ورق أديمها
فتكاد تبصر باطناً من ظاهر
يبدل بماء الورد مسبل شعرها
كالطل يسقط من جناح الطائر

تفصيل الأوصاف المحمودة من خلق المرأة

وهذه الأوصاف منقولة من كتاب فقه اللغة لأبي منصور: «قال: إذا كانت المرأة شابة جميلة الخلق فهي خودة، وإذا كانت جميلة الوجه حسنة المعري فهي بكهنه، فإذا كانت ضخمة فهي زنجلة، فإذا زاد ضخمها ولم يقبح فهي سجلة فإذا كانت دقيقة المحاسن فهي ممكورة، فإذا كانت حسنة القد لينة القضيب فهي مبتلة فإذا كانت لطيفة البطن فهي هيفاء وقباء

وخمصانة، فإذا كانت لطيفة الكشحين فهي هضيم، فإذا كانت لطيفة الخصر مع امتداد القامة فهي ممشوقة، فإذا كانت طويلة العنق في اعتدال وحسن فهي عطبول، فإذا كانت عظيمة الوركين فهي هركولة، فإذا كانت عظيمة العجيزة فهي رواح، فإذا كانت سمينة ممتلئة الذراعين فهي خديجة، فإذا كانت ترتج من سمنها فهي مرمارة، فإذا كانت ترعد من الرطوبة والفضاضة فهي برهرة، فإذا كان الماء يجري في وجهها فهي رقراقة، فإذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة فهي بضة، فإذا عرفت في وجهها نضرة النعمة فهي فنن، فإذا كان فيها فتور عند القيام لسمنها فهي أناة ووهنانة، فإذا كانت طيبة الريح فهي نهنانة، فإذا كانت عظيمة الخلق مع الجمال فهي عبهرة، فإذا كانت ناعمة جميلة فهي عبقرة، فإذا كانت منثنية من اللين والنعمة فهي غيداء، وغادة، فإذا كانت طيبة الفم فهي رشوف، فإذا كانت طيبة الأنف فهي أنوف، فإذا كانت طيبة الخلوة فهي رضوف فإذا كانت لعوباً ضحوكاً فهي شموع، فإذا كانت تامة الشعر فهي فرعاء، فإذا لم يكن لمرفقيها حجم من سمنها فهي لفاء[1].

(١) نقلاً عن كتاب تحفة العروس لابن أبي قاسم التيجاني ص (٩٠).

المرأة واختيار الشريك المناسب لها

صفات الشريك المناسب[1]:

كلمة نصح للفتيات[2]:

ويحكى أن أمامة بنت الحارث الثعلبية عند عوف ابن محلم بن ذهل بن شيبان، فولدت له أم إياس بنت عوف فتزوجها الحارث بن عمرو الكندي فلما أرادت أمها هداءِها إليه قالت لها:

«أي بنيّة: إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب أو مكرمة حب لتركت ذلك معك ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل...

أي بنية: لو استغنت ابنة عن زوج لغنى أبويها لكانت أغنى الناس عنه، ولكنا خلقنا للرجال كما خلق الرجال لنا..

أي بنيّة: إنك قد فارقت الوطن الذي منه خرجت والعش الذي منه درجت إلى كنِ لم تعرفيه، وقرين لم تأليفه، أصبح بملكه عليك ملكاً فكوني له أمه يكن لكَ عبداً واحفظي له خلالاً عشراً:

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بالسمع والطاعة فإن

(١) نقلاً عن كتاب طريقك للصحة والسعادة ص (٢٢٨).

(٢) نقلاً عن نفس المصدر المذكور ص (٢٣٤).

في القناعة راحة للقلب وفي المعاشرة بحسن الطاعة رضى الرب.

وأما الثالثة والرابعة: فالتعهد لموقع عينيه والتفقد لموضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح واعلمي أن الكحل أحسن الحسن الموجود وأن الماء أطيب الطيب المفقود...

وأما الخامسة والسادسة: فالتعهد لوقت طعامه والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة...

وأما السابعة الثامنة: فالاحتفاظ ببيته وماله والرعاية لحشمه وعياله فإن أصل حب المال من التقدير، والرعاية على الحشم والعيال حسن التدبير...

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشين له سراً ولا تعصين له أمراً فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أو غرت صدره... واتق مع ذلك الفرح إذا كان ترحاً، والاكتئاب إذا كان فرحاً فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير وأشد ما تكونين له إعظاماً أشد ما يكون لك إكراماً وأكثر ما تكونين له موافقة أحسن ما يكون لك مرافقة...

واعلمي أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري هواه. على هواك ورضاه على رضاك فيما أحببت أو كرهت ثم ودعتها وصرفتها[1].

وسأل النعمان بن المنذر ضمرة بن ضمرة، عن وصف النساء فأنشد:

متى تلق بنت العشر قد بض ثديها
كلؤلؤة الغواص يهتز جيدها

تجد لذة منها لخفة روحها
وغرتها والحسن بعد يزيدها

وصاحبة العشرين لا شيء مثلها
فتلك التي يلهو بها مستفيدها

(١) نقلاً عن كتاب مرآة النساء للأوهمي (ص٥٧٦).

وبنـــت الثـــلاثيـــن الشفـــاء حـــديثهـــا
هـــي العيـــش مـــا دقـــت ولا رق عـــودهـــا
وإن تلـــق بنـــت الأربعيـــن فغبطـــة
وخيـــر النســـاء ودهـــا ودلـــودهـــا[١]

وقال الشاعر:

لا تنكحـــن عجـــوزاً إن دعـــوك لهـــا
وانفـــض بثيـــابـــك عنهـــا ممعنـــاً هـــربـــا
وإن أتـــوك فقـــالـــوا إنهـــا نصـــف
فـــإن أحســـن نصفيهـــا الـــذي ذهبـــا

وقال الغزالي في الأحياء: «في البكر خواص لا توجد في الثيب، منها: أنها لا تحن أبداً إلا للزوج الأول، فإن الطباع مجبولة على الانس بأول مألوف، وأكد الحب ما يقع مع الحبيب الأول غالباً. . .

ومنها: إقبال الرجل عليها وعدم نفوره منها فإن طبع الإنسان ينفر عن التي مسها غيره.

ويثقل ذلك عليه مهما تذكره وبعض الطباع أشد نفوراً من بعض. . .

ومنها: أنها ترضى في الغالب بجميع أحوال الزوج لأنها أنست به ولم تر غيره وأما التي اختبرت الرجال، ومارست الأحوال فربما لا ترضى بعض الأوصاف التي تخالف ما ألفته فتقلى الزوج بسبب ذلك ولأبي منصور الثعالبي في كتابه المعروف بفقه اللغة.

فصل في ترتيب الأسنان

وفيه مخالفة لبعض ما تقدم قال: هي طفلة ما دامت صغيرة، ثم وليدة، إذا تحركت، ثم كاعب، إذا كعب ثديها، ثم ناهد، إذا زاد ثم معصر،

(١) الزجاج في أماليه ص (٢١).

إذا أوركت، ثم عانس، إذا ارتفعت عن حد الإعصار، ثم خَوْد إذا تورطت النساء، ثم مسلف إذا جاوزت الأربعين ثم نصف إذا كانت بين الشباب والتعجيز ثم شهلة وكهلة إذا عجزت وفيها تماسك ثم حيزبون، إذا رجعت عالية السن ناقصة القوة، ثم لط إذا انحنى ظهرها وسقطت أسنانها.

المرأة والسياسة

المشهور، بين الفقهاء أن المرأة لا يحق لها أن تجلس مجلس القضاء ولا الافتاء وما شاكل هذه المناصب الرفيعة بل حتى إمامتها في صلاة الجمعة.

وعمدة الإستدلال على هذا المطلب ما روي عن النبي ﷺ (ما أفلح قوم ولو أمرهم امرأة).

ولأن أغلب الروايات الظاهر في متنها ورود لفظ الرجل سواء كان صريحاً أو بضمير راجع إليه.

ففي مقبولة عمر بن حنظلة «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا إلى أن قال: فإن كان كل واحد اختار رجلاً من أصحابنا قال عليه السلام ينظران إلى من كان منكم قد روي حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا»[1].

وفي كلا الدليلين مناقشة واضحة: أما الحديث النبوي إن سلمنا صحة سنده فإن متنه منصرف إلى المراة التي لم تحرز الصفات المطلوبة في ممارستها لتلك المناصب بقرينة عدم الفلاح فلو فرضنا أن الفلاح وهو اصابة الواقع المطلوب وإمتثال الفريضة الموجهة إليها قد تحقق عند بعض النساء فإنه لا مانع من أن تتولى أمر القوم فعدم رغبة الإسلام ومانعيته من تولى تلك المناصب لعدم تحقق الفلاح المطلوب إيجاده في الحركة السياسية ومع

(١) وسائل الشيعة باب ٩ من صفات القاضي.

تحققه لا مانع من توليه وممارسته وذلك إذا اجتمعت الصفات والشرائط المطلوبة منها.. فالحديث ليس بمطلق حتى تكون النتيجة أن المرأة مطلق المرأة لا يصح لها أن تستلم أو يخول لها تلك المناصب الرفيعة لأن الفلاح لا يتحقق على يديها وقد عرفت فيما تقدم أن العقل الذي هو عند المرأة هو بنفسه عند الرجل وخفة العقل وقوته له معنى آخر وقد تقدم الكلام عن ذلك في فصل المرأة والجمال...

مضافاً إلى ذلك كله فإن الحديث له معارض في الروايات ومخالف لصريح بعض الآيات القرآنية.

وأما الروايات الشريفة: الظاهر منها لفظ الرجل أو ما يعود الضمير إليه فهي غاية ما تدل على كون هذه المناصب غالباً ما تخول وتجعل للرجال لا أنها منحصرة فيها انحصار الكلي في الفرد هذا.

وأما ما يقال: من أن سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام لم يظهر منها أنهم سلموا بعض المناصب للمرأة فهذا غير صحيح قطعاً مضافاً إلى أن الانحصار هو الأغلب لا أنه قاعدة مطردة في كل شؤون الحياة فإن ذلك منقوض ببعض الحوادث التاريخية التي وقعت في زمن الأئمة الأطهار عليهم السلام فإن الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها قد قامت بأعياد الإمامة تماماً كما قام بها علي وهي امرأة حوراء إنسية وكذلك السيدة زينب عليها السلام فإنها تسلمت زمام الأمور كاملة وبأعمق مسؤولية كبيرة وشريفة من بعد استشهاد أخيها الإمام الحسين عليه السلام وذلك بأمر منه ورغبة لأنها كانت أهل لذلك المقام وعائشة زوجة نبينا فإنها قد قادت الجيوش وتسلمت إدارة معركة حافلة في تاريخ المسلمين ذهب ضحيتها الآلاف من المسلمين وليت شعري كيف نؤمن بهذا الكلام مع مخالفته للوجدان القطعي القائم على كون المرأة هي العمدة والأساس في إنشاء المجتمع الصالح والنظيف وهي التي تكون وراء كل رجل عظيم وهي التي تهز العرش بيمينها وهي التي تكون الجنة تحت أقدامها إذ لا يعقل أن تكون كل هذه المعاني والمضامين مجرد أمثال تضرب لتطيب بها خواطرهن وبالتالي لنضحك على لحاههن فتدبر بل وبالتأمل في

بعض الآيات الشريفة القرآنية يظهر بعد التمعن بها أن المرأة هي أجدر فنياً في إدارة العمل السياسي إذا كانت مجتهدة فيه وحاوية على الشرائط المطلوبة منها بل قوله سبحانه في سورة يوسف: ﴿**إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم**﴾ ومن المعلوم أن السياسة كل ما دخلها الكذب والخداع أكثر كانت نتائجها ناجحة أكثر وما كيد النساء إلا الكذب والخداع وتلبيس الأمور ولذا نرى أن نجاح أكثر الدول الغربية في فن السلطة والحكم إنما كان بسبب توسط النساء دفة العمل السياسي فكانت النساء تستخدم لإبراز الحيل والمكر وتمكين الآخرين ذمة الحكم والسلطة كما حصل في دولة فلسطين وبريطانيا وغيرهما من الدول الأجنبية الأخرى.

مسألة: يجوز للمرأة العمل برأيها إذا كانت مجتهدة في أحكام الشريعة بحيث يكون اجتهادها طبق المقرر والمتعارف اعتباره في عملية الاستنباط للأحكام الشرعية ولا يجوز لها التقليد حينئذٍ لاختصاص أدلته لخصوص من لاحظ له من العلم نعم يجب عليها التقليد في خصوص المسائل التي لا تملك الاجتهاد فيها فيكون مثلها مثل العامي في هذه الجهة. . . .

مسألة: لو كانت المرأة سفيهة محجور عليها فهل لها أن تخالع زوجها مع أن عملية الخلع تبتني على البذل من جانبها والمفروض أنها ممنوعة من التصرفات المالية: أقوال والاحتمالات في المسألة ثلاثة: الأول: صحة الطلاق وانقلابه إلى طلاق رجعي فساد البذل المالي.

ذهب إلى هذا القول: فقهاء الإمامية، والحنابلة، والشافعيّة.

الثاني: صحة الطلاق، وانقلابه إلى طلاق رجعي وصحة البذل منها وذلك بما علل صاحب الجواهر: على أن يكون بذل المحجور عليها ـ السفيهة ـ باق في ذمتها يستتبع به بعد رفع الحرج عليها كما هو الحال في الأمة وحينئذٍ فيقع الطلاق منه لصدوره من الزوج الكامل ويصبح البذل منها لأنه لم يكن بذلاً فعلياً بل هو في ذمتها لا تطالب به فعلاً.

الثالث: بطلان الطلاق، والبذل معاً وهو قول الحنابلة والصحيح من

الأقوال هو القول الأول وهو المختار عن جملة من علماء الإمامية بل كاد أن يكون إجماعاً. . .

وقال بعض العلماء: أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لأنه يقول سبحانه:

«إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) وقال سبحانه في النساء ﴿إن كيدكن عظيم﴾. . .

أقول: القياس ممنوع لأن كيد النساء هو من تسويلات الشيطان ووسوسته ولذا ورد في الحديث «أنه ليس للشيطان من جنِد: مثل الغضب والنساء نعم أثر كيد النساء بالنسبة إلى تسويلات الشيطان الأخرى أعظم بكثير لا يقاس بها شيء وهذا لا يخفى على من ذاق طعم عذابهن. . . .

حكاية: ذكاء النساء

يناسب هذا المقام ذكر ذكاء النساء وأن العقل المودع عندهن كما هو عند الرجل تماماً: إليك بيان القصة: «حكى المدائني قال: خرج ابن زياد في فوارس فلقوا رجلاً معه جارية حسنة فقالوا له: خل عنها: فرماهم بقوسه فخافوا منه، فعاد ليرمي فانقطع الوتر فهجموا عليه وأخذوا الجارية ومدوا يدهم إلى أذنها وفيه قرط فيه در، فقالت: وما قدر هذه الدرة لو رأيتم ما في قلنستوته من الدر لاستحقرتم هذه فتركوها وتبعوه وقالوا: ألف ما في قلنسوتك وكان فيها وتر وقد نسيه من الدهش، فلما ذكر ركبَّه في قوسه فولى القوم عنه وخلوا عن الجارية[1].

ومن الحكايات الظريفة أيضاً:

كان هناك امرأة في زمان المتوكل فلما حضرت بين يديه قال لها: أنت نبيّة؟ قالت نعم، قال: أتؤمنين بمحمد ﷺ قالت نعم، قال: فإنه قال: «لا نبي بعدي» قالت: فهل قال لا نبيّة بعدي؟ فضحك المتوكل فأطلقها[2]...

---

(١) نقلاً عن كشكول البحراني (ص) ١٢٠ ج (٢).

(٢) نقلاً عن كشكول البحراني (ص) ٧٣ ج (٢).

ردود على إشكالات

وقال عمر بن الخطاب: خالفوا النساء، فإن في خلافهن البركة.

وهذا الحديث مروي عن أئمتنا عليهم السلام بهذا المضمون «شاورهن وخالفوهن». . .

وهو يحتمل وجهين: الأول: أن يراد من المخالفة في خصوص المقطوع من رأيهن الضعيف الفاتر في مقابل الأخذ برأي الرجل العاقل الرشيد فتكون البركة في خصوص رأي الرجل العاقل.

الثاني: أن يكون المراد من المخالفة غير ما هو المتبادر منه وهو الأخذ بخلاف رأيهن ويقوي هذا: أن رأي بعض النساء قد يكون أقوى وأحكم بكثير من رأي الرجال في مواضيع عديدة وكثيرة فيكون المراد من المخالفة هو مخالفتهن في طريقة التفكير ومقدماته أو في رقة عواطفهم وسجاياهم وهذا غير موضوع الرأي والنظر في الأمور الحياتية الاجتماعية وغيرها. . .

وعن الغزالي: «وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الزوج، وكانت المرأة تقول لابنتها: اخبري زوجك قبل الاقدام عليه انزعي زج رمحه فإن سكت فقطعي اللحم على ترسه فإن سكت فكسري العظام بسيفه فإن سكت فاجعلي الإكاف على ظهره وامتطيه فإنما هو حمارك[1].

وقال عليه السلام «لا يفلح قوم تملكهم امرأة»[2] وقد تقدم الكلام في مثل

---

(١) نقلاً عن كتاب الحياة الزوجية السعيدة ص (٨٠).

(٢) رواه البخاري من حديث أبي بكرة، ونحوه.

هذا الحديث بأن الفلاح وعدمه قرينة واضحة على كون المرأة هي التي لم تستجمع الصفات والشرائط المطلوبة تحصيلها في إدراة دفة العمل السياسي أو الاجتماعي كما لو تسلم الرجل زمام هذه المسؤولية ولم يكن أهلاً لتحمل تلك المسؤولية الملقاة عليه فلا يتحقق الفلاح.

والمراد من قوله «تملكهم» مأخوذ من جهة كونها المالكة والحاكمة وهذا شيء آخر له كلام مستقل يبحث عنه والكلام هو أن تكون المرأة لها دورها المسؤول في أكثر من مستوي حضاري إنساني فإن الحديث لا يدل بمفهومه على هذا المستوى من المسؤولية كم لا يخفى قوله سبحانه **﴿إن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾** آية (٢٨٢) من سورة البقرة...

وقد أورد على هذه الآية عدة إشكالات إن المراد من الضلال هنا عند النساء هو النسيان والسهو فشأن النساء النسيان والضياع عن بيان الواقع ومن كان هذا شأنه كيف يصح أن يكون في المواقع الحساسة الرفيعة في حياة الأمة.

وثانياً: أن في نفس الآية دلالة على كون المرأة يجب أن لا تخول حق القضاء بالخصوص لأنها إذا كانت في مقام أداء الشهادة في معرض النسيان والسهو فكيف لو كانت في مقام القضاء وفصل الأمر بين المنازعين...

وكلا الاشكالين مدفوعين:

أما دفع الاول: فإن المواقع الحساسة والرفيعة لا تسلم الى المرأة التي يكون النسيان والسهو عندها طبيعة ثانية بل لا تسلم إلا الى المرأة االمؤهلة والجامعة للشرائط المطلوبة تحققها فالآية لا تدل بإلاطلاق على كون مطلق النساء شأنها الضياع والسهو.

وأما الدفع عن الثاني: فإن المرأة التي تكون مؤهلة للجلوس قاضية بين المتنازعين فإنها بلا شك قد نظرت الى هذه الآية ومقتضى نظرها ووقوفها يستدعي التأمل والتوجه التام حتى لا تقع في معرض الأشكال والنظر: فتدبر...

المرأة وحقوقها الإنسانية

قال الله تعالى **﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾** [النساء آية ١٩].

وقال سبحانه وتعالى **﴿ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف﴾** وفي آية أخرى **﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾** وفي الحديث عن المعصوم عليه السلام «مثل المرأة كالعود الأعوج إن أقمته كسرته، وأن تركته استمتعت به».

ويقال: إن كسرها طلاقها.

ويروى عن أبي ذر الغفاري أنه أنشد هذين البيتين على المنبر.

هي الضلع العوجاء لست تقيمها
ألا أن تقويم الضلوع إنكسارها
فيجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى
أليس عجيباً ضعفها واقتدارها

ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته في حجة الوداع «وأوصيكم بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئاً وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكمِ عليهن حق ولهن عليكم حق فحقهن كسوتهن ورزقهن بالمعروف وحقكم عليهن أن لا يوطئن أحداً تكرهونه فرشكم ولا يأذن في بيوتكم إلا بإذنكم وعلمكم فإن فعلن ذلك فاهجروهن

في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح، ألا هل بلغت قالوا: نعم قال: اللهم اشهد».

قال الغزالي في الأحياء: وذكر حقوق المرأة على الرجل وحقوقه عليها فقال: أما المرأة فلها على زوجها أن يعاشرها بالمعروف وأن يحسن خلقه معها. قال وليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها: والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله ﷺ فقد كان أزواجه يراجعنه الكلام وتهجره احداهن إلى الليل.

وقال في موضع آخر: «وأعلى من ذلك أن يزيد على احتمال الأذى بالملاعبة والمزج والمداعبة فهو الذي يطيب قلوب النساء، وقد كان رسول الله ﷺ يخرج معهن وينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال والأخلاق حتى يروى أنه كان يسابق عائشة فسبقته يوماً وسبقها يوماً فقال: (هذه بتلك).

وفي الخبر أنه كان من أفكه الناس مع نسائه ثم قال الغزالي: «وينبغي مع هذا ألا ينبسط في الدعابة والموافقة ولين الخلق إلى حد يسقط هيبته ويفسد خلقها، بل يراعى الاعتدال في ذلك فلا يدع الهيبة والانقباض مهما رأى ما يكره ولا يفتح باب المساعدة على ذلك البته، بل مهما رأى شيئاً من ذلك تنحى وامتعض... انتهى.

ثم اعلم: أن حقوق المرأة في ظل شريعة الإسلام وتعاليمه كثيراً جداً كفى أنها هي المدرسة التي ما زالت عبر التاريخ تعطي من حنانها وعواطفها الصادقة لطفلها وزوجها وأهلها بل حتى نحن مأمورين بالتعاطي مع خيارهن على حذر فحتى خيارهن يجب التوقي من غضبهن وجرحهن وذلك لتبقى حياة المودة والحب الصادق باقٍ مستمر بين الزوجين في حياتهما الزوجية وبالتالي ليعكس ذلك الحب على مدارج عقول الأطفال والأسرة وبذلك تغدو الحياة سعيدة لأن السعادة وجدت من خلال الالتزام بحقوق ووظائف الحياة الزوجيّة.

وقال رجل لزوجته:

خـذي العفـو منـي تستـديمـي مـودتـي
ولا تنطقـي فـي سـورتـي حيـن أغضـب

ولا تنقـــرينـــي نقـــرك الـــدف مـــرة
فـــإنـــك لا تـــدريـــن كيـــف المغيـــب

ولا تكثـري الشكـوى فتـذهـب بـالهـوى
ويـــأبـــاك قلبـــي والقلـــوب تقلـــب

فـإنـي رأيـت الحـب فـي القلـب والأذى
إذ اجتمعـا لـم يلبـث الحـب يـذهـب

والقول الجامع في أداب المرأة:

أن تكون قاعدة في قعر بيتها، لازمه لمغزلها لا يكثر صعودها وأطلاعها قليلة الكلام لجيرانها ولا تدخل عليهم إلا في حال يوجب الدخول، تحفظ بعلها في غيبته، وتطلب مسرته في جميع أمورها، ولا تخونه في نفسها، وماله، ولا تخرج من بيتها إلا بأذنه فإن خرجت بإذنه فمختفية في هيئة رثه تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق محترزة من أن يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها لا تتعرف إلى صديق بعلها في حاجاتها بل تتنكر على من تظن أنه يعرفها أو تعرفه وهمها صلاح شأنها وتدبير بيتها، مقبلة على صلاتها وصيامها، وإذا استأذن صديق لبعلها على الباب، وليس البعل حاضراً لم تستفهم، ولم تعاوده في الكلام، غيرة على نفسها وبعلها وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله، وتقدم حقه على حق نفسها وحق سائر أقاربها، متنظفة في نفسها، مستعدة، في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء مشفقة على أولادها، حافظه للستر عليهم، قصيرة اللسان عن سب الأولاد، ومراجعة الزوج. . .

ومن أدبها: أن لا تتفاخر على الزوج بجمالها ولا تزدري زوجها لقبحه، والعكس أيضاً فإن هذا الأمر من الأداب المشتركة بين الزوجين.

ومن أدابها: ملازمة الصلاح، والانقباض في غيبة زوجها والرجوع إلى اللعب والانبساط وأسباب اللذة في حضور زوجها. . .

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تؤذي امراءة: زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا».

ومن أدبها: أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها انتهى[١].

مسألة: لا يجب على المرأة أن تخدم في بيت زوجها بما هو متعارف عليه في مجتمعنا الإسلامي لكن يستحب ذلك استحباباً مؤكداً.

وقد يقال: أن ذلك وإن لم يكن واجباً عليها شرعاً إلا أن صار ذلك الموضوع سيرة طبيعية وعرف قائم بحد ذاته فيجب الانقياد لما هو متعارف عليه.

أقول: نعم إن كان الزواج أصبح عرفاً أن من جملة الحياة الزوجية خدمة المرأة زوجها وأولادها وبيتها فحينئذٍ يجب القيام بتلك الخدمة لأنه بمنزلة الشرط في ضمن العقد، وهذا يختلف باختلاف البلدان والأعراف كما لا يخفى.

مسألة: لا يجوز للرجل إجبار زوجته على استعمال حبوب منع الحمل أو غيرها من الوسائل المانعة من الحمل كما أنه لا يجب على الرجل أن يفرغ ماءه في قعر رحم زوجته فيجوز العزل وإن كان مكروهاً.

مسألة: لا يجوز للمرأة أن تستعمل الحيلة مع زوجها من أجل أن يفرغ ماءه في رحمها من دون انتباه وشعور الزوج ولو فعلت فهي مأثومة ما لم يسامحها بعد ذلك.

قال الله تعالى ﴿**ربنا أتنا في الدنيا حسنة**﴾ [٦٥ ـ البقرة].

قال أحد العلماء: أن المراد بالحسنة هي المرأة الصالحة.

---

(١) كتاب: الحياة الزوجية السعيدة للغزالي ص (١١٤).

وقال أيضاً: ما أرق وأروع هذه النظرة إلى المرأة الصالحة فهي حسنة يسأل المؤمنون ربهم أن ينعم عليهم بها وقد جاء في احدى الرّسالات العلمية: الأنوثة لم تبدع الإنسانية جسداً وصورة فحسب، بل قد سكبت في الإنسانية أيضاً مع لبن الرضاع من ذوب حبها وحنينها ما أحَال غموض الطفولة وغفلتها إلى وضوح وعبقريّة في استحياء معاني الإنسانية من النظرات والبسمات، قسمات الوجوه وفي إيحائها.

لا: بل من هذب الرجولة في بواكيرها فبدلها بالغلظة شهامة ومروءة، وبالوحشة أنساً وفرحاً وبالأنانية فيضاً وفداء وباللامبالاة تعلقاً وتمسكاً؟ من ثقفها في فجرها فكشف لها عن أسرار الحياة؟ من فهمها نجوى الطيور، وهمس النجوم، ووشوشات الغدران، من أحال لها خيام الناس أكواخهم فراديس تفيض على الوجود غبطة ونعمى وسلاماً أية ساحرة مست، بأناملها العبقرية هذه الفتوة البكر توقظ فيها البطل خلوقاً فناناً فتستعيد الحياة علي يديه جدتها وصبوتها، همة، وتوثباً، وفيضاً بالمعاني لحظة بعد لحظة وجيلاً بعد جيل إلى أن تفنى الحياة ولا فناء.

من فعل فينا كل ذلك غير طبق الأنوثة يوم تراءت لنا بقامتها الطلقة وقسمات وجهها المهذبة مع أحلام الشباب وأمانيه العذاب... فالأنوثة ليست جسداً فحسب بل هي قبل ذلك تجسد للحب المقدس والجمال، والرقة، والروح المهذبة والتعلق النبيل فلو استطاع الرجل العبقري أو غير العبقري أن يعيش هذه المظاهر الإنسانية الأصيلة في رسالة أو هواية فإنه قد يستطيع أن يستعيض بها عن المرأة الصالحة، ولكن استعاضة الظمأن عن الماء القراح،، بالفواكه وعصيرها!... هيهات: انتهى.

وأنشد أبو تمام:

خبـــروهـــا بـــأننـــي تـــزوجـــت
فظلـــت تكـــاظـــم الغيـــظ ســـراً

ثـــم قـــالـــت لأختهـــا ولأخـــرى
جلـــــدا ليتـــــه تـــــزوج عشـــــرا
وأشـــارت إلـــى نســـاء لـــديهـــا
لا تـــرى دونهـــن للستـــر ســـراً
مـــا لقلبـــي كـــأنـــه ليـــس منـــي
وعظـــامـــي أخـــال فيهـــن فتـــرا
مـــن حـــديـــث نمـــا إلـــى فظيـــع
خلـــت فـــي القلـــب مـــن تلظيـــه جمـــراً

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: وأما حق رعيتك بملك النكاح: فإن تعلم أن الله جعلها سكناً ومستراحاً وأنساً وواقية، وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها وإن كان حقك عليها أغلظ وطاعتك بها ألزم فيما أحببت وكرهت ما لم تكن معصية فإن لها حق الرحمة والمؤانسة ولا قوة إلا بالله.

المرأة والحب

بعض العلماء فسر معنى الحب: بأنه الرحمة التي تنبع من القلب فتدخل القلب الآخر فيشعر بالطمأنينة والسعادة وقال الدكتور مدحت عزيز شوفي في كتابه المسمى (الطب والجنس) «فالحب بين الجنسين. هو الدليل الوحيد على أن الغريزة الجنسية في البشر ليست غريزة حيوانية الحب إحساس دائم بالتفاهم بين رجل وامرأة... إنه لون رائع من التفاني وانكسار الذات، حيث يجني أحدها سعادته من سعادة الآخر فتتحقق مشاركة تجعل من الحياة مذاقاً لا وجود له إلا في الحب... أي أن الحب هو البداية التي تجعل من الجنس المتعة الكامة[1]....

وعن صادق آل محمد عليه السلام قال: (وهل الدين إلا الحب) وقال الله تعالى: **﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾**.

أعلم: أن الحب من جملة المعاني اللطيفة للغاية وما جاء من التفاسير لهذه الكلمة هي مجرد رموز وكشف عن بعض مداليله التصديقية لأن الحب بمنزلة شروق شعاع الشمس على الكائنات كلها تدريجياً فإن الشمس عندما تشرق على دور المنازل يقال هنا شمس أو أشرقت الشمس علينا وهكذا في كل دور ومكان بينما الشمس هي أشرقت على الكون كله وأضاءت الوجود بأشعتها الحرارية كله والحب كالشمس في شروقه وغروبه وفي نموه وخفته فبمقدار ما تكون المعرفة عميقة في النفوس والأهداف جليّة واضحة في

(١) كتاب الطب والجنس ص (١٢).

العقول كان الحب مخيماً في الأرواح والنفوس فالحب بمنزلة المعاني الحرفية لا يوجد إلا أن توجد أطرافه وأسبابه فيكون هو الرابط بين الحبيب والمحبوب وحتى يتكون لدينا الحبيب لا بد من معرفة عميقة بجمال وعظمة المحبوب فالمحبوب لا بد أن يتوفر وجوده قبل الحبيب ، والحب يبقى رشحه غير ظاهرة في القلب والروح فيوجد الحبيب فيبدأ بالتفكر فيسمى حب التفكر، ثم يبدأ بتهيئة المقدمات فيسمى حب المقدمات، ثم يبدأ بالممارسة الناقصة فيسمى حب النقصان، ثم يكتمل رويداً رويداً حتى يصل إلى معرفة المحبوب كاملاً فيسمى حب الكمال ولهذا الحب درجات ومراتب مفصلة في حملها.

ولعل حديث رسول الله ﷺ أمر بالزواج من ذات الدين حيث قال ﷺ «عليكم بذات الدين» لأن ذات الدين. تحمل في جوهرها معاني الجمال والكمال فهي تفهم أن النظافة والطهارة، والخلق الحسن وجميع الصفات الطيبة لا بد أن تخزن في جوهرها الديني. فالجمال والمال والدنيا والآخرة عند المرأة الصالحة التي عبر عنها رسول الله ﷺ عليكم بذات الدين.

وأتأسف اليوم في مجتمعنا: حيث أن الشاب لا يختار إلا المتبرجة والتي تسير على ضوء الموضة العصرية والتي لها معرفة بإثارة الحساسية الجنسيّة عند الرجل ولكن نقول لذلك الشاب أنك مخطأ في حركتك الزوجية وأن حياتك سوف تتبدل من أول شهر إلى جحيم وحياة مؤلمة للغاية نعوذ بالله منها ونستجير بالله سبحانه من شرور أنفسنا. . . .

ولابن الرومي أبيات:

أصبحت الدنيا تسر من نظر
بمنظر فيه جلاء للبصر
أثنت على الله بآلاء المطر
واجبا لها مصطنعاً لقد شكر
والأرض في روض كأبراد الحبر

تبــــرجــــت بعـــــد حيـــاء وخفــــر
تبـــرج الأنثـــى تصـــدت للـــذكـــر

وأنشد غيره:

ألا ربّ حــوراء المحـــاجــر طفلــة
تســاق إلـى وغـدٍ مـن القـوم تنبـال
يقـــولـــون جـــرتهــا إليـــه قـــرابـــة
فويح العذارى من بني العم والخال

وأنشد أبو علي: .

يــا عمــر كــم مــن مهــره عــربيــة
من الناس قد بليت بوغد يقودها
يسوس وما يدري لها من سياسية
يـريـد بهـا أشيـاء ليســت تـريـدهـا

ويروى: أنه دخل عمر بن قحطان على امرأته حمده وقد تزينت وكانت امرأة جميلة وكان عمر قصيراً قبيحاً، فلما نظر إليها ازدادت في حسناً فلم يستطع أن يصرف بصره عنها: فقالت مالك؟ قال: والله أصبحت جميلة فقالت له أبشر فإني وإياك في الجنة قال: ومن أين علمت هذا؟ قالت: أعطيت مثلي فشكرت وأعطيت مثلك فصبرت والشاكر والصابر في الجنة فخجل ونهاها أن تعود لمثل ذلك. . .

قال المكفوف:

حــب ســود النســاء مــن لــذة العيـش
علـــى أنـــه مـــن حيـــاة القلـــوب
كيف يهوى الفتى اللبيب وصال البيض
والبيـــــض مشبهـــــات المشيـــــب

لقيتني امرأة فقالت لي: أنت الذي أعمى الله قلبك وبصيرتك كما أعمى

بصرك قلت وما ذاك.

قالت: ألست القائل... وأنشدتني الأبيات.

وسمراء باهى كلفة البدر وجهها
إذ لاح في ليل من الشعر الجعد
محببة من حبة القلب لونها
وطينتها للمسك والعنبر الورد

وبعضهم قال:

أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها سود الكلاب

وقال آخر: وكيف يذهب عن قلبي وعن بصري من كان مثل سواد القلب والبصر.

قال الله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى**﴾.

لا شك أن المراد من المودة هو الحب المستتبع للعمل الحسن الطيب الذي ينطبق مع تعاليم القرآن وسنة رسول الله ﷺ والمراد من القربى هم آل محمد عليهم السلام الذين طهرهم الله سبحانه وجعل قولهم حجة وأفعالهم محجة بيضاء يقتدى بها ويسلك من خلالها إلى طريق الرضوان والرحمة الإلهية.

واعلم: أن حب آل محمد لا يكشف عن طهارة المولد وحسن الاعتقاد فحسب بل يكشف عن وجود السعادة الواقعية المختزنة في جوهر قلوب المحبين الذين عرفوا أن رضاهم هو رضا الله، وأن طاعتهم هي طاعة الله وأن متابعتهم هي متابعة لأمر الله ونهيه فهم عرش الرحمان وقلوب العرفان وكهوف الإيمان، وعزائم القرآن وترجمان لكل ما اشتمل عليه أسرار هذا الدار فالمحروم من حبهم شقي والممنوع من زيارتهم محروم أي حرمان وكل كتاب ورسالة لا تنال شرف ذكرهم وعلو مقامهم وطيب حديثهم مبتور غير مستدام وإن عظَّمه أهل الشقاء والحرمان.

قال رسول الله ﷺ «لكل شيء أساس، وأساس هذا الدين حبنا أهل البيت».

يقول المقدس نابغة الدهر وفيلسوف الزمن وفقيه الأمة، الشيخ محمد حسين الأصفهاني...

في حق فاطمة سلام الله عليها

صديقه لا مثلها صديقه
تفرغ بالصدق عن الحقيقة
بدا بذلك الوجود الزاهر
سر ظهور الحق في المظاهر
هي البتول الطهر والعذراء
كريم الطهر ولا سواء
فإنها سيدة النساء ومريم الكبرى بلا خفاء
وحبها من الصفات العالية عليه دارت القرون الخاليّة

فمودة أهل البيت عليهم السلام من أعظم أسباب حصول السعادة الحقيقية لأولياء الله ومن شك في هذه الحقيقة فلينظر بعين العقل في تجارب العظماء والصالحين من السائرين على خطى محبّة أهل بيت النبوة عليهم السلام - يرى أمامه أن شكه بمنزلة كفر إبليس، عندما ظن أنه خير من آدم الذي أمر الملائكة بالسجود له...

عن علي عليه السلام «الحب يبقى في قلب المرأة أربعين سنة ولا يبقى في قلب الرجل يوماً واحداً».

المراد أن كلمة الرجل للمرأة إني أحبك يبقى في خيالها ومشاعرها مستدام تلك المدة ولا يبقى في قلب الرجل ساعة واحدة أو يوماً واحد والسر هو أن المرأة نموذج فريد في تأثرها في الكلمة التي من شأنها إثارة العواطف الباطنية والمشاعر الوجدانية فهي مجبولة على التأثر بما يناسب جوهرها وحقيقتها ولعل الحديث الوارد عن المعصومين عليهم السلام «خلق الله الرجل

فجعل همته في الأرض وجعل همة النساء في الرجال».

يقول الشاعر:

مشتاقة طرقت في الليل مشتاقاً
أهلاً بمن لم تخن عهداً وميثاقاً
أهلاً بمن ساق لي طبق الأحبة بل
أهلاً وسهلاً وترحيباً بما ساقا
يا زائراً زار من قرب على بعد
أنست مستوحشاً لا ذقت ما ذاقا
الله يعلم لو أني استطعت لقد
جعلت ممشاك أماقاً وأحداقا
يا ليل عرج على إلفين قد جعلا
عقد السواعد للأعناق أطواقا
ضاق العناق وضم الشوق بينهما
ضم الفريقين أعناقاً فأعناقا

وقال آخر:

صل من هويت ودع مقاله
ليس الحسود على الهوى مساعد
لم يخلق الرحمان أحسن منظراً
من عاشقين على فراش واحد
متوسدين عليهما حلل الرضى
متعانقين بمعصم وبساعد
يا من يلوم على الهوى أهل الهوى
هيهات تضرب في حديد ونار

فالحب: تفاني وعلاقة الروح بالروح ثم تحول إلى العطاء اللامحدود وقد يضعف ويقوى تبعاً لثبات قوة المعرفة بالمحبوب وعدمه.

ثم اعلم أن الحب بين الزوجين يختلف كلياً عن الحب في موارده الأخرى فإن الحب بين الزوجين زواله سريع فهو بمنزلة لوح الزجاج حساس للغاية وأي ضربة قويّة على هذا النوع من الحب معرض للكسر والإنكسار وبالتالي للفرقة والطلاق بخلاف الحب في الموارد الأخرى فإنه غالباً ما يكون تابعاً للمصالح والمفاسد وما يناسب الذوق الباطني عند الحبيب. . . .

وقال الشاعر:

ترقب إذا جن الظلام زيارتي
فإني رأيت الليل أكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح
وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

المرأة والحمل

كيف يحدث الحمل: إن بداية الخليقة الأولى للإنسان تتكون من خليّة واحدة أنثوية وخلية أخرى ذكرية في الخليّة الأولى الأنثوية وهي البويضة والتي تكون المستقر الأخير والهدف الأسمى لتلك الخليّة الوحيدة الذكريّة وهي الحيوان المنوي الذي يتكون من رأس وعنق وذيل.

هذه الخليّة تحتوي على نواة الخلية الذكرية الحيوان المنوي. تحتوي على النواة وهي أساس أي خليّة خلقها الله تحتوي على ما يعرف بالكروموسمات وهي التي تحتوي على الجينات الوراثية التي تحمل الصفات الوراثية للأب كالشكل والمظهر والذكاء والتركيب الجسماني للأب وسائر الصفات التي خلقها الله سبحانه لذلك الذكر وعدد هذه الكروموسومات هو ـ ٤٦ ـ كروموسوم واحدة منها فقط هي المحددة للجنس وتعرف بالكسل كروموسوم وكذلك البويضة تحتوي على نفس العدد من الكروموسومات بما فيها الكروموسوم الجنسي انتهى[١].

وعن رسول الله ﷺ «اختاروا لنطفكم فإن العرق دساس» والمراد من الاختيار هو المعنى الأعم فلا يختص بخصوص اختيار المرأة ذات الدين لكون الأخ أحد الضجيعين أو كما ورد في بعض الأحاديث كادت المرأة أن تلد أخيها فإن هذا المعنى هو المصداق الأكبر من الاختيار بل يشمل نوع الغذاء ووقت الجماع، والزمان والمكان المناسب، وكيفية إلقاء السائل المنوي في رحم زوجته وغير ذلك من الخصوصيات والمميزات التي يصح

(١) كتاب نحو حمل سهل وولادة بلا اسم ص (٧).

اطلاق كلمة اختيار النطفة عليها. . .

استعداد الطبيعة لعملية الولادة: في مدة الأشهر التسعة الماضية والطفل ينموا نمواً مطرداً في الرحم ضمن كيس خاص من السائل ليحميه ويقيه، ويدعى هذا الكيس «كيس الرأس» ومتى انقضى الوقت المعين يحين وقت الخروج من هذا المحيط المائي الذي كان ينموا فيه الطفل ليرى النور ويبدأ بالتنفس بنفسه ويرافق هذه تغييرات هامة في جسم الطفل. . .

وفي الوقت نفسه تكون الطبيعة أخذه في عملها في تليين الأنسجة في الحوض استعداد للحدث العظيم «الولادة» وبطريقة لا يزال يجهلها الأطباء وهذا التليين لا يتم فجأة بل يكون قد استغرق مدة من الزمن ومتى تم كل شيء يقوم عامل من العوامل ربما تكون قد أنتجته احدى الغدد الداخليّة، ويعطي أوامره للرحم بأن يبدأ بالتقلص، لا نعلم إلى الآن كيف يتم ذلك إنما نعرف إنه لا يخطىء أبداً[١]. . . .

والتحقيق أن يقال: أن هناك تطابق كامل بين النظريات العلمية والأراء التي يقدمها كبار الاخصائيين من الأطباء لمسألة الولادة مع النصوص القرآنية المتعرضة لكيفية الولادة واستقرار ماء الرجل في فضاء عالم الرحم.

يقول الدكتور السعدي «لقد اجتهد الأطباء الأجلاء أحسن الله إليهم وأثابهم وبذلوا جهدهم منذ مقتبل هذا القرن في محاولة المشاركة في فهم وتفسير آية الصلب والترائب على ضوء حقائق العلم الحديث، وذلك بحكم معرفتهم الطبيّة بتركيب جسم الإنسان ووظائفه وهم عندما أعوزهم فهم كيفيّة خروج الماء الدافق من الأصلاب والترائب على ضوى تفاسير المتقدمين نحو منحى جديداً في تفسير الآية الكريمة يقوم على أنها لا تشير إلى خروج الماء الدافق من صلب ولا ترائب بل إلى خروجه، عند الجنين من منطقة تتوسطهما أي من منطقة تقع بين الظهر والأضلاع، وزادوا فقالوا في توضيحهم لرأيهم أن الخصيّة والمبيض وفي مقتبل حياة الجنين يقعان بين

---

(١) كتاب «طريقك إلى الصحة والسعادة» ص ٩٤.

الظهر والأضلاع ولقد اعتمد قسم من علاماء التفسير المتأخرين رحمهم الله على آراء الأطباء تلك منها شرح تفسيري للدكتور عبد الحميد العرّابي في رسالة جوابية له على سؤال للشيخ المراغي رحمه الله وضمنه تفسيراً، من ناحية طبيّة علميّة، للآية الكريمة وأورده الشيخ المراغي في تفسيره[1].

(١) كتاب أسرار خلق الإنسان العجائب في الصلب والترائب ص (١٧).

مواعظ نافعة
للمرأة الحامل

والمواعظ منها ما يتعلق بكيفية الاحتراز عما يشوه صورة الجنين صورياً وروحياً ومنها ما يتعلق بنوع الغذاء الذي يجب أن تتناوله أثناء فترة الحمل.

أما ما يتعلق بما يشوه صورة الجنين: فعن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ «يكره للرجل أن يجامع في أول ليلة من الشهر وفي وسطه وفي آخره فإنه من فعل ذلك خرج الولد مجنوناً ألا ترى أن المجنون أكثر ما يصرع في أول الشهر ووسطه وأخره وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ «من تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسن» وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : «من تزوج في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد».

٣ ـ حدثنا محمد بن علي (الشبامي) أبو الحسين الفقيه بمرورذ، قال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن خالد الخالدي قال حدثنا محمد بن أحمد بن صالح التميمي قال: حدثنا أبي أحمد بن صالح التميمي قال: حدثنا محمد بن حاتم العطار عن حماد بن عمرو عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ ، في حديث طويل يذكر فيه وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ويقول فيها: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كره أن يغشى الرجل امرأته وهي حائض فإن فعل وخرج الولد مجذوماً، أو به برص فلا يلومن إلا نفسه وكره أن يأتي الرجل أهله وقد احتلم حتى يغتسل من الاحتلام، فإن فعل ذلك خرج الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه.

٤ ـ حدثنا محمد بنأحمد السناني رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدثنا سهل بن زياد الآدمي عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني قال حدثني علي بن محمد العسكري عن أبيه محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن أبيه عليهم السلام قال: يكره للرجل أن يجامع في أول ليلة من الشهر وفي وسطه وفي آخره فإنه من فعل ذلك خرج الولد مجنوناً ألا ترى أن المجنون أكثر ما يصرع في أول الشهر ووسطه وآخره.

وقال عليه السلام: من تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى.

وقال عليه السلام: من تزوج في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد.

٥ ـ حدثنا محمد بن إبراهيم أبو العباس الطالقاني رحمه الله قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي قال حدثنا يوسف بن يحيى الأصبهاني أبو يعقوب قال حدثنا أبو علي إسماعيل بن حاتم قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن صالح بن سعيد المكي قال حدثنا عمر بن حفص عن إسحاق بن نجيح عن حصين عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري قال: أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا علي إذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفها حين تجلس وأغسل رجليها وصب الماء من باب دارك إلى أقصى دارك فإنك إذا فعلت ذلك أخرج الله من دارك سبعين لوناً من الفقر وأدخل فيها سبعين لوناً من البركة وأنزل عليك سبعين رحمة ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص أن يصيبها ما دامت في تلك الدار، وأمنع العروس في أسبوعها من الألبان والخل والكزبرة والتفاحة الحامضة من هذه الأربعة الأشياء قال علي عليه السلام يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأي شيء أمنعها هذه الأشياء الأربعة؟ قال: الرحم تعقم وتبرد من هذه الأربعة الأشياء عن الولد وحصيرة في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد، فقال علي عليه السلام يا رسول الله فما بال الخل تمنع منها؟ قال: إذا حاضت على الخل لم تطهر أبداً بتمام، والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشدد عليها الولادة. والتفاحة الحامضة تقطع

حيضها، فيصير داء عليها، قال: يا علي لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره، فإن الجنون والجذام والخبل يسرع إليها وإلى ولدها. يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر، فإنه إن قضى بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول والشيطان يفرح بالحول في الإنسان. يا علي لا تتكلم عند الجماع كثيراً فإنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس، ولا تنظر إلى فرج امرأتك وغض بصرك عند الجماع، فإن النظر إلى الفرج يورث العمى ـ يعني في الولد ـ يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك فإنني أخشى إن قضي بينكما ولد أن يكون مخنثاً مؤنثاً مخبلاً. يا علي إذا كنت جنباً في الفراش مع امرأتك فلا تقرأ القرآن، فإني أخشى أن ينزل عليكما نار من السماء فتحرقكما. يا علي لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة ومع امرإتك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة، فتقع الشهوة على الشهوة، وإن ذلك يعقب العداوة بينكما ثم يؤديكما إلى الفرقة والطلاق. يا علي لا تجامع امرأتك من قيام فإن ذلك من فعل الحمير وإن قضى بينكما ولد يكون بوالاً في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان. يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر فإنه إن قضى بينكما ولد فيكبر ذلك الولد ولا يصيب ولداً إلا على كبر السن يا علي لا تجامع امرأتك ليلة الأضحى فأنه إن قضى بينكم ولد يكون له ست أصابع أو أربع. يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فإنه إن قضى بينكما ولد يكون جلاداً قتالاً عريفاً. يا علي لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلألؤها إلا أن ترخي عليكما ستراً، فإنه إن قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت. يا علي لا تجامع أهلك بين الأذان والاقامة، فإنه أن قضى بينكما ولد يكون حريصاً على اهراق الدماء. يا علي إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون أعمى القلب، بخيل اليد. يا علي لا تجامع أهلك في النصف من شعبان، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون مشوهاً ذا شأمة في شعره ووجهه. يا علي لا تجامع أهلك في آخر درجة منه ـ يعني إذا بقي يومان ـ فإنه إن قضى بينكما ولد كان مقدماً. يا علي لا تجامع أهلك على شهوة أختها فإن قضى بينكما ولد يكون عشاراً أو عوناً للظالم ويكون هلاك فئام من الناس على يديه. يا علي لا

تجامع أهلك على سقوف البنيان فإنه إذا قضى بينكما ولد يكون منافقاً ممارياً مبتدعاً يا علي وإذا خرجت في سفر فلا تجامع أهلك تلك الليلة فإنه إن قضى بينكما ولد، فإنه ينفق ماله في غير حق. وقرأ رسول الله ﷺ (إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين). يا علي لا تجامع أهلك إذا خرجت إلى مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن فإنه إن قضى بينكما ولد يكون عوناً لكل ظالم عليك. يا علي عليك بالجماع ليلة الاثنين فإنه إن قضى بينكما ولد يكون عوناً لكل ظالم عليك. يا علي عليك بالجماع ليلة الاثنين فإنه إن قضى بينكما ولد يكون حافظاً لكتاب الله راضياً بما قسم الله عز وجل يا علي إن جامعت أهلك في ليلة الثلاثاء، فإنه يرزق الشهادة بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولا يعذبه الله عز وجل مع المشركين ويكون طيب النكهة من الفم رحيم القلب سخي اليد ظاهر اللسان من الغيبة، والكذب والبهتان يا علي وإن جامعت أهلك ليلة الخميس فقضى بينكما ولد فإنه يكون حاكماً من الحكام أو عالماً من العلماء وإن جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضى بينكما ولد فإن الشيطان لا يقربه حتى يشيب، ويكون فهما، ويرزقه الله السلامة في الدين والدنيا، وإن جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد يكون خطيباً. قوالاً مفوهاً. وإن جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضى بينكما ولد فإنه يكون معروفاً مشهوراً عالماً. وإن جامعتها ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فإنه يرجى أن يكون الولد بدلاً من الابدال إن شاء الله. يا علي لا تجامع أهلك في أول ساعة من الليل فإنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً مؤثراً للدنيا على الآخرة. يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرائيل عليه السلام.

وأنتِ بالتأمل في هذه التعاليم المقدسة التي عجز عن الفهم والوصول إليها العلم الحديث فإن هذا العلم لا يملك القدرة. في الوصول إلى تقديم الأطروحة الكاملة عن صيانة مبدأ التناسل البشري وتنظيمه تنظيماً كاملاً حضارياً فالإسلام في منظومته التي تضمنت التعاليم السامية لحياة الإنسان فيما يعود إلى تناسله وتكثير نوعه الإنساني قد بلغ ذروة الكمال والعظمة بما قدم للمجتمع البشري كافة مثل تلك التعاليم التي لو حفظها الإنسان وتدبر

معانيها فيما تهدف إليه لكان بالإمكان الاستغناء عن كثير من العقاقير التي تقدم للمبتلين بتلك الأمراض المترتبة على نوع الممارسات الجنسية الشاذة أثناء الحمل.

وأما ما يتعلق بالنوع الثاني.

ففي سفينة البحار عن طب النبي ﷺ قال: «ما من امرأة حامل أكلت البطيخ إلا أن يكون مولودها حسن الوجه والخلق..».

وعنه ﷺ قال: اطعموا نساءكم الحوامل اللبان فإنه يزيد في عقل الصبي...

وعن الرضا عليه السلام: «أطعموا حبالاكم اللبان فإن يكن في بطنها غلام خرج ذكي القلب عالماً شجاعاً وإن يكون جارية حسن خلقها وخلقتها وعظمت عجيزتها وحظيت عند زوجها...

وفيه أيضاً روي عن النبي ﷺ قال: «أطعموا حبالاكم السفرجل فإنه يحسن أخلاق أولادكم. وقال الشاعر:

وفي السفرجل الحديث قد ورد تأكله الحبلى فيحسن الولد

وفي الحديث: أن الرمان، والعجوة، والسفرجل من ثمار الجنة أنزلها الله سبحانه إلى عالم الدنيا...

وفي حديث آخر عن المعصوم عليه السلام أنه يستحب إطعام الرطب لمن قارب ولادتها قال الله سبحانه وتعالى ﴿**وهزي إليك بجزع النخل يتساقط عليك رطبا جنيًا فكلي واشربي وقري عينا**﴾.

ونسأل: لماذا عالمنا اليوم عالم الاكتشافات الباهرة وعالم العقول الجبّارة في الوصول إلى أرقى المعارف والعلوم عن أسرار الكون والإنسان لم يتوصل إلى معرفة ودراسة هؤلاء المعصومين الذين نطقوا في كل العلوم الخفيّة والجليّة؟!.

الآثار المترتبة
على استئصال الرحم

يتم إزالة الرحم، كعملية جراحيّة للأسباب التالية.

١ ـ الأورام الحميدة والخبيثة للرحم.

٢ ـ حالات النزف الرحمي المتكررة.

٣ ـ في بعض حالات سقوط الرحم.

وإحساس المرأة بالجنس بعد استئصال الرحم يتغير دائماً كإحساس نفسي لا أكثر بأنها فقدت أنوثتها، وخوفها على تكرار حدوث المرض أو للعديد من العوامل النفسية الأخرى التي تقلل الرغبة الجنسية لهؤلاء النساء بعد العملية وأحياناً يحدث العكس لهؤلاء النساء. . . فبعض النساء يزيد استمتاعهن الجنسي كثيراً بعد عملية استئصال الرحم للأسباب التالية. . .

١ ـ انتهاء الآلام التي كن يشعرن بها نتيجة الورم.

٢ ـ عدم الخوف من حدوث حمل غير مرغوب.

٣ ـ عدم الخوف من حدوث سرطان في الرحم.

٤ ـ تحسن الصحة العام، وبالذات الأنيميا التي كانت مصاحبة للنزيف الرحمي المزمن[١].

---

(١) كتاب الطب والجنس د. مدحت عزيز شوقي ص ١٤٨).

ولتسهيل الولادة: قال بعض الحكماء: في خصائص الزبد الجري أنه إذا علق على ذات طلق سهل الله عليها الولادة وكذلك قشر البيض إذا سحق ناعماً وشرب بمائه بأنه يسهل الولادة وقد جرب مراراً عديدة...

المرأة والرضاعة

قال الله تعالى ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**﴾ وعن علي عليه السلام «كان يقول: تخيروا للرضاع كما تتخيرون للنكاح فإن الرضاع يغير الطباع».

واعلم أن الرضاعة من الموضوعات الهامة التي اعتنى بها العلم والدين، والعقل وتعتبر الرضاعة بالنسبة للطفل كما يعتبر الماء بالنسبة لحياة الإنسان فالرضاعة وحليب الأم كماء الحياة بالنسبة للطفل بل فوائده أيضاً بالنسبة للأم كثيرة جداً كفى أنها تلتذ بطعم الأمومة وأنها المشعل الدافىء والعطاء اللامحدود بالنسبة لحياة الإنسان ولذلك جعل الشارع المقدس أحكام كثيرة مختصة بالرضاعة والغوص في بيان ما اشتمل عليه أحكام الرضاعة يحتاج إلى مؤلف خاص به ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

مسألة: يستحب عند الإرضاع أن تكون المرضعة على طهارة والسر في ذلك أن الطهارة لها أثارها الروحية والنفسية على الرضيع والمرضعة معاً.

مسألة: يشترط في نشر التحريم الرضاعي شرائط لا بأس بيانها:
الأول: أن اللبن الذي يرضعه الطفل يجب أن يكون من امرأة متزوجة زواجاً شرعياً واختلفوا إذا كان لبنها من وطء الشبهة: هل ينشر التحريم تماماً كالزواج؟.

الثاني: أن يمتص الرضيع اللبن من الثدي فلو وجر في حلقه، أو شربه بطريق غير الامتصاص مباشرة لم تثبت الحرمة.

الثالث: أن يستوفي الرضيع عدد الرضعات المطلوبة بكاملها قبل أن يكمل الحولين من عمره ولا أثر لرضاعه بعدهما قل أو كثر.

الرابع: يشترط في الرضاع الذي ينشر الحرمة أن يحصل عند الرضيع بنحو خاص وقد جاء بيانه وتحديده بثلاثة أشياء: الأول بما يتركه الرضاع من التأثير في جسم الطفل وهو أن ينبت اللحم، ويشتد العظم والثاني بالعدد، وهو أن يرضع الطفل خمس عشرة رضعة من امرأة واحدة، ولا يفصل بينهما رضاع من امرأة أخرى الثالث: التحديد بالزمان وهو أن يرضع من امرأة واحدة يوماً وليلة أي ٢٤ ساعة ولا يتخلله في هذه المدة طعام أو رضاع من امرأة أخرى وأيضاً لا بد أن تكون الرضعة في العدد كاملة تروي الطفل وأن يرضع كلما احتاج إلى الرضاع.

الخامس: حياة المرضعة عند جميع الرضعات، فلو افترض أنها ماتت قبل الرضعة الأخيرة، فدب إليها الطفل بعد الموت وارتضع من ثديها لم تثبت الحرمة لأنه لا يصدق عليها بعد الموت اسم المرضعة ولا تلحق النائحة والمغمى عليها بالميتة.

السادس: أن يكون اللبن لفحل واحد والفحل هو زوج المرضعة الشرعي.

وعليه فالمرضعة إذا كان لبنها من وطء محرم لا ينشر الحرمة بين أم الرضيع وأخوته نعم وطء الشبهة بمنزلة الوطء الصحيح فإنه ينشر الحرمة تماماً كما تقدم...

فمتى توفرت سائر الشرائط المذكورة في عملية الرضاعة كانت ناشرة للحرمة بين الرضع ومن تقرب به من جهة أمه وأبيه الأصيلين فكل ما يحرم من جهة النسب بين الأب وابنه والولد وأمه والأخوة مع بعضهم البعض يحرم أيضاً بواسطة الرضاعة مع إحراز الشرائط المعتبرة كما لا يخفى...

مسألة: هل يجوز للمرأة أن تجعل ازالة قيد النكاح لنفسها بأن تشترط في ضمن العقد هكذا شرط...

وفي المسألة أقوال: الأول: الجواز والثاني عدم الجواز، الثالث التفصيل بين أن يكون الشرط مشروط في خصوص موارد خاصة وعدم الجواز في صورة الاطلاق.

ولكل من هذه الأقوال أدلته الخاصة ولكن الصحيح عدم صحة جعل هكذا شرط في ضمن عقد النكاح، لمضادته لطبيعة عقد النكاح، وللزوم العبثية في كثير من الحالات ولمخالفته لبعض الروايات المعتبرة ولو سلمنا جدلاً بصحة عموم الالتزام بمقتضى الوفاء بالشروط لكن لا يصح إدخال هكذا شرط في ضمن عقد النكاح للمفاسد الكثيرة المترتبة عليه.

مسألة: هل يجوز التمتع بالبنت الرشيدة البكر مع عدم اذن أبيها.

في المسألة قولين: الأول: الجواز وهو المشهور ولكن بشرط عدم الدخول بها بحيث يحولها إلى امرأة خارجة عن كونها بكراً.

الثاني: عدم الجواز إلا باذن أبيها وهو لجملة من فقهاء هذا العصر وهذا الشرط معتبر في المنقطع والدائم فيكون العقد متوقف على الرضى من قبل الزوجة وأبيها معاً وكل منهما جزء مستقل في صحة العقد مطلقاً.

مسألة: الولد الذي أنجب من وراء عملية الزواج المنقطع هو ولد شرعي كالولد في العقد الدائم يرث من أبويه ومن سائر من يتقرب بهما وهم كذلك نعم الزوجة هل ترث زوجها المتمتع بها أو لا المشهور أنه لا ترثه ولا يرثها إلا إذا اشترط ذلك. في ضمن العقد فيصح الشرط ويجب الوفاء به كغيره من الشروط السائغة التي تقع في ضمن العقد.

مسألة: هل يجب على المرأة أن تمكن نفسها من زوجها بمجرد العقد عليها أو أنه بعد استيفاء المهر المعلوم المتفق عليه في ضمن العقد.

الظاهر: أنه بمجرد وقوع العقد تصير المرأة مباحة له فيجوز له أن يلاعبها ويجامعها وغير ذلك من الملذات الشهوانية نعم في العقد المنقطع لا بد أن تستوفي المعقود عليها مهرها قبل أن يتمتع بها ولها أن تمنعه فيما إذا

علم بخاينته بعدم دفع المهر لها أو بحيث سوف تنتهي المدة المتفق عليها ولم تستوفي حقها المطلوب منه. فيجوز لها أن تمنعه من التمتع بها لأنها مستأجرة على هكذا فعل ويحق للأجير التوقف عن العمل طالما لم يستوفي حقه المطلوب من رب العمل.

قوله تعالى: ﴿**فما استمتعتم بهن فأتوهن أجورهن**﴾ والآية واضحة الدلالة على ما ذكرناه...

بحث علمي

من المعلوم أن الإسلام ـ والذي شرعه هو الله عز اسمه لم يبن شرائعه على أصل التجارب كما بنيت عليه سائر القوانين لكنا في قضاء العقل في شرائعه ربما احتجنا إلى التأمل في الأحكام والقوانين والرسوم الدائر. بين الأمم الحاضرة والقرون الخالية ثم البحث عن السعادة الإنسانيَّة، وتطبيق النتيجة على المحصل من مذاهبهم ومسالكهم حتى تزن به مكانته ومكانتها، وتميز به روحه الحية الشاعرة من أرواحها، وهذا هو الموجب للرجوع إلى تواريخ الملل وسيرها، واستحضار ما عند الموجودين منهم من الخصال والمذاهب في الحياة.

ولذلك فإنا نحتاج في البحث عما يراه الإسلام ويعتقده في:

١ ـ هوية المرأة والمقايسة بينها وبين هوية الرجل.

٢ ـ وزنها في الاجتماع حتى يعلم مقدار تأثيرها في حياة العالم الإنساني.

٣ ـ حقوقها والأحكام التي شرعت لأجلها...

٤ ـ الأساس الذي بينت عليه الأحكام المربوطة بها إلى استحضار ما جرى عليه التاريخ في حياتها قبل طلوع الإسلام وما كانت الأمم غير المسلمة يعاملها عليه حتى اليوم من المتمدنة وغيرها والاستقصاء في ذلك وإن كان خارجاً عن طوق الكتاب. لكنا نذكر طرفاً منه[1].

---

(١) كتاب تفسير الميزان في القرآن ج ـ ٢ ـ ص ٢٦١.

(حياة المرأة في الأمم غير المتمدنة)

كانت حياة النساء في الأمم والقبائل الوحشية كالأمم القاطنين بإفريقيا وأُستراليا والجزائر المسكونة بالأوقيانوسية وأميركا القديمة وغيرها بالنسبة إلى حياة الرجال كحياة الحيوانات الأهلية من الأنعام وغيرها بالنسبة إلى حياة الإنسان.

فكما أن الإنسان لوجود قريحة الاستخدام فيه يرى لنفسه حقاً أن يمتلك الأنعام وسائر الحيوانات الأهلية ويتصرف فيها كيفما شاء وفي أي حاجة من حوائجه شاء، يستفيد من شعرها ووبرها ولحمها وعظمها ودمها وجلدها وحليبها وحفظها وحراستها وسفادها ونتاجها ونمائها، وفي حمل الأثقال، وفي الحرث، وفي الصيد، إلى غير ذلك من الأغراض التي لا تحصى كثرة.

وليس لهؤلاء العجم من الحيوانات من مبتغيات الحياة وآمال القلوب في المأكل والمشرب والمسكن والسفاد والراحة إلا ما رضي به الإنسان الذي امتلكها ولن يرضى إلا بما لا ينافي أغراضه في تسخيرها وله فيه نفع في الحياة، وربما أدى ذلك إلى تهكمات عجيبة ومجازفات غريبة في نظر الحيوان المستخدم لو كان هو الناظر في أمر نفسه: فمن مظلوم من غير أي جرم كان أجرمه، ومستغيث وليس له أي مغيث يغيثه، ومن ظالم من غير مانع يمنعه، ومن سعيد من غير استحقاق كفحل الضراب يعيش في أنعم عيش وألذه عنده، ومن شفي من غير استحقاق كحمار الحمل وفرس الطاحونة.

وليس لها من حقوق الحياة إلا ما رآه الإنسان المالك لها حقاً لنفسه فمن تعدى إليها لا يؤاخذ إلا لأنه تعدى إلى مالكها في ملكه، لا إلى الحيوان في نفسه، كل ذلك لأن الإنسان يرى وجودها تبعاً لوجود نفسه وحياتها فرعاً لحياته ومكانتها مكانة الطفيلي.

كذلك كانت حياة النساء عند الرجال في هذه الأمم والقبائل حياة تبعية، وكانت النساء مخلوقة عندهم «لأجل الرجال» بقول مطلق: كانت النساء تابعة الوجود والحياة لهم من غير استقلال في حياة، ولا في حق فكان آبائهن ما لم ينكحن، وبعولتهن بعد النكاح أولياء لهن على الاطلاق.

كان للرجل أن يبيع المرأة ممن شاء وكان له أن يهبها لغيره، وكان له أن يقرضها لمن استقرضها للفراش أو الاستيلاد أو الخدمة أو غير ذلك، وكان له أن يسوسها حتى بالقتل، وكان له أن يخلى عنها، ماتت أو عاشت، وكان له أن يقتلها ويرتزق بلحمها كالبهيمة وخاصة في المجاعة وفي المآدب، وكان له ما للمرأة من المال والحق وخاصة من حيث إيقاع المعاملات من بيع وشرى وأخذ ورد.

وكان على المرأة أن تطيع الرجل، أباها أو زوجها، في ما يأمر به طوعاً أو كرهاً، وكان عليها أن لا تستقل عنه في أمر يرجع إليه أو إليها، وكان عليها أن تلي أمور البيت والأولاد وجميع ما يحتاج إليه حياة الرجل فيه، وكان عليها أن تتحمل من الأشغال أشقها كحمل الأثقال وعمل الطين وما يجري مجراهما ومن الحرف والصناعات أرديها وسفسافها، وقد بلغ عجيب الأمر إلى حيث أن المرأة الحامل في بعض القبائل إذا وضعت حملها قامت من فورها إلى حوائج البيت، ونام الرجل على فراشها أياماً يتمرض ويداوي نفسه، هذه كليات ماله وعليها، ولكل جيل من هذه الأجيال الوحشية خصائل وخصائص من السنن والآداب القومية باختلاف عاداتها الموروثة مناطق حياتها والأجواء المحيطة بها يطلع عليه من راجع الكتب المؤلفة في هذه الشؤون.

(حياة المرأة في الأمم المتمدنة)

قبل الإسلام

نعني بهم الأمم التي كانت تعيش تحت الرسوم الملية المحفوظة بالعادات الموروثة من غير استناد إلى كتاب أو قانون كالصين والهند ومصر القديم وإيران ونحوها.

تشترك جميع هؤلاء الأمم: في أن المرأة عندهم ما كانت ذات استقلال وحرية، لا في إرادتها ولا في أعمالها، بل كانت تحت الولاية والقيمومة، لا تنجز شيئاً من قبل نفسها ولا كان لها حق المداخلة في الشؤون الاجتماعية من حكومة أو قضاء أو غيرهما.

وكان عليها: أن تشارك الرجل في جميع أعمال الحياة من كسب وغير ذلك.

وكان عليها: أن تختص بأمور البيت والأولاد، وكان عليها أن تطيع الرجل في جميع ما يأمرها ويريد منها.

وكانت المرأة عند هؤلاء أرفه حالاً بالنسبة إليها في الأمم غير المتمدنة، فلم تكن تقتل وتؤكل لحمها، ولم تحرم من تملك المال بالكلية بل كانت تتملك في الجملة من إرث أو ازدواج أو غير ذلك وإن لم تكن لها أن تتصرف فيها بالاستقلال، وكان للرجل أن يتخذ زوجات متعددة من غير تحديد وكان لها تطليق من شاء منهن، وكان للزوج أن يتزوج بعد موت الزوجة ولا عكس غالباً، وكانت ممنوعة عن معاشرة خارج البيت غالباً.

ولكل أُمة من هذه الأمم مختصات بحسب اقتضاء المناطق والأوضاع: كما أن تمايز الطبقات في ايران ربما أوجب تميزاً لنساء الطبقات العالية من المداخلة في الملك والحكومة أو نيل السلطنة ونحو ذلك أو الازدواج بالمحارم من أم أو بنت أو أخت أو غيرها.

وكما أنه كان بالصين الازدواج بالمرأة نوعاً من اشتراء نفسها ومملوكيتها، وكانت هي ممنوعة من الارث ومن أن تشارك الرجال حتى أبنائها في التغذي، وكان للرجال أن يتشارك أكثر من واحد منها في الازدواج بمرأة واحدة يشتركون في التمتع بها، والانتفاع من أعمالها، ويلحق الأولاد بأقوى الأزواج غالباً.

وكما أن النساء كانت بالهند من تبعات أزواجهن لا يحل لهن الازدواج بعد توفي أزواجهن أبداً، بل إما أن يحرقن بالنار مع جسد أزواجهن أو يعشن مذللات، وهن في أيام الحيض أنجاس خبيثات لازمة الاجتناب وكذا ثيابها وكل ما لامستها بالبشرة.

ويمكن أن يلخص شأنها في هذه الأمم: أنها كالبرزخ بين الحيوان والإنسان يستفاد منها استفادة الإنسان المتوسط الضعيف الذي لا يحق له إلا أن يمد الإنسان المتوسط في أمور حياته كالولد الصغير بالنسبة إلى وليه غير أنها تحت الولاية والقيمومة دائماً.

(وهيهنا أمم أُخرى)

كانت الأمم المذكورة آنفاً أمماً تجري معظم آدابهم ورسومهم الخاصة على أساس اقتضاء المناطق والعادات الموروثة ونحوها من غير أن تعتمد على كتاب أو قانون ظاهراً لكن هناك أُمم أُخرى كانت تعيش تحت سيطرة القانون أو الكتاب، مثل الكلدة والروم واليونان.

أما الكلدة والآشور فقد حكم فيهم شرع «حامورابي» بتبعية المرأة لزوجها وسقوط استقلالها في الإرادة والعمل، حتى أن الزوجة لو لم تطع زوجها في شيء من أمور المعاشرة أو استقل بشيء فيها كان له أن يخرجها من بيته، أو يتزوج عليها ويعامل معها بعد ذلك معاملة ملك اليمين محضاً، ولو أخطأت في تدبير البيت بإسراف أو تبذير كان له أن يرفع أمرها إلى القاضي ثم يغرقها في الماء بعد إثبات الجرم.

وأما الروم فهي أيضاً من أقدم الأمم وضعاً للقوانين المدنية، وضع القانون فيها أول ما وضع في حدود سنة أربعمائة قبل الميلاد ثم أخذوا في تكميله تدريجاً، وهو يعطي للبيت نوع استقلال في إجراء الأوامر المختصة به، ولرب البيت وهو زوج المرأة وأبو أولادها نوع ربوبية كان يعبده لذلك أهل البيت كما كان يعبد هو من تقدمه من آبائه السابقين عليه في تأسيس البيت، وكان له الاختيار التام والمشية النافذة في جميع ما يريده ويأمر به على أهل البيت من زوجة وأولاد حتى القتل لو رأى أن الصلاح فيه. ولا يعارضه في ذلك معارض، وكانت النساء نساء البيت كالزوجة والبنت والأخت أردء حالاً من الرجال حتى الأبناء التابعين محضاً لرب البيت، فإنهن لم يكن أجزاء للاجتماع المدني فلا تسمع لهن شكاية، ولا ينفذ منه معاملة، ولا تصح منهن في الأمور الاجتماعية مداخلة لكن الرجال أعني الاخوة والذكور من الأولاد حتى الأدعياء (فإن التبني والحاق الولد بغير أبيه كان معمولاً شائعاً عندهم وكذا في يونان وايران والعرب) كان من الجائز أن يأذن لهم رب البيت في الاستقلال بأمور الحياة مطلقاً لأنفسهم.

ولم يكن أجزاء أصيلة في البيت بل كان أهل البيت هم الرجال، وأما النساء فتبع، فكانت القرابة الاجتماعية الرسمية المؤثرة في التوارث ونحوها مختصة بما بين الرجال، وأما النساء فلا قرابة بينهن أنفسهن كالأم مع البنت والأخت مع الأخت، ولا بينهن وبين الرجال كالزوجين أو الأم مع الابن أو الأخت مع الأخ أو البنت مع الأب ولا توارث فيما قرابة رسمية، نعم القرابة الطبيعية (وهي التي يوجبها الاتصال في الولادة) كانت موجودة بينهم، وربما يظهر أثرها في نحو الازدواج بالمحارم، وولاية رئيس البيت وربه لها.

وبالجملة كانت المرأة عندهم طفيلية الوجود تابعة الحياة في المجتمع (المجتمع المدني والبيتي) زمام حياتها وإرادتها بيدرب من أبيها إن كانت في بيت الأب أو زوجها إن كانت في بيت الزوج أو غيرهما، يفعل بها ربها ما يشاء ويحكم فيها ما يريد، فربما باعها، وربما وهبها، وربما أقرضها للتمتع، وربما أعطاها في حق يراد استيفائه منه كدين وخراج ونحوهما،

وربما ساسها بقتل أو ضرب أو غيرهما، وبيده تدبير مالها إن ملكت شيئاً بالازدواج أو الكسب مع إذن وليها لا بالإرث لأنها كانت محرومة منه، وبيد أبيها أو واحد من سراة قومها تزويجها، وبيد زوجها تطليقها.

وأما اليونان فالأمر عندهم في تكون البيوت وربوبية أربابها فيها كان قريب الوضع من وضع الروم.

فقد كان الاجتماع المدني وكذا الاجتماع البيتي عندهم متقوماً بالرجال، والنساء تبع لهم، ولذا لم يكن لها استقلال في إرادة ولا فعل إلا تحت ولاية الرجال، لكنهم جميعاً ناقضوا أنفسهم بحسب الحقيقة في ذلك، فإن قوانينهم الموضوعة كانت تحكم عليهن بالاستقلال ولا تحكم لهن إلا بالتبع إذا وافق نفع الرجال، فكانت المرأة عندهم تعاقب بجميع جرائمها بالاستقلال، ولا تثاب لحسناتها ولا تراعى جانبها إلا بالتبع وتحت ولاية الرجل.

وهذا بعينه من الشواهد الدالة على أن جميع هذه القوانين ما كانت تراها جزء ضعيفاً من المجتمع الإنساني ذات شخصية تبعية، بل كانت تقدر أنها كالجراثيم المضرة مفسدة لمزاج الاجتماع مضرة بصحتها غير أن للمجتمع حاجة ضرورية إليها من حيث بقاء النسل، فيجب أن يعتنى بشأنها، وتذاق وبال أمرها إذا جنت أو أجرمت، ويحتلب الرجال درها إذا أحسنت أو نفعت، ولا تترك على حيال إرادتها صوناً من شرها كالعدو القوي الذي يغلب فيؤخذ أسيراً مسترقاً يعيش طول حياته تحت القهر، إن جاء بالسيئة يؤاخذ بها وإن جاء بالحسنة لم يشكر لها.

وهذا الذي سمعته: إن الاجتماع كان متقوماً عندهم بالرجال هو الذي ألزمهم أن يعتقدوا أن الأولاد بالحقيقة هم الذكور، وإن بقاء النسل ببقائهم، وهذا هو منشأ ظهور عمل التبني والالحاق بينهم، فإن البيت الذي ليس لربه ولد ذكر كان محكوماً بالخراب، والنسل مكتوباً عليه الفناء والانقراض، فاضطر هؤلاء إلى اتخاذ أبناء صوناً عن الانقراض وموت الذكر، فدعوا غير أبناءهم لأصلابهم أبنائاً لأنفسهم فكانوا أبنائاً رسماً يرثون ويورثون ويرتب

عليهم آثار الأبناء الصليبيين، وكان الرجل منهم إذا زعم أنه عاقر لا يولد منه ولد عمد إلى بعض أقاربه كأخيه وابن أخيه فأورده فراش أهله لتعلق منه فتلد ولداً يدعوه لنفسه، ويقوم بقاء بيته.

وكان الأمر في التزويج والتطليق في اليونان قريباً منهما في الروم، وكان من الجائز عندهم تعدد الزوجات غير أن الزوجة إذا زادت على الواحدة كانت واحدة منهن زوجة رسمية والباقية غير رسمية.

(حال المرأة عند العرب ومحيط حياتهم)

والمعظم من أمتهم قبائل بدوية بعيدة عن الحضارة والمدنية، يعيشون بشن الغارات، وهم متصلون بإيران من جانب وبالروم من جانب وببلاد الحبشة والسودان من آخر.

ولذلك كانت العمدة من رسومهم رسوم التوحش، وربما وجد خلالها شيء من عادات الروم وإيران، ومن عادات الهند ومصر القديم أحياناً.

كانت العرب لا ترى للمرأة استقلالاً في الحياة ولا حرمة ولا شرافة إلا حرمة البيت وشرافته، وكانت لا تورث النساء، وكانت تجوز تعدد الزوجات من غير تحديد بعدد معين كاليهود، وكذا في الطلاق، وكانت تئد البنات، ابتدء بذلك بنو تميم لوقعة كانت لهم مع النعمان بن المنذر، أسرت فيه عدة من بناتهم، والقصة معروفة فأغضبهم ذلك فابتدروا به، ثم سرت السجية في غيرهم، وكانت العرب تتشأم إذا ولدت للرجل منهم بنت بعدها عاراً لنفسه، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به، لكن يسره الابن مهما كثر ولو بالدعاء والالحاق حتى أنهم كانوا يتبنون الولد لزنا محصنة ارتكبوه، وربما نازع رجال من صناديدهم وأولي الطول منهم في ولد ادعاه كل لنفسه.

وربما لاح في بعض البيوت استقلال لنسائهم وخاصة للبنات في أمر الازدواج فكان يراعي فيه رضى المرأة وانتخابها، فيشبه ذلك منهم دأب الاشراف بإيران الجاري على تمايز الطبقات.

وكيف كان فمعاملتهم مع النساء كانت معاملة مركبة من معاملة أهل المدنية من الروم وإيران كتحريم الاستقلال في الحقوق، والشركة في الأمور العامة الاجتماعية كالحكم والحرب وأمر الازدواج إلا استثنائاً، ومن معاملة أهل التوحش والبربرية، فلم يكن حرمانهن مستنداً إلى تقديس رؤساء البيوت وعبادتهم، بل من باب غلبة القوي واستخدامه للضعيف.

وأما العبادة فكانوا يعبدون جميعاً (رجالاً ونسائاً) أصناماً يشبه أمرها أمر الأصنام عند الصابئين أصحاب الكواكب وأرباب الأنواع، وتتميز أصنامهم بحسب تميز القبائل وأهوائها المختلفة، فيعبدون الكواكب والملائكة (وهم بنات الله سبحانه بزعمهم) ويتخذونها على صورة صورتها لهم أوهامهم، ومن أشياء مختلفة كالحجارة والخشب، وقد بلغ هواهم في ذلك إلى مثل ما نقل عن بني حنيفة أنه قال:

لم يحذروا من ربهم   سوء العواقب والتباعة

وربما عبدوا حجراً حتى إذا وجدوا حجراً أحسن منه طرحوا الأول وأخذوا بالثاني، وإذا لم يجدوا شيئاً جمعوا حفنة من تراب ثم جاؤا بغنم فحلبوه عليها ثم طافوا بها يعبدونها.

وقد أودعت هذا الحرمان والشقاء في نفوس النساء ضعفاً في الفكرة يصور لها أوهاماً وخرافات عجيبة في الحوادث والوقائع المختلفة ضبطتها كتب السير والتاريخ.

فهذه جمل من أحوال المرأة في المجتمع الإنساني من أدواره المختلفة قبل الإسلام وزمن ظهوره، آثرنا فيها الاختصار التام، ويستنتج من جميع ذلك: أولاً: أنهم كانوا يرونها إنساناً في أُفق الحيوان العجم، أو إنساناً ضعيف الإنسانية منحطاً لا يؤمن شره وفساده لو أُطلق من قيد التبعية، واكتسب الحرية في حياته، والنظر الأول أنسب لسيرة الأمم الوحشية والثاني لغيرهم.

وثانياً: أنهم كانوا يرون في وزنها الاجتماعي أنها خارجة من هيكل

المجتمع المركب غير داخلة فيه، وإنما هي من شرائطه التي لا غناء عنها كالمسكن لا غناء عن الالتجاء إليه، أو أنها كالأسير المسترق الذي هي من توابع المجتمع الغالب، ينتفع من عمله ولا يؤمن كيده على اختلاف المسلكين.

وثالثاً: إنهم كانوا يرون حرمانها في عامة الحقوق التي أمكن انتفاعها منها إلا بمقدار يرجع انتفاعها إلى انتفاع الرجال القيمين بأمرها.

ورابعاً: إن أساس معاملتهم معها فيما عاملوا هو غلبة القوي على الضعيف وبعبارة أُخرى قرءحة الاستخدام، هذا في الأمم غير المتمدنة، وأما الأمم المتمدنة فيضاف عندهم إلى ذلك ما كانوا يعتقدونه في أمرها: إنها إنسان ضعيف الخلقة لا تقدر على الاستقلال بأمرها، ولا يؤمن شرها، وربما اختلط الأمر اختلاطاً باختلاف الأمم والأجيال.

(ماذا أبدعه الإسلام في أمرها)

لا زالت بأجمعها ترى في أمر المرؤة ما قصصناه عليك، وتحبسها في سجن الذلة والهوان حتى صار الضعف والصغار طبيعة ثانية لها، عليها نبتت لحمها وعظمها وعليها كانت تحيا وتموت، وعادت ألفاظ المرأة والضعف والهوان كاللغات المترادفة بعدما وضعت متبائنة لاعند الرجال فقط بل وعند النساء ـ ومن العجب ذلك ـ ولا ترى أُمة من الأمم وحشيها ومدنيها إلا وعندهم أمثال سائرة في ضعفها وهو أن أمرها، وفي لغاتهم على اختلاف أصولها وسياقاتها وألحانها أنواع من الاستعارة والكناية والتشبيه مربوطة بهذه اللفظة (المرأة) يقرّع بها الجبان، ويؤنب بها الضعيف، ويلام به المخذول المستهان والمستذل المنظلم، ويوجد من نحو قول القائل:

وما أدري وليت إخال إدراي ... أقوم آل حصن أم نساء

مئات وألوف من النظم والنثر في كل لغة.

وهذا في نفسه كافي أن يحصل للباحث ما كانت تعتقده الجامعة

الإنسانية في أمر المرأة وإن لم يكن هناك ما جمعته كتب السير والتواريخ من مذاهب الأمم والملل في أمرها، فإن الخصائل الروحية والجهات الوجودية في كل أُمة تتجلى في لغتها وآدابها.

ولم يورث من السابقين ما يعتني بشأنها ويهيم بأمرها إلا بعض ما في التوراة وما وصى به عيسى بن مريم عليهما السلام من لزوم التسهيل عليها والارفاق بها.

وأما الإسلام أعني الدين الحنيف النازل به القرآن فإنه أبدع في حقها أمراً ما كانت تعرفه الدنيا منذ قطن بها قاطنوها، وخالفهم جميعاً في بناء بنية فطرية عليها كانت الدنيا مدمتها من أول يوم وأعفت آثارها، وألغى ما كانت تعتقده الدنيا في هويتها اعتقاداً وما كانت تسير فيها سيرتها عملاً.

أما هويتها: فإنه بين أن المرأة كالرجل إنسان وأن كل إنسان ذكراً وأُنثى فإنه إنسان يشترك في مادته وعنصره إنسانان ذكر وأُنثى ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، قال تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** [الحجرات: ١٣]، فجعل تعالى كل إنسان مأخوذاً مؤلفاً من إنسانين ذكر وأُنثى هما معاً وبنسبة واحدة مادة كونه ووجوده، وهو سواء كان ذكراً أو أنثى مجموع المادة المأخوذة منهما، ولم يقل تعالى: مثل ما قاله القائل:

وإنما أُمهات الناس أوعية

ولا قال مثل قاله الآخر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

بل جعل تعالى كلاً مخلوقاً مؤلفاً من كل. فعاد الكل أمثالاً، ولا بيان أتم ولا أبلغ من هذا البيان، ثم جعل الفضل في التقوى.

وقال تعالى: **﴿إني لا أُضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أُنثى بعضكم من بعض﴾** [آل عمران: ١٩٥]، فصرح أن السعي غير خائب والعمل غير

مضيع عند الله وعلل ذلك بقوله: بعضكم من بعض فعبر صريحاً بما هو نتيجة قوله في الآية السابقة:

إنا خلقناكم من ذكر وأُنثى، وهو أن الرجل والمرأة جميعاً من نوع واحد من غير فرق في الأصل والسنخ.

ثم بين بذلك أن عمل كل واحدمن هذين الصنفين غير مضيع عند الله لا يبطل في نفسه، ولا يعدوه إلى غيره، كل نفس بما كسبت رهينة، لا كما كان يقوله الناس: إن عليهن سيئاتهن، وللرجال حسناتهن من منافع وجودهن، وسيجيء لهذا الكلام مزيد توضيح.

وإذا كان لكل منهما ما عمل ولا كرامة إلا بالتقوى، ومن التقوى الأخلاق الفاضلة كالإيمان بدرجاته، والعلم النافع، والعقل الرزين، والخلق الحسن، والصبر، والحلم فالمرأة المؤمنة بدرجات الإيمان، أو المليئة علماً، أو الرزينة عقلاً، أو الحسنة خلقاً أكرم ذاتاً وأسمى درجة ممن لا يعادلها في ذلك من الرجال في الإسلام، كان من كان، [فلا كرامة إلا للتقوى والفضيلة].

وفي معنى الآية السابقة وأوضح منها قوله تعالى: ﴿**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ [النحل: ٩٧]، وقوله تعالى: ﴿**ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب**﴾ [المؤمن: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿**ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً**﴾ [النساء: ١٢٤].

وقد ذم الله سبحانه الاستهانة بأمر البنات بمثل قوله وهو من أبلغ الذم: ﴿**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون**﴾ [النحل: ٥٩]، ولم يكن تواريهم إلا لعدهم ولادتها عاراً على المولود له، وعمدة ذلك أنهم كانوا يتصورون أنها ستكبر فتصير لعبة لغيرها يتمتع بها،

وذلك نوع غلبة من الزوج عليها في أمر مستهجن، فيعود عاره إلى بيتها وأبيها، ولذلك كانوا يئدون البنات وقد سمعت السبب الأول فيه فيما مر، وقد بالغ الله سبحانه في التشديد عليه حيث قال: ﴿**وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت**﴾ [التكوير: ٩].

وقد بقي من هذه الخرافات بقايا عند المسلمين ورثوها من أسلافهم، ولم يغسل رينها من قلوبهم المربون، فتراهم يعدون الزنا عاراً لازماً على المرأة وبيتها وإن تابت دون الزاني وإن أصر، مع أن الإسلام قد جمع العار والقبح كله في المعصية، والزاني والزانية سواء فيها.

وأما وزنها الاجتماعي: فإن الإسلام ساوى بينها وبين الرجل من حيث تدبير شؤون الحياة بالارداة والعمل فإنهما متساويان من حيث تعلق الإرادة بما تحتاج إليه البنية الإنسانية في الأكل والشرب وغيرهما من لوازم البقاء. وقد قال تعالى: ﴿**بعضكم من بعض**﴾ [آل عمران: ١٩٥]، فلها أن تستقل بالإرادة ولها أن تستقل بالعمل وتمتلك نتاجهما كما للرجل ذلك من غير فرق، «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت».

فهما سواء فيما يراه الإسلام ويحقه القرآن والله يحق الحق بكلماته غير أنه قرر فيها خصلتين ميزها بهما الصنع الإلهي:

احديهما: أنها بمنزلة الحرث في تكون النوع ونمائه فعليها يعتمد النوع في بقائه فتختص من الأحكام بمثل ما يختص به الحرث، وتمتاز بذلك من الرجل.

والثانية: أن وجودها مبني على لطافة البنية ورقة الشعور، ولذلك أيضاً تأثير في أحوالها والوظائف الاجتماعية المحولة إليها.

فهذا وزنها الاجتماعي، وبذلك يظهر وزن الرجل في المجتمع، وإليه تنحل جميع الأحكام المشتركة بينهما وما يختص به أحدهما في الإسلام، قال تعالى: ﴿**ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء**

عليماً﴾ [النساء: ٣٢]، يريد أن الأعمال التي يهديها كل من الفريقين إلى المجتمع هي الملاك لما اختص به من الفضل، وإن من هذا الفضل ما تعين لحوقه بالبعض دون البعض كفضل الرجل على المرأة في سهم الإرث، وفضل المرأة على الرجل في وضع النفقة عنها، فلا ينبغي أن يتمناه متمن، ومنه ما لم يتعين إلا بعمل العامل كائناً من كان كفضل الإيمان والعلم والعقل والتقوى وسائر الفضائل التي يستحسنها الدين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، واسئلوا الله من فضله، والدليل على هذا الذي ذكرنا قوله تعالى بعده: الرجال قوامون، على ما سيجيء بيانه.

وأما الأحكام المشتركة والمختصة: فهي تشارك الرجل في جميع الأحكام العبادية والحقوق والاجتماعية فلها أن تستقل فيما يستقل به الرجل من غير فرق في إرث ولا كسب ولا معاملة ولا تعليم وتعلم ولا اقتناء حق ولا دفاع عن حق وغير ذلك إلا في موارد يقتضي طباعها ذلك.

وعمدة هذا المورد: أنها لا تتولى الحكومة والقضاء، ولا تتولى القتال بمعنى المقارعة لا مطلق الحضور والاعانة على الأمر كمداواة الجرحى مثلاً، ولها نصف سهم الرجل في الإرث، وعليها: الحجاب وستر مواضع الزينة، وعليها: أن تطيع زوجها فيما يرجع إلى التمتع منها، وتدورك ما فاتها بأن نفقتها في الحياة على الرجل: الأب أو الزوج، وإن عليه أن يحمي عنها متهى ما يستطيعه، وأن لها حق تربية الولد وحضانته.

وقد سهل الله لها أنها محمية النفس والعرض حتى عن سوء الذكر، وإن العبادة موضوعة عنها أيام عادتها ونفاسها [وأنها لازمة الارفاق في جميع الأحوال].

والمتحصل من جميع ذلك: أنها لا يجب عليها في جانب العمل إلا العلم بأصول المعارف والعلم بالفروع الدينية (أحكام العبادات والقوانين الجارية في الاجتماع)، وأما في جانب العمل فأحكام الدين وطاعة الزوج فيما يتمتع به منها، وأما تنظيم الحياة ـ الفردية بعمل أو كسب بحرفة أو

صناعة وكذا الورود فيما يقوم به نظام البيت وكذا ـ المداخلة في ما يصلح المجتمع العام كتعلم العلوم واتخاذ الصناعات والحرف المفيدة ـ للعامة والنافعة في الاجتماعات مع حفظ الحدود الموضوعة فيها فلا يجب عليها شيء من ذلك، ولازمه أن يكون الورود في جميع هذه الموارد من علم أو كسب أو شغل أو تربية ونحو ذلك كلها فضلاً لها تتفاضل به، وفخراً لها تتفاخر به، وقد جوّز الإسلام بل ندب إلى التفاخر بينهن، مع أن الرجال نهوا عن التفاخر في غير حال الحرب.

والسنة النبوية تؤيد ما ذكرناه، ولولا بلوغ الكلام في طوله إلى ما لا يسعه هذا المقام لذكرنا طرفاً من سيرة رسول الله ﷺ مع زوجته خديجة ومع بنته سيدة النساء فاطمة عليها السلام ومع نسائه ومع نساء قومه وما وصى به في أمر النساء والمأثور من طريقة أئمة أهل البيت ونسائهم كزينب بنت علي وفاطمة وسكينة بنتي الحسين وغيرهن على جماعتهم السلام، ووصايهم في أمر النساء. ولعلنا نوفق لنقل شطر منها في الأبحاث الروائية المتعلقة بآيات النساء فليرجع المراجع إليها.

وأما الأساس الذي بنيت عليه هذه الأحكام والحقوق فهو الفطرة، وقد علم من الكلام في وزنها الاجتماعي كيفية هذا البناء ونزيده ههنا إيضاحاً فنقول:

لا ينبغي أن يرتاب الباحث عن أحكام الاجتماع وما يتصل بها من المباحث العلمية أن الوظائف الاجتماعية والتكاليف الاعتبارية المتفرعة عليها يجب انتهائها بالأخرة إلى الطبيعة، فخصوصية البنية الطبيعة الإنسانية هي التي هدت الإنسان إلى هذا الاجتماع النوعي الذي لا يكاد يوجد النوع خالياً عنه في زمان، وإن أمكن أن يعرض لهذا الاجتماع المستند إلى اقتضاء الطبيعة ما يخرجه عن مجرى الصحة إلى مجرى الفساد كما يمكن أن يعرض للبدن الطبيعي ما يخرجه عن تمامه الطبيعي إلى نقص الخلقة، أو عن صحته الطبيعية إلى السقم والعاهة.

فالاجتماع بجميع شؤونه وجهاته سواء كان اجتماعاً فاضلاً أو اجتماعاً

فاسداً ينتهي بالآخرة إلى الطبيعة وإن اختلف القسمان من حيث أن الاجتماع الفاسد يصادف في طريق الانتهاء ما يفسده في آثاره بخلاف الاجتماع الفاضل.

فهذه حقيقة، وقد أشار إليها تصريحاً وتلويحاً الباحثون عن هذه المباحث وقد سبقهم إلى بيانه الكتاب الإلهي فبينه بأبدع البيان، قال تعالى: ﴿**الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى**﴾ [طه: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿**الذي خلق فسوّى والذي قدّر فهدى**﴾ [الأعلى: ٣]، وقال تعالى: ﴿**ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها**﴾ [الشمس: ٨]، إلى غير ذلك من آيات القدر.

فالأشياء ومن جملتها الإنسان إنما تهتدي في وجودها وحياتها إلى خلقت له وجهزت بما يكفيه ويصلح له من الخلقة، والحياة القيمة بسعادة الإنسان هي التي تنطبق أعمالها على الخلقة والفطرة انطباقاً تاماً، وتنتهي وظائفها وتكاليفها إلى الطبيعة انتهائاً صحيحاً، وهذا هو الذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**﴾[الروم: ٣٠].

والذي تقتضيه الفطرة في أمره الوظائف والحقوق الاجتماعية بين الأفراد ـ على أن الجميع إنسان ذو فطرة بشرية ـ أن يساوي بينهم في الحقوق والوظائف من غير أن يحبا بعض ويضطهد آخرون بإبطال حقوقهم، لكن ليس مقتضى هذه التسوية التي يحكم بها العدل الاجتماعي أن يبذل كل مقام اجتماعي لكل فرد من أفراد المجتمع، فيتقلد الصبي مثلاً على صباوته والسفيه على سفاهته ما يتقلده الإنسان العاقل المجرب، أو يتناول الضعيف العاجز ما يتناوله القوي المقتدر من الشؤون والدرجات، فإن في تسوية حال الصالح وغير الصالح إفساداً لحالهما معاً.

بل الذي يقتضيه العدل الاجتماعي ويفسر به معنى التسوية: إن يعطى كل ذي حق حقه وينزل منزلته، فالتساوي بين الأفراد والطبقات إنما هو في نيل كل ذي حق خصوص حقه من غير أن يزاحم حق حقاً، أو يهمل أو يبطل

حق بغياً أو تحكماً ونحو ذلك، وهذا هو الذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**﴾ الآية كما بيانه، فإن الآية تصرح بالتساوي في عين تقرير الاختلاف بينهن وبين الرجال.

ثم إن اشتراك القبيلين أعني الرجال والنساء في أصول المواهب الوجودية أعني ، الفكر والإرادة المولدتين للاختيار يستدعي اشتراكها مع الرجل في حرية الفكر والإرادة أعني الاختيار، فلها الاستقلال بالتصرف في جميع شؤون حياتها الفردية والاجتماعية عدا ما منع عنه مانع، وقد أعطاها الإسلام هذا الاستقلال والحرية على أتم الوجوه كما سمعت فيما تقدم، فصارت بنعمة الله سبحانه مستقلة بنفسها منفكة الإرادة والعمل عن الرجال وولايتهم وقيمومتهم، واجدة لما يسمح لها به الدنيا في جميع أدوارها وخلت عنه صحائف تاريخ وجودها، قال تعالى: ﴿**فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف**﴾ [البقرة: ٢٣٤].

لكنها مع وجود العوامل المشتركة المذكورة في وجودها تختلف مع الرجال من جهة أُخرى، فإن المتوسطة من النساء تتأخر عن المتوسط من الرجال في الخصوصيات الكمالية من بنيتها كالدماغ والقلب والشراين والأعصاب والقامة والوزن على ما شرحه فن وظائف الأعضاء، واستوجب ذلك أن جسمها ألطف وأنعم كما أن جسم الرجل أخشن وأصلب، وأن الإحساسات اللطيفة كالحب ورقة القلب والميل إلى الجمال والزينة أغلب عليها من الرجل كما أن التعقل أغلب عليه من المرأة، فحياتها حياة إحساسية كما أن حياة ارجل حياة تعقلية.

ولذلك فرق الإسلام بينهما في الوظائف والتكاليف العامة الاجتماعية التي يرتبط قوامها بأحد الأمرين أعني التعقل، والإحساس، فخص مثل الولاية والقضاء والقتال بالرجال لاحتياجها المبرم إلى التعقل والحياة التعقلية إنما هي للرجل دون المرأة، وخص مثل حضانة الأولاد وتربيتها وتدبير المنزل بالمرأة، وجعل نفقتها على الرجل، وجبر ذلك له بالسهمين في الإرث (وهو في الحقيقة بمنزلة أن يقتسما الميراث نصفين ثم تعطى المرأة

ثلث سهمها للرجل في مقابل نفقتها أي للانتفاع بنصف ما في يده فيرجع بالحقيقة إلى أن ثلثي المال في الدنيا للرجال ملكاً وعيناً وثلثيها للنساء انتفاعاً فالتدبير الغالب إنما هو للرجال لغلبة تعقلهم، والانتفاع والتمتع الغالب للنساء لغلبة إحساسهن.

وسنزيده إيضاحاً في الكلام على آيات الارث إنشاء الله تعالى) ثم تمم ذلك بتسهيلات وتخفيفات في حق المرأة مرت الإشارة إليها.

فإن قلت: ما ذكر من الارفاق البالغ للمرأة في الإسلام يوجب انعطالها في العمل فإن ارتفاع الحاجة الضرورية إلى لوازم الحياة بتخديرها، وكفاية مؤنتها بإيجاب الانفاق على الرجال يوجب إهمالها وكسلها وتثاقلها عن تحمل مشاق الأعمال والأشغال فتنمو على ذلك نمائاً ردياً وتنبت نباتاً سيئاً غير صالح لتكامل الاجتماع، وقد أبدت التجربة ذلك.

قلت: وضع القوانين المصلحة لحال البشر أمر، وإجراء ذلك بالسيرة الصالحة والتربية الحسنة التي تنبت الإنسان نباتاً حسناً أمر آخر، والذي أُصيب به الإسلام في مدة سيرها الماضي هو فقد الأولياء الصالحين والقوام المجاهدين فارتدت بذلك أنفاس الأحكام، وتوقفت التربية ثم رجعت القهقري. ومن أوضح ما أفاده التجارب القطعي: أن مجرد النظر والاعتقاد لا يثمر أثره ما لم يثبت في النفس بالتبليغ والتربية الصالحين، والمسلمون في غير برهة يسيرة لم يستفيدوا من الأولياء المتظاهرين بولايتهم القيمين بأمورهم تربية صالحة يجتمع فيها العلم والعمل، فهذا معاوية، يقول على منبر العراق حين غلب على أمر الخلافة ما حاصله: إني ما كنت أُقاتلكم لتصلوا أو تصوموا فذلك إليكم وإنما كنت أُقاتلكم لأتأمر عليكم وقد فعلت، وهذا غيره عن الأمويين والعباسيين فمن دونهم. ولولا استضاءة هذا الدين بنور الله الذي لا يطفأ والله متم نوره ولو كره الكافرون لقضى عليه منذ عهد قديم.

(حرية المرأة في المدنية الغربية)

لا شك أن الإسلام له التقدم الباهر في إطلاقها عن قيد الإسارة، وإعطائها الاستقلال في الإرادة والعمل، وأن أمم الغرب فيما صنعوا من أمرها إنما قلدوا الإسلام ـ وإن أساؤوا التقليد والمحاذاة ـ فإن سيرة الإسلام حلقة بارزة مؤثرة أتم التأثير في سلسلة السير الاجتماعية وهي متوسطة متخللة، ومن المحال أن يتصل ذيل السلسلة بصدرها دونها.

وبالجملة فهؤلاء بنوا على المساواة التامة بين الرجل والمرأة في الحقوق في هذه الأزمنة بعد أن اجتهدوا في ذلك سنين مع ما في المرأة من التأخر الكمالي بالنسبة إلى الرجل كما سمعت إجماله.

والرأي العام عندهم تقريباً: إن تأخر المرأة في الكمال والفضيلة مستند إلى سوء التربية التي دامت عليها ومكثت قروناً لعلها تعادل عمر الدنيا مع تساوي طباعها طباع الرجل.

ويتوجه عليه: أن الاجتماع منذ أقدم عهود تكونه قضى على تأخرها عن الرجل في الجملة، ولو كان الطباعان متساويين لظهر خلافه ولو في بعض الأحيان ولتغيرت خلقة أعضائها الرئيسة وغيرها إلى مثل ما في الرجل.

ويؤيد ذلك أن المدنية الغربية مع غاية عنايتها في تقديم المرأة ما قدرت بعد على إيجاد التساوي بينهما، ولم يزل الإحصاءات في جميع ما قدم الإسلام فيه الرجل على المرأة كالولاية والقضاء والقتال تقدم الرجال وتؤخر النساء، وأما ما الذي أورثته هذه المرأة في هيكل الاجتماع الحاضر فسنشرح ما تيسر لنا منه في محله إنشاء الله تعالى.

نصائح للمرأة بعد الزواج وفيه فصول

علاقتك الأسرية

* حاولي أن تكسبي حب زوجك لشخصك ولصفاتك الحلوة وروحك الجذابة فتلك الصفات تزيد جمال المرأة جمالاً يدوم على مر السنين وتكبر في عين زوجها فالإحترام بين الزوجين هو أساس الزواج الناجح وبنية البيت السعيد.

* الزوجة العاقلة هي من تعلم أن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة. . . وتلك من سنن الله على عباده. . . فاصبري معه وكوني عوناً له في وقت شدته وضيقه ولا تتخلى عن بيتك وأسرتك وراء أمال وأحلام كاذبة وتشكي شظف العيش معه في سبيل الخلاص منه. . بل تذكري دائماً الأيام التي نعمت بها مع زوجك في رخاء وسعادة فتكوني معه في الضراء كما قاسمته السراء.

* اعلمي أن التوافق والانسجام بينك وبين زوجك لن يتأتى بصورة إيجابية في بداية الحياة الزوجية وذلك لاختلاف الميول والطباع والعادات لكل منكما ولكن مع وجود الرغبة الصادقة والنية المخلصة في تحقيق ذلك التوافق فإنه سوف يتحقق حتماً بمرور الأيام. . . وتلك الرغبة الصادقة في تحقيق الانسجام سوف تجعل كل منكما يقدم بعض التنازلات من جانبه ويتخلى عن بعض رغباته التي لا توافق طبيعة الطرف الآخر.

* حاولي ألا تكوني امرأة تقليدية. . . حتى لا يشعر زوجك بالسأم

والملل فإن تكرار نفس الأعمال ونفس المظهر ونفس الأشياء يومياً كفيل بأن يسبب الضجر لأي إنسان.. إن الزوجة الذكية هي التي تكسر دائماً روتين الحياة اليومية.. ولا يتأتى ذلك إلا بالسعي الدائم لاكتساب خبرات جديدة وزيادة وتنمية المعلومات والتجارب... فالزوجة الناجحة هي التي تتحلى بعقلية مرنة تساير كل تطور وتواكب كل جديد وتنتقي منه ما يتلائم مع ظروف حياتها حيث تستخدم تلك الخبرات في تحطيم رتابة الحياة وإشاعة البهجة الدائمة في محيطها الأسري.

* حاولي أن تكوني دائماً عوناً لزوجك على أعباء الحياة فلا ترهقيه بطلبات تفوق طاقته... سواء كانت تلك الطلبات مادية أو معنوية.. ولا تنس أن زوجك قد يستدين أو يسلك طريقاً منحرفاً ليحقق لك تلك الطلبات.. وفي كل الأحوال ستكون النتيجة وبالاً على سعادتك الزوجية.

* تذكري دائماً إن طبيعة كل فرد منا تهفو لسماع العبارات الطيبة رغم تأكدنا من مشاعر الطرف الآخر... فمشاعر الود وعبارات المجاملة بينك وبين زوجك تحفظ علاقاتكما من أي ملل أو فتور يتسلل لها... بل تضفي الدفء والانتعاش... فاحرصي على عدم غياب تلك العبارات في حياتك الزوجية.

* هناك مثل جميل يقول: القناعة كنز لا يفنى.. والقناعة لا تعني الخنوع والخمول والكسل وإنما تعني الرضا بما قسمه الله لك دون حنق أو تبرم على اعتبار أنه نعمة من نعم الله عليك بالنظر لمن هم أقل منك.. ثم العمل الجاد المخلص لتحسين وضعك وترك النتائج على الله سبحانه وتعالى... أما التي توجه نظرها وفكرها دائماً لمن تتصور إنهم أحسن منها حظاً وتحزن لأنها ليس لديها ما لديهم فإنها تسبب لنفسها قلقاً واضطراباً لا مبرر له ولا خلاص منه... فحتى لو حصلت على ماتريد فإنها سوف تتطلع إلى المزيد.. وهناك دائماً المزيد.. والزوجة الصالحة هي التي تعلم إن الغنى ليس غنى المال وكثرة المقتنيات وإنما الغنى غنى النفس التي تعرف

كيف تستغني عن الأشياء عندما يكون الحصول عليها سيكلفنا ما لا طاقة لنا به.

* من الأفضل عدم فض رسائل زوجك دون علمه... لأنه يولد في نفسه شعوراً بالتجسس عليه.. واحرصي على عدم إلحاحك في معرفة ما لا يريد إخبارك عنه.. ولا تتبعي أسلوباً ينفر منه زوجك في معرفة تلك الأخبار [كإفراغ جيوبه.. البحث في أشياءه الخاصة] لأن ذلك يعتبر تعدياً على حق من حقوقه.

* لا تسألي زوجك عن أشياء قد تضرك الإجابة الصريحة عنها.. مثل سؤالك عن علاقاته النسائية قبل الزواج.. وإصرارك على معرفة من كان له علاقة معها بالاسم.. أو عن نزواته ومغامراته السابقة... فمعرفتك لكل هذه الأشياء سيجعلك رغم إرادتك تعقدين دائماً مقارنة بينك وبين من عرفهن... وذلك من شأنه أن يحيل حياتك إلى جحيم كنت في غنى عنه. فالمرأة الذكية هل التي لا تنبش في ماضي زوجها وتكتفي بأنه أصبح الآن ملكاً لها وحدها.. وفياً ومخلصاً في الحاضر والمستقبل.

* يجب أن تكون لزوجك أكبر مساحة من إهتماماتك وتفكيرك... فكل ما تقومين به من أعمال وإهتمامات أخرى يجب أن تصب في النهاية في ينبوع اهتمامك بزوجك وحرصك على إبراز هذا الاهتمام في كل مناسبة بلا مبالغة أو انفعال... فأولاً علاقتك بزوجك ثم تأتي الأشياء الأخرى بعد ذلك... حتى الاهتمام بالأولاد وحبهم يجب ألا يطغى على اهتمامك وحبك لزوجك.. ولا تجعلي أبداً عملك (ذلك إذا كانت الزوجة تعمل) يأتي في مرتبة أعلى من اهتمامك بزوجك... بل على العكس يجب أن تسارعي إلى التخلي عن عملك إذا كانت حياتك الزوجية ستتأثر سلباً بسببه.

* عليك أن تتحلى دائماً باللباقة... واللباقة تعني اختيار الكلمات المناسبة للمواقف المناسبة.. ويقول المثل لكل مقام مقال.. فلا يجب على المرأة الذكية اللبقة مثلاً... أن تقابل زوجها عند عودته من العمل بوجه متجهم لتشكو له واقعة مؤلمة أو خبراً سيئاً أو تطلب منه مطلباً تعلم أنه قد

يضايقه.. وما إلى ذلك... بل يجب أن تتريث حتى يأتي الوقت الذي تراه بذكائها مناسباً... والمرأة اللبقة هي التي تعرف كيف تمتص غضب زوجها إذا ما حدث.. وتعيده في لحظات إلى طبيعته المألوفة.. وذلك بوسيلة إيجابية محببة إلى نفسه.. وليس بالإنزواء أو السكوت لأن تلك السلبية قد تؤدي إلى نتيجة عكسية فقد يعتبرها الزوج استفزازاً له.. أو نوعاً من البرود المقيت.

قد يلبي لك زوجك كل ما تطلبينه منه ولكن الفارق كبير بين أن يلبيه وهو سعيد بذلك... وأن يلبيه وهو متبرم وغير راض.. واللبقة من تجعل زوجها دائماً في الحالة الأولى.

* الزوجة المثالية هي التي تعلم إن لكل إنسان عيوبه.. فليس هناك من يتصف بالكمال إلا الله سبحانه وتعالى.. وأيضاً لكل إنسان حسناته وصفاته الطيبة.. فلا تجعلي عيوب زوجك أو الصفات السيئة فيه تنسيك محاسنه وصفاته الطيبة... والحمقاء هي التي تجسم عيوب زوجها وتضخمها وتنتقد تلك العيوب بمناسبة أو بغير مناسبة.. والأكثر حمقاً من تفعل ذلك أمام الناس.. وليس معنى ذلك أن تتركي نقائص زوجك دون محاولة علاجها أو توجيهه لمحاولة التخلص منها بل إن هذا من واجبك... ولكن عليك فقط اختيار الوقت المناسب والأسلوب المناسب... وانتقاء الكلمات الرقيقة، التي لا تجرح مشاعره وتعطيه إحساساً بأن حبك له فقط هو الذي دفعك إلى ذلك... لأنك تريدينه في أحسن صورة.

* حاولي ألا تكثري الشكوى من الارهاق والتعب... ولا تدعي المرض لتحاولي اكتساب عطف الرجل... فالرجل يهرب من المرأة المتمارضة كثيرة الشكوى.

* من المستحسن أن يعلم زوجك منك كل شيء عن طبيعة عملك والظروف المحيطة بهذا العمل.. وأن تخبريه عن أية أزمة أو مشكلة بالعمل لها تأثير ضار عليك أو أي شيء قد يعرضك للمساءلة القضائية... فأستشيريه في كل أمر من أمورك لأنك أصبحت مرآة لزوجك... فاحرصي

على صورتك دائماً أمامه في مجال عملك.

* حاولي أن تعيشي بطريقة منظمة ولا تتهربي من مواجهة أي مشكلة تقابلك بل عليك مناقشتها مع زوجك وتبادل الرأي الذي قد يؤدي لحل فيه مصلحة الجميع... فميزانية بيتك تعودي على مناقشتها بهدوء ويكون تقسيمها حسب الأولويات الضرورية لها... فالمصاريف الضرورية في مقدمتها... تليها المصاريف الخاصة والاختيارية... ولا تنسي أن تضعي بنداً للطوارىء والاحتياطيات.

* إذا حصل زوجك على مبلغ إضافي خلال الشهر كمنحة أو مكافأة أو غير ذلك فلا تصرفي هذه الزيادة.. بل اقتصديها... ووفريها للاحتياجات المستقبلية الغير متوقعة.

* إذا حدث ظرف طارىء اضطرك إلى إستدانة مبلغ ما... فاحرصي على سداده بأسرع وقت ولو على دفعات كل شهر... حتى لا تقعي في دوامة لا تخرجي منها في الإستدانات المتتالية... مما يسبب لك المتاعب النفسية.. وتكون سبباً للمشاجرات بينك وبين زوجك.

* من الأفضل أن تملئي وقت فراغك.. في قضاء واجباتك تجاه المحيطين بك... شراء بعض الحاجات.. الزيارات.. حضانة أطفالك.. تجاه نفسك بالعناية بمظهرك... الاعتناء بالثياب (تصليح.. كي) أو الترويح عن النفس بالنزهة.. العناية بالصحة.. زيارة الطبيب أو طبيب الأسنان... ممارسة بعض التمرينات الرياضية.. أو الاهتمام بجمالك.

* إحرصي على نظافة أولادك والاعتناء بهم.. حتى يُقبلون على والدهم بصورة جميلة مشرقة أمام عينيه مما يزيد تعلقه وحبه لك لعنايتك بمن هم بمثابة نور عينيه.

* الزوجة المثالية هي الواثقة من نفسها دون غرور أو تعالى على الآخرين مع حسن التصرف في الأمور... فهي بذلك تسعد زوجها وتجعله فخوراً بها مطمئناً إلى جانبها.

* الزوجة العاقلة هي من تعرف حدودها.. ومتى تطيل الحديث ومتى ومتى توجزه.. ومتى تصمت.. فهي تتجنب الرد على أسئلة قد تكون محرجة. ويتطلب ذلك منها لباقة كبيرة وحسن تقدير للأمور.

* احرصي على أن يكون حديثك مع زوجك أو أولادك خافتاً بحيث لا يصل إلى مسمع جيرانك فتكون أسرار الأسرة مشاعاً ومجالاً لترديدها بين الجيران وغيرهم... فليكن صوتك متزناً مع إحسان التعبير ومناقشة الأمور بالمنطق الواعي والهدوء.

* يجب أن تتفهمي حقيقة حياتك الزوجية... مع سعة الأفق حتى تكون قراراتك سليمة لا تسيء إليك أو إلى زوجك.. وذلك يجعلك ثابتة الجأش عند معالجة الأمور وهذا يضيف إلى مزاياك التي يعجب بها زوجك فتعظمين في نظره.

* اعلمي أن الزوجة المتكبرة المغرورة تجعل زوجها ينفر منها ويهجرها كمن تتعالى عليه بمركزها الاجتماعي أو بنسبها وتذكره بذلك دائماً فتكون بذلك سبباً في تنغيص حياته معها.. فاحرصي على أن تكوني إنسانة متواضعة بسيطة ولكن بلا تساهل حتى لا يطمع فيك الآخرين.

* الزوجة المثالية لا تتبع فكر من ينكرن نعمة الله عليهن لإبعاد عين الحسد عنهن فيكثرن الشكوى من أزواجهن ويدعين أنهن غير سعداء في حياتهن الزوجية.. فهي لا يداخلها هذا الشعور (بالنقص الجاهل)... الذي يدل على تخلف حضاري وعدم إيمان بأن الله هو خير حافظ.. ولا تنسي أن الله سبحانه وتعالى قال في محكم آياته البينات ﴿**وأما بنعمة ربك فحدث**﴾.

وليس معنى التحدث بالنعمة هنا هو التفاخر والتعالي وإنما الحمد والشكر والإيمان بأن معطي النعمة هو وحده القادر على سلبها وهو أيضاً القادر على حفظها فالخوف من الحسد والمغالاة في رد فعلك تجاه هذا الخوف قد يدفعك إلى الإتيان بتصرفات منتقدة تهز صورتك وتجعل من حولك ينفرون منك وهم يسخرون.

* من الأفضل أن تتركي طفلك في دور الحضانة المتوفر لك حين خروجك لعملك بدلاً من تركه في حضانة والدة زوجك أو أحد أقاربك حتى لا تتركي انطباعاً على أن زيارتك وودك لهم من أجل طفلك.

* احرصي على متابعة البرامج الحديثة لتربية الطفل.. واكثري من قراءتك عن الأسلوب السليم لتنشئة وتربية الطفل... لأنك مدرسة الطفل الأولى له.. وما تقومين به في تربيته يظل أساساً لجميع تصرفاته وأفعاله فيما بعد.

الخلافات الزوجية

* الزوجة المثالية هي التي تفرق بين الاختلاف في الرأي والعناد.. فالخلاف في الرأي يُبنى أساساً على الاقناع والاقتناع.. بهدف الوصول إلى أفضل الآراء لصالح الأسرة.. أما العناد فلا هدف وراءه إلا إثبات الذات حتى ولو أدى ذلك إلى عواقب وخيمة.. ولذلك فإن العناد يعتبر نوع من الأنانية المقيتة.. فعليك أن تعلمي أن التخلي عن العناد لا يقلل أبداً من شخصيتك أمام زوجك.. بل على العكس فإن ذلك يظهر له مدى نضجك وترفعك عن الصغائر.

* اعلمي أن الخلافات التي تنشأ من صغائر الأمور قد تؤدي لخلافات كبيرة تؤثر على حياتك الزوجية فحاولي تجنب الوقوع في تلك الخلافات أو إشراك أي طرف خارجي بينك وبين زوجك لأنَّه يزيد من سعة الخلاف حول هذا الموضوع.

فالزوجة الذكية هي التي تتخير موضوعات الحديث والنقاش مع زوجها بحيث لا يكون جدلهما مدعاة للشقاق أو إثارة الغضب فيفقد الحديث أهم عناصره وهي المتعة النفسية.. وقضاء الوقت معاً فيما يعود بالنفع عليهما.. ويشجع الزوج على أن يستغنى بزوجته عن الآخرين في أوقات راحته.

* تجنبي الخصومة التي تقع بينك وبين زوجك.. واحرصي على تملك شتى الوسائل المتاحة لاسترضاء زوجك إذا شعرت إنك كنت السبب في وجود هذا الخلاف.. فلا تجعليه يهجرك وينأى بجانبه عنك.. فاعتذارك

له يمحو من نفسه كل الأثار السلبية التي نتجت من تلك الخصومة والشقاق.

* احذري أن تستغلي افضاءات زوجك إليك في لحظات اولفة بينكما في خلافاتكما وتصرحي بها أمام الآخرين.. فاعلمي إنك بتصريحك هذا تزيدين من ضيق وغضب زوجك عليك وتُزيدي من سعة الخلاف بينكما وبذلك تصنعي حاجز نفسي بينك وبين زوجك لا تستطيعي - مهما حاولت - هدمه فيما بعد.

* إذا حدث خلاف بينك وبين زوجك فمن الأفضل ألا تجعليه يخرج عن حدود غرفة نومكما حتى يكون بعيداً عن مسمع ومرأى أطفالكما... لأن له تأثير ضار في نفسيتهم صعب إدراكه الآن.. ولكن ستتضح معالمه عند كبرهم مما يصعب عليك وعلى زوجك علاجه.

أنت وأهلك

* حاولي دائماً إشعار أُسرتك (أهلك) بأنك ما زلت مرتبطة بهم وإنك لم تستقلي بحياتك بعيداً عنهم.. بل إنك دائماً في حاجة إلى نصحهم ومساندتهم.

* عليك أن تعملي على تحسين العلاقات بين أهلك وأهل زوجك.. مع تقريب وجهات النظر في كل الأمور مهما كانت بسيطة بحيث تشعري الطرفين بأن هناك رابطة بينهما أنت أساسها.

* حاولي أن تتذكري تواريخ مناسبات الأسرة كأعياد الزواج والميلاد والمناسبات السعيدة ويحسن أن تقدمي بعض الهدايا غير المكلفة إظهاراً لاهتمامك بهم.. مع تجنب المبالغة في ذلك حتى لا يشعرون بأنك صرت في حال يفوق ما كنت عليه معهم.

* تجنبي المقارنة بين أهلك وأهل زوجك مهما كانت الفوارق بينهما... لكي لا ينعكس ذلك ـ دون قصد منك ـ على تصرفاتك نحو الطرفين فاعلمي إنك بذلك تقربين المسافات بينهما دون أن يشعر أي طرف منهما أنك تتعمدين ذلك بل أفعالك تجاههم تأتي بتلقائية دون أي تكلف فيها.

* في مجال اهتمامك بأهلك.. لا تجعلي زوجك يعتقد بأنك تفضلينهم على أهله.. بل اشعريه أن الجميع أهلك وإنك مقتنعة تماماً بالوحدة التي تربط بين الجميع والتي تسألين الله أن تدوم لتكون أساساً

لسعادتكما معاً. . واشعريه بأنكما نصفان لكيان واحد. . وإن أولادكما نتاج اتحاد الأسرتين. . فأنت تحملين الوليد وهو يمنحه اسمه الذي سيلازمه مدى الحياة.

* مما لا شك فيه إن الزوجة الناجحة هي التي تدرك تماماً ومنذ اللحظة التي غادرت فيها بيت أبويها إلى عش الزوجية. . إنه أصبحت لها أسرة مستقلة هي ملكتها المتوجة. . بل يجب أن تشعر زوجها بذلك. . فلا تشرك أمها في كل كبيرة وصغيرة في شؤون المنزل. . . بل لا تسمح لوالدتها أن تتدخل لتدبير شؤون منزلها. . فإن من أكثر الأشياء التي يضيق بها صدر الرجل هو شعوره بأن زوجته غير مستقلة الشخصية. . . وأنها لا تزال تابعة لرأي ومشورة أمها. . .

أنت وأهل زوجك

* اعلمي أن العلاقة بينك وبين أهلك زوجك تحتاج إلى الكثير من حسن الظن والاستعداد للتغاضي عن الأمور الصغيرة وإلتماس العذر لهم في أي إجراء يقومون به نحوك، مما يجعلهم آخر الأمر يوقنون بأنك حقيقةً جزء منهم لا دخيلة عليهم، ويكون ذلك بمحاولة نسيان ما جعلك تنفرين من التعامل معهم في أسرع وقت، وذلك بأن تكون البسمة الحانية هي أول ما يطالعهم في وجهك عند لقياك.

* تأكدي من أن جانباً كبيراً من عوامل نجاح حياتك الزوجية يتوقف على حسن العلاقة بينك وبين أهله.. حتى يتأكد من أنك أضفت جدياً إلى حياته بدلاً من الإحساس بأنك تحاولين القضاء على صلته الوثيقة بأهله.

* إذا حدث أي خلاف بينك وبين زوجك لا تذكري أي شيء يسيء إلى أهله نتيجة لتصرفاتهم معك فيشعر بأنك غريبة عنه.. في حين إنه كان يعتقد أنه بزواجك منه أصبح أهل بمثابة أهلك فلا تجعليه يأسف على ذلك.

ل إذا حدث خلاف بينك وبين حماتك لا تجعلي الأمر يتطور إلى أن يجد زوجك نفسه إلى موقف حرج بالمفاضلة بين زوجته وأمه.. وأيهما ينصف وإلى أي جانب ينحاز.. فأمه مهما كان الأمر ومهما قست عليك فهي دائماً على حق.. من وجهة نظره ويتمنى أن تكون كذلك بالنسبة لك.

* تجنبي أن تتطور المجاملات بينك وبين أهل زوجك إلى الحدث الذي تشعرين فيه أنها أصبحت تشكل عبئاً نفسياً عليك.. يصعب الخلاص

منه. . وإذا ما حاولت أن تتوقفي أو تضعي حداً تخشين أن تظهرين في صورة التي كانت تجاملهم من أجل كسب رضاهم. . ولكي تتجنبي هذا الوضع المقلق. . اعملي منذ البداية على أن تكون العلاقة بينك وبين أهل زوجك علاقة متزنة ليست بالفاترة ولا بالمبالغ فيها. .

* الزوجة العاقلة هي من تتجنب التمسك برأيها في توافه الأمور حتى لا تتسبب في إيجاد فجوة في التعامل مع الأطراف الأخرى. . بل تجعلهم يوقنون بأنها تحرص على راحة الجميع وتتجنب ما يمكن أن يسيء إليهم.

* حاولي أن تكون الخلافات. . مهما صغرت بينك وبين زوجك محصورة في نطاق بيتك ولا تتعدى شخصيتكما.

إذا حدث خلاف أو عتاب أمام والديه أو أحد من أفراد أسرته. . . لا تظهري له اهتماماً وانهيه أمامهم حتى لا تهيئي الفرصة لتدخلهم وحتى لا تجدين نفسك منساقة للعمل بآرائهم مع إعطاء إنطباعاً بأنك تحرصين على العلاقة بينك وبين زوجك فلا تجعليه يقف منك موقف المدافع عن نفسه أو الناقد لتصرفاتك أمامهم.

* مهما حدث من زوجك من تصرفات لا ترضين عنها لا تحاولي الشكوى منه لأمه، فهي مهما كانت متعاطفة معك فإنها لا تنسى أنه ابنها وإنها هي المسؤولة عما وصلت إليه أخلاقه وتصرفاته ونظرته إلى الناس، فتعتقد إنك تنقدينها بطريقة خفية وبذلك تخسرين عطفها عليك وشعورها الطيب نحوك، كما أنها قد تظن إنك إذا كنت تشكين زوجك إلى أمه ـ وهي من تكون بالنسبة إليه ـ فماذا تكون شكواك منه للآخرين. . ويمكن أن يؤدي ذلك إلى غضبها عليك مما يؤدي إلى أن تقف منك موقفاً عدائياً قد يؤثر في علاقتك مع زوجك لأنها بدلاً من أن تتدخل لنصرتك ستعمل على زيادة تأثر علاقته بك.

* اعلمي أن الخلافات بينك وبين أهل زوجك تظل عالقة بذهنه مهما بذلت بعد ذلك من جهد لتصفية الأمور. . وهو عندما يشعر بأنك لست على

وئام مع أهله ولو لفترة قصيرة يعتقد أن أي صفاء بينك وبينهما لا أساس له من الواقع. . وإلا كان من الأفضل عدم حدوث مثل هذا الخلاف حتى ولو كان بسيطاً.

* اعلمي أن مجاملتك الصادقة لأهل زوجك. . تعمل عمل السحر في علاقتك مع زوجك. . بل يجب أن تحثيه على الاتصال بهم من حين لآخر. . . والسؤال عن المريض وزيارته إن أمكن. . وعليك أن تُسهمي في هذا الشأن حتى ولو بمكالمة تليفونية ومراقبة الأحداث التي تقع في محيطهم فتتقدمين بالتهنئة في المسرات والمواساة في الملمات حتى يشعروا بأنك فرد أصيل من عائلتهم.

* اظهري لزوجك إن إنتماءك له. . مرتبط بإنتماءك لأسرته. . وذلك بذكر حسناتهم وحسن معاملتهم لك واهتمامك بكل شؤونهم. . كل ذلك دون مبالغة أو مغالاة حتى لا يظن إنك تظهرين غير ما تبطنين.

* لا تسيئي أبداً إلى أهل زوجك حتى لو كان زوجك نفسه متبرماً منهم وصدرت منه إساءة إليهم فلا تندفعي في اخراج كل ما يعتمل في نفسك تجاههم وتأخذي في تعديد مساوئهم، فإنه لا يلبث أن ينسى إساءته لأهله ولكنه لن ينسى أبداً إساءتك لهم. . فالزوجة العاقلة هي التي تفصل بين زوجها وبين تصرفات أهله. . فهو ليس مسؤولاً عن هذه التصرفات فلا يجب معاقبته عليها.

علاقتك مع جيرانك

* إن لبيتك قدسيته واحترامه... فاعملي على أن يشعر جيرانك بذلك.. وذلك بأن تكون علاقاتك مبنية على التقدير والاحترام.. ولا نعني بذلك أن تكون علاقاتك بجيرانك محدودة.. بل نعني أن تضعي حدود لتلك العلاقات.. حتى لا تصبح المسألة سداح مداح.. ويصبح بيتك مباحاً لأي جار أو جارة يدخله دون حساب.. إن ذلك قد يسبب إزعاجاً شديداً لزوجك.

ومن الذكاء أن تبدئي في وضع تلك الحدود منذ أول يوم لسكنك لأن الوضع يصبح شديد الإحراج إذا ما حاولت أن تحدي علاقتك بعد أن يكون جيرانك قد اعتادوا شيئاً آخر.

وكما يقول المثل العامي البيوت أسرار.. فلا يجب أن تتحدثي مع جيرانك بإسهاب عن كل كبيرة وصغيرة من شؤون بيتك وشؤون زوجك.. فتلك الأسرار قد تستخدم في غير صالحك مما قد يسبب لك ولزوجك متاعب نفسية.. فاحرصي على ألا يتعدى حديثك مع جيرانك شؤون الحياة العامة.

* إذا تصادف وإن حدث يوماً شجار أو خلاف شديد بينك وبين الجيران أو الأصدقاء.. ولم يكن زوجك حاضراً فعليك أن تقصي عليه ما حدث عندما يحضر ولكن حاذري أن تهولي الأمور أو تعطيها أكثر مما تستحق... ولا تدعي أبداً إنك قد جُرحتِ في كرامتك.. فتملئي صدره

بالغيظ والحنق. . فإن ذلك طيش قد يدفعه إلى أن يتصرف بتهور مع الأطراف الأخرى وقد تكون العواقب وخيمة، مما يسبب لك بعد ذلك ندماً شديداً. . .

إن الزوجة العاقلة هي التي تحرص على هدوء أعصاب زوجها وضبطه لنفسه ليظهر في ثوب الرجل القوي. . العاقل المتزن.

علاقتك الاجتماعية

* استفيدي من أيام العطلات ـ بإقامة رحلة قصيرة تجمعك بزوجك وأولادك بعيداً عن جو المنزل وحتى تؤتي تلك الرحلة ثمارها (بعث النشاط وتجديد الحيوية وإنتعاش حياتك الزوجية).. اختاري المكان المناسب والغير مكلف والمحبب لنفس زوجك ويا حبذا لو كان مكاناً يحمل لكما ذكريات سعيدة.

* اشتراك في أية جمعية نسائية أو نادى في أوقات الفراغ.. لا بد أن يكون له هدف.. مثل اكتساب خبرات جديدة ومفيدة تعود بالخير على حياتك الزوجية.. أو ممارستك أنت وأفراد أسرتك الصغيرة أي لون من ألوان الرياضة.. أو المساهمة في تحقيق التكافل الاجتماعي.

* تذكري دائماً إنك لست حرة في تصرفاتك.. بل إنك مسؤولة عن أسرة وزوج.. له حق عليك... فلا تسرفي في اندماجك في تلك الحياة وهذا المجتمع المفتوح لكي لا تقصري في حق بيتك عليك.

* حاولي عدم الاندماج الشديد في علاقاتك الاجتماعية مع أعضاء النادي أو الجمعية.. مما قد يثيرغيرة زوجك وبالتالي يؤثر ذلك تأثيراً سيئاً على حياتك.

وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة

* المرأة المثالية هي من تدفع زوجها لعجلات النجاح وتحتضنه كوليدها بكل الرعاية والحب والحنان والإيمان الصادق بهدفه. . بل تساعده على وضوح هذا الهدف أمام عينه دائماً. . وتمهد له طرق الوصول لهذا الهدف.

* الزوجة الذكية هي من تجعل زوجها يحب الحديث إليها. . ويجد فيه متعة وحلاوة لا تجعله يمل من حديثها. . فهي على دراية كافية بما يدور حولها من موضوعات تجذب إليها زوجها. . فهي تتخير الموضوعات اللطيفة الممتعة التي لا تؤدي إلى نكد أو خلق خلاف بينهما وبين زوجها.

* كوني على علم وتفهم لطبيعة عمل زوجك فلا تظهري ضيقك لغيابه ساعات طويلة عن منزله. . إن كانت طبيعة عمله تحتم عليه ذلك. . بل اعملي على تهيئة الجو النفسي الهادىء المريح لأعصابه. . مما يجعل زوجك يتلهف على العودة لمنزله.

* الزوجة العاقلة لا تنفر من زوجها وتوجه له اللوم الجارح إذا عاد لمنزله وملابسه متسخة أو قذرة نتيجة لطبيعة عمله. . ولم يكن لديه الوقت أو المكان الذي يتجمل فيه. . . بل إنه يُسرع لبيته ليزيل عن جسمه ما علق به من أوساخ ويزيل عن نفسه متاعب وهموم عمله.

* الزوجة الذكية هي من تهتم بهموم عمل زوجها وما يضيق به صدره فتحسن الاستماع لزوجها حتى تخفف عنه ما يثقل صدره بكل الود والحنان

الذي غرسهما الله في طبيعتها كأنثى لأنها تعلم أنه إن لم يجد الرجل امرأته ليلقى إليها بحملة من أفكار وهموم ومشاعر. . فإلى من يتوجه؟!.

* الزوجة الذكية تحرص على عدم نقد زوجها نقداً يزيد من شعوره بالإحباط بسبب تعرضه لأزمة أو مشكلة في عمله لم يحسن التصرف فيها.

* الزوجة المثالية هي من تمتلك المهارة في معرفة بواطن نفس زوجها وبالتالي تستطيع أن تثبت فيه روح التفاؤل والإقدام على تحقيق غايته. . بل تكون أشد حماسة لتحفزه بأعمالها الصادقة. . واخلاصها المتفاني على نجاح تلك الغاية. . والوصول لما يتمناه الزوج.

* الزوجة الذكية هي من تشارك زوجها فرحته بكل نجاح حققه في عمله لأنه في تلك اللحظة يحتاج لمشاركة شريك حياته في فرحته. . حيث تدفعه لتحقيق المزيد من النجاح والترقي في عمله بقوة عزيمته.

* من الأفضل أن تتفهمي طبيعة زوجك. . هل يسمح لك بالتدخل في عمله، أم إنه يفضل عدم تدخلك في شؤون عمله؟!.

إذا كان زوجك يحدثك دائماً عن شؤون عمله. . ويطلب منك مشاركته في الرأي. . في تلك الحالة تقع على عاتقك مسؤولية لها جانب كبير من الأهمية على حياتك الزوجية. . لأنه في هذه الحالة يجب أن تعدي نفسك حتى تصبحي جديرة في نظر زوجك وذلك بكثرة الاطلاع في شتى الموضوعات التي تتصل بمجال عمل زوجك. . وتُلمى بالظروف المحيطة بهذا العمل أو معرفة القضايا المتعلقة به حتى تكون مشاركتك له إيجابية وفعالة وتكون آراءك إيجابية.

وإن كان زوجك يفضل الاحتفاظ بشؤون عمله. . فعليك أن تحترمي هذا الشعور ولكن كوني على علم بظروف عمل زوجك. . حتى تستطيعي تخفيف بعض ما يعانيه من الهموم أو المشاكل ولكن دون تدخل سافر منك في شؤون عمله. . فعليك توفير سبيل الراحة والسعادة في بيته حتى يقوم بعمله على الوجه الأكمل وبهذا تكوني أحد عوامل نجاحه في هذا العمل.

* احرصي على عدم مضايقة زوجك بهموم البيت ولكن وفري له سبل الاستقرار في المنزل لأن الزوج يشتاق للعودة لبيته بعد عناء يوم عمله ليجد الراحة والهدوء النفسي وبذلك تتجدد حيويته ونشاطه فيقدم على عمله بكل جد وسعادة وهو يمتلك راحة البال.

* حاولي بحكمتك أن يتخطى زوجك الشعور بالنقص وسط الآخرين.. ببث الثقة في نفسه وبقدراته.. وسرد بعض الصفات الطيبة التي جذبتك إليه.. وذكريه دائماً بقدرته وبخاصة في اتخاذ بعض القرارات التي كان لها تأثير في سير الحياة الأسرية على الوجه الأكمل... وقدراته في حل مشاكل من جاء لمشورته واتخاذ رأيه.. وبذلك تقضي على هذا الشعور اللعين الذي يقف حائلاً أمام تقدم ونجاح زوجك ولكن حاذري من المبالغة في هذا الشأن حتى لا تصيبه بالغرور.

* المرأة المثالية هي من تعلم أن طريق النجاح أمام زوجها غير ممهد دائماً، وسوف تتخلله العقبات والأزمات... فتساعد زوجها على تخطي أي عقبة تقف في طريق الوصول لهدفه.. فتقوى عزيمته بالأمل والإيمان القوي بهدفه وثبت الثقة بإمكانياته فتحفزه على الاستمرار في طريق الهدف مع تجنب الأخطاء التي ساعدت في الوقوع في تلك الأزمة وتكون على استعداد كامل لتحمل أية أزمة وتخطيها.

حق الزوج على زوجته

* الزوجة المثالية هي من تحرص على القيام بواجباتها كاملة تجاه زوجها بكل ما يرضيه ومتى شاء.. كقول رسول الله لإمرأة من خثعم لمعرفة حق الزوج قبل أن تتزوج.. قال ﷺ «إن من حق الزوج على زوجته إذا أرادها فراودها عن نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه، ومن حقه أن لا تعطي شيئاً من بيته إلا بإذنه فإن فعلت ذلك كان الوزر عليها والأجر له، ومن حقه أن لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، فإن فعلت جاعت وعطشت ولم يتقبل منها، وإن خرجت من بيتها بغير إذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع إلى بيته أو تتوب».

فهي لا تسرف في عبادة ربها على حساب حق من حقوق زوجها.. فإن تأديتها لحقوق زوجها هو أيضاً طاعة وعبادة لله الذي أمرها بإطاعة أوامر زوجها وتجنب كل ما ينهيها عنه.

* حاولي أن يكون هدفك هو زوجك أولاً وأخيراً ومعرفة طرق إسعاده بشتى الوسائل حتى تكون علاقتك كاملة مع زوجك ليس عاطفياً فحسب ولكن جنسياً أيضاً.

* إذا طرق بابك أحد أصدقاء زوجك احرصي على ألا ترفعي التكليف معه.. بل اجعلي حديثك قاصراً على الاستفهام عن حاجته دون دعوته للدخول في غيبة زوجك مما قد يجعل الظنون تنتابه عندما يعرف.. ومن الأفضل أن يكون حديثك من خلف الباب أو من الشراعة...

* احرصي على أن تكون أولى سماتك الوفاء لزوجك.. ووفاءك له عدم الإخلال بعهودك التي لا تتعارض مع حياتك وأفكار زوجك حتى يشعر الزوج بأن الاخلاص هو رائد حياتك الزوجية مما يشيع الاطمئنان في نفسه على حسن اختياره لشريكة حياته وينعكس ذلك على اعجابه بل وسموك في عينيه.

* لا تكوني ظلاً لزوجك فتحرصي على ملاحقته في جميع الأوقات.. فهذا غير محبب لنفس زوجك.. لأنه في بعض الأحيان يحتاج أن ينفرد ويخلو بنفسه بعيداً عن كل الأشياء.. لما يعانيه من ضغط عصبي أو بعض التوترات.. فاتيحي لزوجك فرصة انفراده بنفسه ليحقق ما يرغب في وحدته بعض الوقت.

* عليك ألا تفشي سراً ائتمنك عليه زوجك... ولا تصرحي به حتى لأقرب الأقربين إليك.. مما يجعله يفقد ثقته بك.

فسر فراشك مع زوجك يتحتم عليك ستره وعدم كشفه للآخرين فعلاقتك بزوجك تتأثر كثيراً إذا علم بما صرحتي به للآخرين عن أدق خصوصياته.

* لا تفرطي في الغيرة على زوجك باسم الحب فتنقلب تلك الغيرة لشك قاتل تجاه زوجك وتصبحين في نظر زوجك (وكل النيابة) الذي يستقبله وينهال عليه بالعديد من الأسئلة وكأنه يطلب منه تقديم كشف بجميع تحركاته وأفعاله خارج المنزل.. مما يجعل الزوج في سبيل حصوله على حريته من قيد سجنك له يرمي كل شيء وراء ظهره حتى لو كانوا أولاده.

* اعلمي أن قيامك بواجباتك المنزلية ورعايتك لأطفالك ولزوجك على الوجه الأكمل.. ليس تفضلاً منك بل هو حق من حقوقهم وواجب مقدس تقومين به... فلا تمنين على زوجك وتذكريه دائماً بما تقومين به من أجله ظناً منك إن ذلك يجعله يقدر مجهوداتك.. والحقيقة عكس ذلك تماماً فإن ذلك يخلق رد فعل معاكس في نفسية زوجك يجعله يتصيد لك الأخطاء

مهما كانت صغيرة أو تافهة. . . وذلك من شأنه أن يحيل حياتك إلى جحيم.

* حاولي عدم الاصغاء إلى من يدعي أنه يفهم زوجك أكثر منك حتى لو كان من أقرب المقربين إليك. . أو أعز الأصدقاء. . فقد يكون انطباعهم عنه مخالف للحقيقة. . فلو تأثرت بذلك قد تفعلين بناءً عليه ما يدعوك في المستقل إلى الندم.

* الزوجة المثالية هي التي لا تترك العنان لثرثرتها فيما لا يفيد فتتكلم في الأمور التي لا تعنيها فتتعرض لأخطاء وعداوات هي في غنى عنها واذكري المثل القائل. . (من كثر لخطه كثر غلطه). . . فهي تنتقي الكلمات النافعة مع تجنب السخرية والنميمة والخوض في شؤون لا تربطها بها علاقة.

* استأذني زوجك قبل خروجك من المنزل. . لزيارة بعض أقاربك أو معارفك أو احدى صديقاتك. . أو لأي سبب من الأسباب الأخرى.

* الزوجة المثالية هي من تحرص على مظهرها الخارجي قبل خروجها من المنزل فتراعي احتشام زيها وبساطة ثيابها. . غير مبتذلة في زينتها. . هدفها صلاح شأنها وتدبير بيتها وإسعاد زوجها.

* كوني حريصة في اختيار صديقاتك. . لأنهن ذات يوم سيدخلن منزلك، فتكون علاقتك بهن واضحة منذ البداية فلا تطلعيهن عل كل أسرار ودخائل منزلك مهما بلغت منزلة تلك الصداقة عندك ولا سيما ما يتعلق منها بعيب أو نكبة. . حتى لا تُتخذ تلك الأسرار ضدك في أوقات أي خلاف يقع بينكن. . فيكون له أثر سيىء على نفسيتك.

الأنوثة والجمال

* حافظي دائماً على أنوثتك. . . ولا تحاولي إخفائها ظناً منك أن ذلك يسيىء إلى استقلالك. . أو يجعل زوجك يغتر ويتعالى عليك. . . بل على العكس تماماً فإن الزوج كلما أحس بأنوثتك كلما ازداد حباً لك وتعلقاً بك. . . فأنوثة المرأة تلعب دوراً أساسياً في توازن العلاقة بين الزوجين.

* تذكري دائماً الصورة الحلوة التي رآك عليها زوجك لأول مرة. . . فهذه الصورة سبباً رئيسياً لاختياره لك شريكة لحياته. . . لأنه ببساطة لم يكن يعلم صفاتك المعنوية التي اكتشفها فيك بعد ذلك إلا أنه يحب دائماً أن يراك في نفس الصورة الحلوة التي رآك فيها أول مرة فلا تركني على تلك الصفات وتهملي أناقتك ومظهرك الجميل المحب إلى نفسه. . والتحجج بمتاعب ومتطلبات الأبناء. . . أو شغل البيت لن يتقبلها الزوج حتى لو أظهر اقتناعه بذلك. . . فحاولي دائماً الظهور أمام زوجك بمظهر أنيق حسن فكل امرأة حقيقة تحب أن تكون كذلك مهما كانت مشاغلها.

* احرصي دائماً على نظافتك الخارجية والداخلية. . . ونظافة بيتك وكل متعلقاتك. . . فالمرأة التل تهمل نظافتها تصبح منفرة لزوجها. . . فزوجك يحب دائماً أن يراك دائماً في ثوب نظيف وشكل نضر. . . فاحرصي دائماً على إزالة الشعر غير المرغوب فيه. . ومحو الروائح من أماكن معينة والتطيب باستمرار حتى يقبل زوجك عليك مبتهجاً سعيداً.

* عليك أن تعطي اهتمامك بزينتك داخل المنزل. . . مثلما تهتمي بذلك أثناء خروجك ولكن دون افراط وابتذال. . فالبساطة والرقة من

علامات الأنوثة والجمال.

* لا تكوني مسرفة في طعامك ولا شرابك... فإن ذلك ينتقص من أنوثتك.

* ممارسة بعض التمرينات الرياضية في بداية كل صباح.. واتباعك لنظام غذائي صحي متوازن.. يجعلك تتمتعين بنضارة وحيوية دائمة ومتجددة.

* مظهرك الخارجي هو مرآة حقيقية لشخصيتك أمام الآخرين.. فعليك مراعاة الذوق والفن الجمالي في زينتك وأناقتك حتى تعطي انطباع طيب ومحبب لنفس زوجك والمحيطين بك.

* للجمال مقومات تحقق اكتماله.. فاحرصي على أن تمتلكي شعر جميل، وعينين جميلتين براقة، وبشرة صافية ناعمة وتشرقي وجهك بابتسامة حلوة عذبة تبرز جمال أسنانك، وأيد ناعمة تزينها أظافر طبيعية ذات منظر جميل.

فإذا أردت أن تكوني تلك المرأة الجميلة فعليك باتباع النصائح التالية:.

*** للاهتمام بشعرك عليك اتباع الآتي:**

أ - تحرص المرأة على جمال شعرها وتسعى دائماً إليه.. فالشعر تاج على رأسها ومن المعروف أن الأطعمة الغنية بالمعادن والأملاح من شأنها أن تزيد قوة وتماسك الشعر مثل (اليود - السيليكون - الكبريت - الحديد - المنجنيز) فاحرصي على أن يحتوي طعامك دائماً على الأطعمة الغنية بتلك العناصر مثل:

الخرشوف - الثوم - الفراولة - الفجل - التين - الكرنب - الخس - السبانخ - القرنبيط - الجزر - اللفت - التفاح - الخيار - البصل.

ب ـ اعلمي أن تنشيط خلايا شعرك شيء ضروري. . فالتدليك يساعد على تنشيط تلك الخلايا لذا استخدمي الفرشاة (شعرها وسط بين الخشن واللين) صباحاً ومساءً عكس اتجاه الشعر ولكن دون استعمال القوة حتى لا يتسبب ذلك في ضرر فروة الرأس.

جـ ـ صاحبة الشعر الجاف:

١ ـ احرصي على غسله مرة كل أسبوع بكريم أو شامبور زيتي.

٢ ـ ادعكي شعرك بزيت الخروع الدافىء أو زيت الزيتون قبل غسله بساعة على الأقل ثم لفي رأسك بفوطة دافئة حتى تتفتح مسام الجلد [في حالة إن كان شعرك شديد الجفاف].

٣ ـ اختاري نوع الشامبو الذي يحتوي على اللانولين. . ثم ادعكي جذور الشعر بعد غسله به بكريم أو زيت يجعله طرياً سهل التسريح.

٤ ـ احرصي أن يشمل طعامك بعض من الزبد أو القشدة أو زيت الزيتون حتى تتحسن حالة شعرك.

د ـ صاحبة الشعر الذهني:

اغسلي شعرك مرة كل أسبوع بشامبو غير محتوي على صابون. واشطفيه بعد ذلك جيداً بماء يحتوي على قليل من عصير الليمون أو حلول مخفف من الخل.

٢ ـ استعملي نوع الشامبو الجاف في حالة إذا ما كان شعرك دهنياً لدرجة كبيرة.

٣ ـ قللي من طعامك المواد الدهنية والزيوت. . . واكثري من السلطة الخضراء والخضروات والفاكهة.

هـ ـ القشرة:

١ ـ اعلمي أن قشرة فروة الرأس أمر عادي وليس معدياً. . . ولكنه طريقاً لنقل الميكروبات والأمراض المعدية إلى فروة الرأس. . وللتخلص من القشر دلكي الشعر بغسول يحتوي على الكبيرت. . ثم اغسليه بشامبو طبي.

٢ ـ طهري أدوات التمشيط [أمشاط وفرش] أثناء قيامك بعملية العلاج حتى لا تتجدد الاصابة باستعمالها.

و ـ سقوط الشعر:

١ ـ من الأفضل معرفة سبب سقوط شعرك إذ أن هناك حالات تساعد على سقوطه منها [ضعف الصحة العامة ـ حدوث صدمة نفسية ـ الإصابة بالقلق ـ أو مرض ـ إلخ] حتى تستطيعي أن تحافظي على نفسك منه.

٢ ـ قومي بتدليك فروة الرأس بأطراف الأصابع بحيث تجعلها تتحرك فوق عظام الرأس قليلاً في كل اتجاه.

٣ ـ تجنبي غسل شعرك بمحاليل قوية أو استعمال الصبغات الكيماوية. . أو استعمال مجفف الشعر الكهربائي.

٤ ـ احرصي على القيام بحمام زيتي لشعرك مرة أو مرتين كل شهر. . . لأنه يزيد من قوة الشعر ويعطيه بريقاً.

طريقة عمل حمام الزيت للشعر:

أ ـ استعملي زيت نباتي [زيت اللوز ـ زيت الزيتون النقي].

ب ـ دلكي الشعر بفرشاة جيداً.

جـ ـ لفي رأسك بفوطة قد بللت بالماء الساخن وعصرت لمدة دقائق.

د ـ سخني الزيت قليلاً.

هـ ـ رشي بعض هذا الزيت على الرأس وادعكي الشعر بأطراف الأصابع.

و ـ اتركي الزيت على الرأس لمدة ست ساعات.

ي ـ اغسلي شعرك بالماء الدافىء والصابون.. وحتى يسهل عليك تصفيفه اغسليه بالشامبو العادي بعد حمام الزيت.

* حافظ على جمال عينيك إذ أنها أغلى ما يملكه الإنسان.. لأنها نافذة لما بداخل الجسم وهي دليل العافية لذا أقدم عدة نصائح للمحافظة عليها:

أ ـ احرصي على أخذ قسط وافر من النوم لراحة عينيك.. إذ أن الدوائر الغائرة الداكنة حول العينين تكون نتيجة لطول السهر والتوتر العصبي.

ب ـ اعتني بغذاك.. واحرصي على الأطعمة التي تجعل الدم نقياً مشرباً بالحمرة حيث أنها تزيل الدوائر السوداء حول العين.. أفضل تلك الأطعمة.. المستخرة من البحر [أسماك ـ قواقع ـ زيت السمك].. أيضاً الجبن الروكفورد ـ الثوم ـ الجزر ـ البنجر والكرنب والسبانخ.. صفار البيض.. الخضروات ذات الأوراق الخضراء.. واكثري من تناول الفاكهة على الأخص البرتقال والليمون والجريب فروت.

جـ ـ حتى تساعدي العين على القيام بوظيفتها.. ضعي تلك الخطوات أمام عينيك:

١ ـ انتهزي فرصة النزهة في الهواء الطلق.. متعي ناظريك بالمناظر الخلوية (حقول خضراء ـ سير على الشاطىء).

٢ ـ اعلمي أن صحة عينيك في الحركة.. فاحرصي على ممارسة بعض التمرينات لتقوية العين وهي كالتالي:

أ ـ انظري إلى شيء بعيد ثم انقلي نظرك إلى شيء قريب وكرري تلك

العملية عدة مرات.

ب ـ انظري إلى أعلى شيء ممكن أن تريه في مكانك دون تحريك الرأس ثم حولي نظرك إلى تحت.. كرري تلك الحركة عدة مرات..

ج ـ انظري أقصى نقطة جهة اليمين ثم حولي نظرك دون تحريك الرأس لأقصى نقطة في اليسار.

د ـ حركة مقلة عينيك في حركة دائرية (مع عقارب الساعة) أعلى اليمين ثم يمين إلى تحت ثم اليسار ثم أعلى... هكذا كرري تلك الحركة عد مرات.

هـ ـ حركي مقلة عينيك مرة أخرى ولكن في حركة دائرية [عكس عقارب الساعة] كرري تلك الحركة عدة مرات.

٣ ـ حاولي اغماض عينيك من وقت لآخر وضعي (كلوة) الكف دون أن تضغطي عليها.

٤ ـ دلكي بالسبابة والاصبع الوسطي حول العين مبتدئة من أعلى الأنف بشكل دائري تحت العين... إذ أنه يساعد على إزالة التجاعيد حول العين.

٥ ـ امتنعي عن التدخين إن أمكن... واقلعي عن تناول الأطعمة الدهنية لأنها تحدث اضطرابات في الكبد.. وتظهر اصفرار في المقلة.. عدم القراءة في نور قوي جداً أو ضعيف.. كلها من العوامل التي تضرّ بالعين وتقلل من بريقها.

٦ ـ حاولي عدم النظر لشيء في اتجاه واحد لمدة طويلة [تحويل نظرك من الشيء الذي تقرئينه من وقت لآخر] حولي نظرك أيضاً من شاشة السينما أثناء مشاهدتك للفيلم من وقت لآخر واغمضي عينيك من وقت لآخر أثناء مشاهدتك للشاشة الصغيرة (التليفزيون).

٧ ـ اعلمي أن أي تكاسل في الجهاز الهضمي أعراضه تظهر على العين مباشرة فتطفىء بريقها.. كما أن اضطراب المرارة يؤدي إلى ارتداد الصفراء

للدم مما يعمل على اصفرار العين.

٨ ـ احرصي على أن تشمل مائدتك الأطعمة الغنية بفيتامين (أ) لأنها تزيد من جمال ونضرة العينين. . وهي موجودة بكثرة في الأطعمة التالية.

الكبد ـ السبانخ ـ الفلفل الأخضر ـ الزبد الطازج ـ صفار البيض ـ اللبن الطازج ـ الجبن الطازج ـ القشدة ـ الجيلاتي ـ المانجو ـ الموز ـ البطاطا ـ الطماطم ـ الأناناس ـ الأوراق لخضراء (الجرجير).

* للعناية بالبشرة عليك اتباع الآتي:

أ ـ الوجه الصبوح المشرق هو حلم كل امرأة. . لذا تعرفي على نوع بشرتك أولاً. . وذلك بوضع ورقة بيضاء شفافة على وجنتيك وأنفك وذقنك. . واضغطي عليها لمدة ٥ دقائق ثم لاحظي الورقة بعد ذلك. . إن كانت مشبعة بالدهون تكون بشرتك دهنية. . إذا كانت الزيت العلاق بالورقة قليلاً. . . تكون بشرتك عادية، إن كانت الورقة نظيفة تماماً فهذا دليلاً على أن بشرتك جافة.

ب ـ اجتنبي العوامل التي تؤثر على البشرة (حرارة وبرودة الطقس. . تلوث الهواء. . نوع الطعام الذي تتناولينه. . الأماكن المكيفة). . حتى تحصلي على بشرة جميلة وسليمة.

جـ ـ احرصي أن تشمل مائدة طعامك على طعام غني بعنصر الكبريت لأن تلك الأغذية تعتبر من أغذية الجمال فهي منظفة للبشرة وتزيد جمالها. الأطعمة الغنية بعنصر الكبريت هي: البصل، الكرفس، القرنبيط، الكرنب، الطماطم، الخس (مع مراعاة أكل (الكرنب والبصل) بدون طهي حتى لا تولد غازات .

د ـ صاحبة البشرة الدهنية:

١ ـ اهتمي بنظافة البشرة باستعمال نوع جيد من الصابون حيث أنه في

حالة البشرة الدهنية تظهر فيها المسام مفتوحة ولذا تصبح أكثر عرضة لظهور بعض الحبيبات والرؤوس السوداء والبيضاء مما تؤثر على جمال بشرتك.

٢ ـ مرري قطنة مبللة من السائل القابض للمسام عدة مرات يومياً لأنه يساعد على قفل المسام ويقلل ظهور الحبات بها.

٣ ـ استعملي القناع المناسب على وجهك [بياض البيض المضروب جيداً] وضعي منه طبقة على الوجه مع ترك المنطقة المحيطة بالعينين لحساسيتها.. واتركيه لمدة ١/ ٤ ساعة ثم قومي بغسل الوجه بالماء الدافىء وانثري قدراً من الماء البارد لقفل المسام ثم مرري قطنة مبللة بسائل قابض على البشرة.

٤ ـ ابتعدي عن استعمال مستحضرات التجميل الغنية بالدهون لأنها تساعد على زيادة ظهور الحبيبات في البشرة لذا استعملي أساس المكياج السائل.

٥ ـ احرصي على عدم الضغط على الرؤوس السوداء أو البيضاء لأنها تزيد من تكاثرها ويترك أثاراً تشوه البشرة فيما بعد.

٦ ـ احرصي على التعرض لأشعة الشمس بعض الوقت لأنها تساعد على جفاف البشرة بعض الشيء وهذا يفيد في حالة وجود الحبيبات.

٧ ـ تذكري أن القلق والضغط العصبي يساعدان على انتشار تلك الحبيبات، كما أن العلاج يحتاج لوقت طويل نسبياً.. لذا احرصي على استعمال الصابون الطبي في غسل وجهك حيث أنه يساعد على تقليل نسبة الدهون بالبشرة.

٨ ـ حاولي تنظيم غذائك قدر استطاعتك بالاقلال من الدهون.. وأكثري من الخضروات والفاكهة الطازجة.. وتجنبي تناول الشكيولاتة والحلوى.

هـ ـ صاحبة البشرة الجافة:

١ ـ اهتمي باستعمال الكريمات المغذية بانتظام. . مع التدليك في الاتجاه الصحيح لعضلات الوجه أي من أسفل إلى أعلى. . ثم عرضي وجهك لبخار الماء لمدة خمس دقائق حتى تتشرب البشرة تماماً بالكريم.

٢ ـ لا تعرضي وجهك وهو مبتل للشمس أو للرياح أو الأجهزة التكييف لأنه له تأثير ضار على البشرة.

٣ ـ احرصي على عمل قناع لبشرتك [باستعمال صفار البيض المضاف إليه مقدار ملعقة من زيت الزيتون] وضعي طبقة منه على بشرتك. . مع مراعاة ترك المنطقة المحيطة بالعينين لشدة حساسيتها. . . واتركيه على وجهك لمدة ١/ ٤ ساعة. . ثم اغسلي وجهك بالماء الدافىء ثم ضعي طبقة من الكريم المغذي للبشرة بعد ذلك.

٤ ـ استخدمي صابون الجلسرين في غسل الوجه ليضفي عليه النعومة، ودلكي بشرتك باللبن الزبادي قبل النوم مباشرة لأنه يفيده جداً.

ن ـ صاحبة البشرة العادية:

تلك البشرة تظهر على نحو طبيعي ولكن ستلاحظين إن بعض مناطق الوجه (الأنف والجبهة) تظهر دهنية. . . لذا استخدمي في تلك الحالة الكريم الخاص بالبشرة العادية. . . مرة كل صباح، وأخرى عند المساء. . . مع مراعاة غسل البشرة باستخدام ماء دافىء حتى تتجنبي جفاف البشرة من الماء البارد.

و ـ الحساسية:

١ ـ تجنبي الأسباب (العوامل) التي تساعد على إصابتك

بالحساسية (أطعمة... التعرض لأشعة الشمس مدة طويلة ـ التلوث ـ مستحضرات تجميل مهيجة لأنسجة البشرة... نوع الصابون.. أحياناً يكون نوع العطر... إلخ]... لذا كوني حريصة في اختيارك.

ي ـ نصائح للبشرة بوجه عام:

١ ـ اجتنبي تأثيرات الطقس بترطيب البشرة دائماً بالكريمات المرطبة قبل وضع الماكياج.

٢ ـ اهتمي بتنظيف بشرتك قبل النوم وإزالة ما بوجهك من ماكياج.

٣ ـ اعتني بالمنطقة المحيطة بالعينين بتغذيتها بكريم خاص بها مع مراعاة التدليك بحيث تكون حركة اليد من الركن الداخلي للعين إلى الركن الخارجي وتحت الجفن الأسفل إلى الركن الداخلي مرة أخرى.. وزالة ماكياج العينين قبل النوم باستعمال الكريم الخاص بذلك مع مراعاة الرقة لشدة حساسية تلك المنطقة.

٤ ـ احرصي أن تشمل مائدتك الأطعمة الغنية بالبوتاسيوم والحديد حتى تصبح بشرتك صافية يتدفق الدم فيها.

الأطعمة الغنية بعنصر البوتاسيوم: [الخس، الجزر، البصل، الكرنب، الكرفس، الباذنجان، القرنبيط، اللبن، الفول السوداني، الليمون، البرتقال المشمش، الخوخ، الكمثري، القراصيا].

الأطعمة الغنية بالحديد: [الكبد، البيض، اللحم، الكرنب، البسلة، المخ، الجزر، البصل، الزيتون، العدس، البنجر، الخس، التوت، السبانخ، الجرجير].

أقدم إليك حساء الجمال للتنظيف الداخلي... ويمنع ظهور أي بثر أو أي حبة على بشرة الوجه..

مكوناته: ـ من الأطعمة الغنية بعنصر البوتاسيوم.

طريقة عمله:

اختاري بعض الخضر وأغسليها جيداً. . وضعيها في (إناء) ثم أضيفي إليها قليل من الماء ثم غطي الوعاء جيداً. . . اتركيه على النار لمدة ١/ ٢ ساعة. . . مع إضافة قليل من الملح والليمون لمحتويات الوعاء، ثم أضيفي عصير الطماطم الطازج واتركيه حتى يعم نضجه.

د ـ استشيري طبيب الأسنان في فترة الحمل ذلك لأن كثرة القيء يجعل وسط الفم حمضياً من شأنه أن يعرض الأسنان للنخر.

هـ ـ اهتمي بتدليك اللثة وذلك بوضع قليل من ملح الطعام على فرشة الأسنان وأدعكي بها اللثة العليا من فوق إلى تحت ثم من تحت إلى فوق في اللثة السفلى. ثم بعد ذلك قومي بعملية مضمضة بماء مضاف إليه قليل من عصير الليمون لأنه قابض للثة.

و ـ احرصي على تناول الأغذية الغنية بفيتامين (س) على أن تؤكل طازجة حتى تزيد من قوة اللثة. . وهو متوفر في البرتقال، الليمون، اليوسفي، الجريب فروت. . . إلخ واعلمي أن جمال الوجه لن يكتمل إلا بعد أن تشرقيه بابتسامة حلوة عذبة وهذا بدوره يكشف عن أسرار أسنانك. . .

*** للمحافظة على شكل وجمال أظافرك.. راعي ما يلي:**

أ ـ احرصي على سرعة تجفيف الأظافر مباشرة بعد، الانتهاء من استعمال الماء والصابون.

ب ـ تخلصي من العادات السيئة مثل قضم الأظافر لأنها تشوه جمال يديك وتثير من حولك وخاصة زوجك.

جـ ـ اغسلي أظافرك جيداً مباشرة بعد استعمال المركبات الكيماوية التي قد تسبب تلوناً بها (صبغات الشعر. . ألخ).

د ـ اجتنبي استعمال المركبات التي تزيد من صلابة أظافرك لأنها قد تؤدي لنتيجة عكسية.

هـ ـ عجلي من علاج الأمراض الفطرية التي تصيب الأظافر أو التي تصيب الجلد حول الأظافر لأنها تؤدي لتغيرات بها.

و ـ اكثري من تناول الأطعمة الغنية بعناصر الحديد والكالسيوم وفيتامين (أ) خلال فترة الحمل وفي دور النقاهة من الأمراض.

* حتى تتخلصي من تشقق كعب القدمين.. أحرصي على دعك تلك المنطقة جيداً أثناء الاستحمام مستخدمة [خف أو ليفة خشينة] ثم جففي القدمين جيداً، ويمكنك كذلك استعمال مبشرة القدمين وهي متوفرة بالصيدليات.. ورطبي تلك المنطقة بكريم مغذي أو ادهنيها بالجلسرين.

* تخيري الحذاء المناسب للمحافظة على عظام القدمين من التشوهات التي قد تنتج من استعمال حذاء ضيق.

* حاولي أن تكون وقفتك معتدلة.. ومشيتك ممشوقة القد بحيث لا تميلي في مشيتك لأحد الجانبين.

* احرصي على البساطة عند إقتنائك لملابسك بحيث لا تكون مزيج من الألوان المزخرفة مع المربعات... ويمكن أن تكون ضمن موديلات الموضة.. ولكنها تفسد الذوق السليم... فالبساطة هي الجمال في كل شيء.

* اعلمي أن اتباع الموضة بحذافيرها لن يضمن لك الأناقة والذوق السليم إذ أنه يتطلب منك دائماً مراعاة ما يناسبك منك حتى لا يكون مظهرك شاذاً أمام الآخرين.

* ملابسك الداخلية لا تقل أهمية عن ثيابك الخارجية... إذ أنها تشعرك بالراحة.. فاعتني بنظافتها ومراعاة اختيارها.. لأنها عامل مهم في اكتمال الأناقة.

شؤون بيتك

بلمساتك الفنية الرقيقة تستطيعين بث الدفء في منزلك، وتشيعي في نفس زوجك ولجميع أفراد أسرتك الطمأنينة والهدوء... وتجعلين من مملكتك الصغيرة جنة بين يديك..

لذا أهدى إليك بعض التجارب التي تعينك على تحقيق ذلك:

* اعلمي أن الألوان الصاخبة والمتعارضة مع بعضها تصيبك وأفراد أسرتك بالتوتر والقلق النفسي.. فتخيري الألوان الهادئة عند اقتناءك لألوان الستائر والمفارش.. بما يتلائم مع جدران الحجرات وقطع الأثاث.

* التجديد والتغيير يشيع في النفس البهجة والتفاؤل.. فاحرصي على إضفاء بعض التغيير المحبب لنفس زوجك في حجرات منزلك.. وإضافة بعض الأشياء البسيطة التي تعطي حيوية وجمالاً لمنزلك حتى تجتنبي زوجك الشعور بالملل لما اعتاده من النظر لنظام وترتيب منزلك.

* الزهور والزرع الأخضر.. هي لغة الحب الصادق فهي تبرز المعاني الجميلية وتوقظ الحمية في أعماق القلب.. وتضفي على جو المنزل شاعرية وحياة مليئة بالأمل.. فاحرصي على إقتنائها ووضعها على مائدة طعام زوجك.. وجملي أركان منزلك بالزرع الأخضر حيث إنه يخلق جو صحي في المنزل.

* لا شك أن وجود الشمعدان من الأشياء التي تضفي الرومانسية على جو المنزل. . فاحرصي على إضاءتها من حين لآخر. فإذا لاحظتي كبير حجم قاعدة الشمعة عند وضعها في فوهة الشمعدان. . قومي بوضع قاعدة الشمعة في ماء ساخن بدرجة كافية حتى تلين القاعدة وبالتالي يمكنك تشكيلها حتى تثبت في فتحة الشمعدان.

* من الطبيعي أن تفقد الأشياء رونقها بعد مرور الوقت. . فاحرصي على الاعتناء بقطع أثاثك وقومي برشها بالاسبراي المناسب. . ومسحه بقطعة قماش. . مما يعيد له رونقه. . كما يجب طلاء قرص السفرة الخشبي من وقت لآخر بمحلول مكون من زيت التربنتينا وزيت الكتان.

* من المستحسن دعك أرضية حجرات منزلك الخشبية بالصوف المبلل بالتربنتينا لإزالة الأوساخ الشديدة بها.

* لاستعادة جمال رونق وشكل السجادة طبيعياً. . نتيجة لضغط أرجل المقاعد والمناضد عليها. . خذي قطعة من القماش وبليها ثم اثنيها على طبقتين أو ثلاث ثم ضعيف هذه القطعة فوق الأماكن المضغوطة. . . واضغطي عليها بخفة بمكواه ساخنة حيث إن البخار يعمل على رفع الوبر وإعادته شبه رأسي. . لذا استعملي الفرشاة بعد ذلك في فرد الوبر.

* إذا رغبت في تغيير لون ورق الحائط بلصق ورق حائط جديد. . عليك قبل لصق الورق الجديد إخفاء أية بقعة دهنية في الورق القديم بطلائها ثم بعد ذلك قومي بعملية لصق الورق الجديد.

* ولنظافة المقاعد المنجدة. . رشي إسبراي معجون الحلاقة المخفف على المقاعد وجففيها جيداً بقطعة قماش داكنة اللون حتى تختفي الرغوة ثم اشطفي قطعة القماش ويعاد استعمالها مرة أخرى في تنظيف المقاعد ثم اتركيها لتجف.

* لجعل المقاعد المصنوعة من الخيزران أو القش جديدة في منزلك. . أغسليها جيداً من الجانبين. . وذلك من وقت لآخر بالماء الساخن

والصابون واتركيها في الهواء الطلق حتى تجف لأن ذلك يساعد على تقلص الخيزران والقش ويمنع ارتخائها فتصبح كالجديدة.. وحتى تمنعيها من التشقق ادهني تلك المقاعد بزيت الكتان.

* من الأفضل عدم ترك مقاعد البامبو في البلكونة في أيام البرد الشديد حتى لا تتشقق ولتجنب تلك المقاعد من الجفاف.. احرصي على طلائها من وقت لآخر بورنيش شمعي.. ولتضمني عدم تغير لونها.. يمكنك غسل تلك المقاعد بماء مضاف إليه كمية كبيرة من الملح.

* من المستحسن تغطية ظهر الصور بورق الألومنيوم قبل وضعها في الإطار المخصص لها وذلك بحماية تلك اللوحات أو الصور المرسومة من العوامل الجوية المدمرية (كالرطوبة).

* حتى لا تترك الصور واللوحات المعلقة علامات على الجدران.. ثبتي مسمار رسم عند كل جانب من جوانب الصور الأربعة.

* لسهولة نظافة تلك اللوحات المرسومة على الجدران.. استعملي في ذلك محلول مكون من (٤ لترات ماء دافيء + ١/ ٢ فنجان خل + فنجان ماء صودا + ١/ ٢ فنجان نشادر) ثم جففي اللوح بتهوية الغرفة جيداً مع مراعاة إرتداء القفاز المطاطي أثناء عملية التنظيف حماية ليديك.

* لسهولة تنظيف لعب أطفالك والملابس المصنوعة من الفرو... قومي بنقعها في ماء دافيء مضاف إليه بعض الصابون المبشور ثم دعكها بواسطة الفرشاة وبعد شطفها تجفف بتعريضها الشمس.

* من الأفضل عند استخراج الجزء المتبقي من المصباح بعد كسره دون التعرض لأخطار افصلي التيار الكهربائي تماماً من التابلوه الرئيسي للشقة ثم احضري ثمرة بطاطس نية في حجم مناسب وضعيها داخل قاعدة المصباح ثم قومي بلفها في الاتجاه السليم وهكذا حتى تنجحي في استخراجه.

* احرصي على أن تكوني يقظة ومنظمة في بيتك خاصة في الأشياء الصغيرة البسيطة ولا تعتبري تلك الأشياء تافهة.. فهي وإن كانت صغيرة إلا

أنها تعطي لزوجك انطباعاً بأنك مهملة. . ذلك بمعرفة أماكن تلك الأشياء مثل الخيط وإبر الخياطة والمقص والأوراق الهامة. . وما إلى ذلك إذ فتحت باباً لا تنسي أن تغلقيه. . وإن نبهك زوجك إلى خطأ ما فأحرصي على ألا تكرريه.

* من الأفضل عدم نشر ملابسك الداخلية في أماكن مكشوفة للناس.

* افحصي الملابس جيداً بعد جمع الغسيل وافصلي منها الملابس التي تحتاج لخياطة أو وضع أزرار لها.

* رتبي ملابسك وملابس زوجك وباقي أفراد أسرتك على الرفوف المحددة لها في دولابك. . مع ترتيبها وعدم تكديسها. . بحيث تكون معلومة لكل أفراد أسرتك واحرصي على عدم تغيير أمكانها. . حتى يسهل الحصول عليها وتوفير الجهد المبذور في البحث عنها أثناء غيابك عن المنزل.

* افصلي الثياب الصغيرة والجيدة حتى يمكنك إهدائها. . . أما البالية منها فتصبح خرقاً. . فتكديس الثياب في دولابك أمر لا معنى له.

* رتبي دولاب ملابسك الخارجية وملابس المنزل مع قدوم كل فصل من العام.

* اصلحي من شأن الملابس الشتائية الصوفية بعد استعمالها في هذا الفصل واغلقي عليها في الحقائب بإحكام.

* من الأفضل عدم وضع جاكيت أو معطفاً مبللاً إلا بعد تنظيفه وتجفيفه. . فاحرصي على تصنيف الملابس فلا تخلطي بين الملابس الخفيفة مع الثياب الصوفية وهكذا.

* عند انتهاء فصل الصيف. . . أزيلي الأوساخ من على الملابس بغسلها وإزالة البقع عنها. . ورتبيها في الحقائب واغلقي عليها كما فعلنا للثياب الشتائية ولا تنسي الأحذية أيضاً.

* عند اقتناءك للبياضات. اعلمي أن البياضات المصنوعة من النيلون

تغسل بسهولة وتنشف أيضاً وتبقى ريحة طويلاً وسعرها مناسب ولكنها تسبب بعض الحساسية وتساعد على كثرة إفراز العرق في فصل الصيف وخياطتها غير متينة وهي شفافة، ولكن البياضات المصنوعة من القطن.. تمتص إفرازات العرق وغير شفافة ومريحة ولكن سعرها غالي بعض الشيء.. ويستحسن كيها لأنها (تتكرمش) بسرعة.

* عودي نفسك وزوجك وأولادك على عدم الجلوس بملابس النوم (خارج غرفة النوم) مع الضيوف إذ أنه من الأفضل إرتداء الملابس الخارجية لأعوام سابقة في البيت.. احرصي أن ترتدي ثياب خاصة أثناء قيامك بنظافة وترتيب المنزل.. وتغيريها مباشرة بعد الانتهاء من الأعباء المنزلية.

* اعلمي أن خزانة الأحذية هي خزانة لكل أفراد العائلة.. وحتى لا تقعي في أي اشكال ـ فاحرصي على ترتيبها وتصنيفها.. وجعل لكل فرد من أفراد أسرتك رف مخصص له لا يجوز تغييره.. وضعي كل الحاجات التي تستعمل في توضيب الأحذية (كالفرشاة ـ الصباغ ـ الخرق) فيها.

* عودي نفسك وزوجك والأبناء على عادة خلع الأحذية عند عتبة البيت للمحافظة على نظافة السجاجيد والموكيت. وعدم نقل ما قد يكون معلقاً بها من قاذورات وأتربة إلى داخل المنزل خاصة في أوقات المطر.. واحرصي على تنظيفها فوراً.. ثم ضعيها في خزانة حفظ الأحذية.

* اعلمي أن مطبخك هو عنوان منزلك فهو يعكس شخصيتك أمام من يدخله فمهما كان حجم مطبخك فبإمكانك أن تجعليه قطعة فينة يظهر فيها ذوقك الجمالي.. فيبعث الهدوء والبهجة لمن يدخله.. بدءاً من اختيارك للونه.. وتنسيقك وتنظيمك لمحتوياته.. ونظافتك له وانبعاث الروائح الذكية منه.. مما لا يتيح فرصة لاستيطان الحشرات المنزلية فيه.

* احرصي على وضع أصيصا به نبات الريحان على نافذة مطبخك وحمامك وأي منفذ آخر في منزلك لأنه كفيل بطرد الذباب بعيداً عن منزلك.

*** اهتمي بتلك الإرشادات في كيفية نظافة وحماية وصيانة أجهزتك الكهربائية:**

(أ) الطريقة المثلى لغسل الخلاط:

وذلك بملئه بماء دافىء مضاف إليه نقطتين من السائل المنظف ثم قومي بتشغيله لمدة ثوان معدودة.. ثم قومي بشطفه جيداً بعد ذلك وجففيه جيداً.

(ب) غسالة أطباقك ذو رائحة طيبة:

ضعي ٤ ملاعق كبيرة من بيكربونات الصوديوم في درج الغسالة المخصص لمواد التنظيف ثم اضغطي على زر الشطف ثم جففيه جيداً بعد ذلك.. قومي بتلك العملية من وقت لآخر.

(جـ مكنستك الكهربائية خالية من التلف:

ولحماية مكنستك الكهربائية من التلف نتيجة لالتقاطها بعض المسامير والمعادن من الأرض.. الصقي مغناطيس في مقدمة المكنسة لالتقاط تلك الأشياء قبل شفطها داخل المكنسة.

(د) ثلاجتك الكهربائية ذات عمر أطول:

من أهم الأجهزة الكهربائية بالمنزل هي الثلاجة الكهربائية.. فعليك صيانتها وذلك بإذابة الثلج حول جدار الفريزر مرة كل شهر.. وغسل كاوتش الباب بقطعة قماش نظيفة بعد غمرها في ماء دافىء.. وحتى تتخلصي من الروائح الكرهية التي قد تنبعث منها.. ضعي إناء صغير مكشوف به بيكربونات الصودا مع تغييره من أسبوع لآخر.

(هـ) غسالتك الكهربائية وكيفية حمياتها من التلف:

غسالة ملابسك الكهربائية. . توفر عليك عناء تنظيف ملابسك وملابس أفراد أسرتك. . إذا إنها تقوم بذلك بأقل جهد وأكثر سرعة ونظافة. . إليك تلك الأشياء البسيطة التي تحمى وتحافظ على غسالتك من التلف.

ـ اختيارك للمنظف السليم ذو الجودة الذي لا يترك أية تراكمات قد تتلفها.

ـ شطفها وتجفيفها جيداً حتى لا تنبعث منها أية رائحة كريهة وحماية لها من الصدأ.

ـ حرصك على تشحيمها مرتين في السنة على الأقل.

(و) التخلص من الشوائب المتلصقة بالمكواه البخارية:

كثيراً ما يعلق بسطح المكواه وبر الأنسجة. . فعليك ملء نصف خزان الماء بالخل ثم قومي بتسخين المكواه. . ثم اضغطي على زر البخار حتى يتبخر الخل تماماً ثم بعد ذلك كرري تلك العملية مع تغيير الخل بماء مغلي إلى أن تجف المكواه تماماً فستلاحظين بنفسك نتيجة جيدة وسهلة للتخلص من الوبر العالق بسطح المكواه.

* اهدي إليك بعض التجارب لتسهيل عملية نظافة مطبخك وحمامك:

(أ) لسهولة التخلص من البقع الفطرية بحوائط وأرضية مطبخك ودورات المياه. . وحتى تتجنبي انبعاث الروائح العفنة منها. . اغسلي تلك البقع جيداً بفرشاة أسنان قديمة. . وضعي على البقع قليل من المنظفات الكيمائية. . لتخلصي من المواد الملتصقة التي تسبب هذا العفن. ثم

احضري قطعة قماش مبللة بالماء المضاف إليها قليل من النشادر لشطف تلك البقع جيداً ثم تجفيفها.

ملاحظة هامة: قبل القيام بتلك العملية احرصي على إرتداء القفاز المطاطي لحماية يديك.. مع فتح النافذة حتى لا تتعرض لأي خطر.

(ب) يمكنك إزالة أي بقعة في بلاط مطبخك باستعمال محلول يتكون من لترين من الماء الساخن المضاف إليه فنجانان من الخل.

(جـ) لضمان عدم إنسداد البلاعات:

احرصي على أن تضعي قطعة من بيكربونات الصوديوم المستخدم في الغسيل على مصفاة البلاغة ثم قومي بسكب ماء مغلي عليها.

(د) من الأفضل بعد كل حمام لك أو لأي فرد من أفراد أسرتك الصغيرة.. تنظيف البانيو أو قدم الحمام بالليفة والمسحوق.. وغسل ونشر الفوط والبرنس المستعمل وغسل الليفة وتعليقها في مكانها المحدد لها.. وتجفيف أرضية الحمام المبتلة.

(هـ) التخلص من بخار الماء بعد الاستحمام:

بعد أخذ الحمام الساخن عليك بفتح صنبور الماء البارد لمدة قصيرة.. فهذا يساعدك على التخلص من بخار الماء.

(و) نظافة سلطانية للرصاص:

خذي كوب من ماء التبيض الذي يحتوي على الكلور أو كوب من الخيل وأسكبيه في سلطانية المرحاض وأتركيه لعدة ساعات.. ثم اغسلي السلطانية باستعمال الفرشاة المخصصة لذلك مع إضافة الصابون المبشور أو السائل.. ستلاحظين سرعة زوال تلك البقع والعلامات دون أي مجهود.

(ن) لعلاج الخدوش الموجودة بالبانيو أو قدم الحمام. . ادعكي تلك المنطقة بقطعة من قماش عليها كمية قليلة من طلاء المعادن ولكن لا تكثري من استخدام تلك المادة حتى لا تترك خدوشاً.

(ي) تركيب خرطوم الحنفية:

لتثبيت الخرطوم بالحنفية. . ادعكي فوهة الخرطوم من الدخل بقطعة صابون مبللة. . أو استخدمي اصبعك المحاط بالصابون المبلل في هذا الشأن. . . بعد لحظات سيجف الصابون ويتم تثبيت الخرطوم بالحنفية.

* بعض النصائح في نظافة بعض محتويات المطبخ:

(أ) لنظافة الأواني الألومنيوم:

حتى تبدو أوانيك الألومنيوم جديدة. . من المستحسن استخدام قطعة من ورق الألومنيوم المكرمشة في عملية تنظيفها، ولإزالة المواد الدهنية اللاصقة بها استعملي ورق الجرائد حيث له القدرة على امتصاص قدر كبير من المواد الدهنية ممايبسر عليك عملية غسلها.

(ب) عملية تنظيف أواني القلي التي تحتوي على مادة دهنية غزيرة:

حتى تتخلص من المواد الدهنية الغزيرة الملتصقة بأواني القلي. . قومي بنقع تلك الأدوات في ماء ساخن مضاف إليه مسحوق غسيل قوي طوال فترة الليل. . حتى يُيسر عليك عملية غسلها.

(جـ) لتجنب التصاق الرماد بالأواني:

في حالة طهي الطعام على الفحم أو إشعال الأخشاب في الهواء الطلق أثناء الرحلات مما يؤدي إلى صبغ الجزء الخارجي من الأواني باللون الأسود نتيجة لالتصاق الرماد ـ لذا قومي بتغليف تلك الأواني من الخارج بورق الألومنيوم قبل الطهي.

(هـ) للتخلص من الرائحة النفاذة المنبعثة من الزجاج المحفوظة. . . من المستحسن مليء تلك الزجاجات بالماء البارد المضاف إليه ٤ ملاعق من بودرة المستردة ثم رجى الزجاجات (البرطمانات) جيداً أو اتركيها يوماً كاملاً ثم فرغي المياه منها واشطفيها جيداً أو جففيها.

(و) لتعقيم الزجاجات والبرطمانات الزجاجية. . . اغسليها جيداً ثم اشطفيها ثم ضعيها في فرن البوتاجاز بعد الانتهاء من تشغيله مباشرة ولحين تسرب حرارته.

* احرصي على تعلم شيء جديد يضاف إلى خبراتك كزوجة وربة بيت. . مثل أشغال الإبرة أو حياكة بعض الملابس أو صنع الحلويات. . وكذلك احرصي على تعلم الأشياء الجديدة التي من شأنها أن توفر من دخل الأسرة. . . مثل صناعة الصابون. . . عمل التورتات وتزويقها. . صناعة الخبز. . إليك أمثلة لكل ذلك. . .

* أقدم إليك طريقة سهلة بسيطة لصنع الصابون بالمنزل:

من الأفضل مراعاة الإرشادات التالية لكي تحصلي على نتائج جيدة من عملية صنع الصابون بالمنزل:

١ ـ تذكري دائماً أن مادة الصودا الكاوية خطيرة جداً إذا لم تستخدم بحذر لذلك أنصحك بارتداء قفاز من المطاط قبل قيامك بعملية صنع الصابون، ومريلة من البلاستيك القوي (حتى تغطي أكبر جزء من جسمك بقدر الإمكان).

٢ ـ يفضل عدم وجود الأطفال أثناء قيامك بتصنيع الصابون وقاية لهم من أن تصل مادة الصودا الكاوية لأجوافهم مما يسبب لك أضرار وخيمة أنت في غنى عنها.

٣ ـ عند شراءك للشحم الحيواني تأكدي من خلوها من الشوائب أو عروق الدم وقطع اللحم والشغت.

طريقة عمل الصابون الأبيض بالمنزل:

تذكري يا سيدتي أن الصابون الأبيض يستخدم كأساس لأي نوع من أنواع الصابون الموجودة بالأسواق.

المقادير:

١/ ٢ فنجان من الماء البارد.

٢ ملعقة سفرة من الصودا الكاوية.

١ فنجان من الشجم الحيواني المذاب.

ملحوظة: تلك المقادير تعتبر وحدة الكميات... ويمكنك زيادة تلك الكميات كما تشائين مع مراعاة التناسب بينها.

الخطوات:

١ ـ احفظي سطح العمل ببعض صفحات الجرائد.

٢ ـ ارتدي القفاز المطاطي والمريلة.

٣ ـ احضري إناء مقاوم للحرارة وصبي فيه مقدار الماء البارد.

٤ ـ أضيفي الصودا الكاوية وقلبيها في الحال بملعقة خشبية.. في تلك اللحظات ابتعدي بوجهك عن سطح الإناء وقاية لك من الأبخرة الناتجة من تفاعل الماء والصودا الكاوية.

٥ ـ قبل مزج الشحم الحيواني بمحلول الإناء تأكدي أن درجة حرارتهما فاترة.

٦ ـ أضيفي الشحم الحيواني ببطء للإناء مع التقليب في إتجاه واحد ثم اضربيه بعد ذلك برفق (بمضرب البيض) لمدة ٤ دقائق.

٧ ـ بعد ذلك صبي الخليط في صفيحة سمن نباتي نظيفة أو في أية قوالب من البلاستيك المرن.. واتركيها لتتجمد لمدة ٦ ساعات.

٨ ـ اخرجي الصابون من الصفيحة أو القوالب حسب الموجود لديك... وقطعيه إلى قطع اسطوانية للمطبخ... واتركيه في مكان هوائه جاف بعيداً عن متناول الأطفال ليتم نضجه لمدة أسبوعين على الأقل.

* بمجرد حصولك على الصابون الأبيض فإنك سوف تحاولين أكثر من مرة الحصول على أنواع مختلفة منه.. وسوف تحققين نتائج طيبة إذا توفرت لديك جميع المواد الأساسية ودرجات الحرارة الصحيحة قبل بدء عمل الصابون فمعظم أنواع الزيوت متوفرة بالصيدليات مثل (زيت الزيتون زيت جوز الهند ـ زيت اللوز ـ زيت الورد) أو أي لون من ألوان الأطعمة المختلفة متوفرة أيضاً بالأسواق.

أقدم إليك طريقة صنع صابون الزهرة الصفراء:

يستخدم هذا الصابون للحمام والتواليت..

المقادير:

١/ ٤ فنجان ماء بارد.

٢ ملعقة سفرة صودا كاوية.

١/ ٢ فنجان شحم حيواني مذاب.

١/ ٢ فنجان ماء ورد.

١/ ٢ فنجان زيت اللوز.

١/ ٤ فنجان زيت جوز الهند المذاب.

٢ ملعقة شاي زيت الورد الأساسي.

١ ملعقة شاي لون الأطعمة الخضراء.

الخطوات:

اتبعي الخطوات السابق ذكرها في صناعة الصابون الأبيض حتى رقم (٦).

٧ ـ ثم بعد ذلك أضيفي لهذا المزيج ماء الورد وزيت جوز الهند المذاب وزيت اللوز وزيت الورد واللون الأخضر.

واضربيهما معاً لمدة دقيقة واحدة.

٨ ـ صبي المزيج في آنية نظيفة (مثل المستخدم في الفريزر) واتركيها لمدة يومين.

٩ ـ ارفعي الصابون من الآنية برفق وضعيه في مكان هوائه جاف بعيداً عن متناول الأطفال لمدة أسبوعين على الأقل.

* أصبح الآن يا سيدتي مع توافر الأجهزة الحديثة (كالخلاطات ـ أجهزة التشغيل والتبريد) في إمكانك إعداد تورتة جميلة وتزيينها بقليل من الوقت والجهد.. لإسعاد أفراد أسرتك في المناسبات السعيدة.

فالتورتة يا سيدتي ما هي إلا كيكة عادية كثيراً ما قمتي بإعدادها في المنزل لذا أقدم بعض الطرق المختلفة في تزيين التورتة.

أولاً ـ طريقة عمل أكياس التزيين لإعداد التغليفات:

١ ـ أطوي مربع ضلعه ٢٠ سم من ورق الزبدة نصفين بحيث يصنع مثلثاً.

٢ ـ ضعي المثلث على سطح المنضدة (الترابيزة) بحيث يكون أكبر ضلع فيها مواجهاً لك. . ويصبح أمامك راويتين أو ركنين، ركن إلى يمينك وركن إلى يسارك، خذي الركن الأيسر وأطويه إلى أعلى، بحيث يقع هذا الركن على الركن العلوي للمثلث ثم أطوي الركن الأيمن بحيث يقع على الركن الأعلى أيضاً. . . ومرري أصبعك على خطى الإنثناء.

٣ ـ يصبح لديك ثلاثة أشكال متصلة معاً، مربع وفوقه مثلثان، وعند وضع أصبعك داخل المثلث الأيمن فيتكون منه مخروط، ويفرد المثلث الأيسر، ويلف المخروط الأيمن جهة اليسار فيصبح لدينا كيس واستعملي الدباسة لذلك الغرض، ثم اقطعي جزء من طرف الكيس وثبتي به القمع المطلوب.

ثانياً ـ عمل أشكال مختلفة باستخدام قمع النجمة:

١ ـ استخدمي قمع النجمة التزيين التورتة بسلسلة من اللفات، وذلك برفع كيس التزيين بحيث يميل فوق التورتة، وحركيها في حركات دائرية مستمرة.

٢ ـ عند تزين التورتة بسلسلة من القواقع، استخدمي قمع النجمة وارفعي كيس التزيين بحيث يميل فوق التورتة في إتجاه حركة اليد.

٣ ـ لتزيين التورتة بسلسلة من النجوم، يثبت قمع على شكل نجمة بكيس التزيين، وارفعيه رأسياً فوق التورتة اضغطي عليه حتى إذا بلغت شكل النجمة المطلوب ثم بعد ذلك ارفعي الكيس بسرعة مكونة بذلك قمة فوق النجمة.

ثالثاً ـ عمل أشكال مختلفة للتزيين باستخدام القمع العادي:

١ ـ حتى تحصلي على خرزات متصلة على التورتة ارفعي كيس التزيين بحيث يميل فوق التورتة ثم اضغطي عليه برفق دون انقطاع.

٢ ـ إن أردتِ الحصول على خرزات منفصلة على التورتة، ارفعي كيس التزين رأسياً فوقها، ثم اضغطي عليه برفق حتى إذا بلغت الخرزة المطلوبة اجذبي الكيس بسرعة بعيداً عنها.

٣ ـ إذا رغبتِ في عمل خطوط مستقيمة على التورتة، عليك تحديد بداية الخط فوق سطح التورتة، ثم اضغطي على كيس التزيين وحركي اليد في خط مستقيم حتى تصلي إلى نهاية الخط، اخفضي القمع ولا تضغطي على الكيس.

رابعاً ـ أشكال أخرى ابستخدام القمع العادي.

١ ـ لعمل خطوط ودوائر غير منتظمة، امسكي كيس التزين بحيث يلامس القمع سطح التورتة بصفة دائمة وحركي اليد في حركات دائرية مستمرة.

٢ ـ ولعمل شبكة أو تكعيبة فوق التورتة، ارسمي خطوط متوازية في اتجاه واحد بواسطة القمع واتركيها لتجف ثم ارسمي فوقها خطوط عرضية واتركيها لتجف أيضاً، وكرري تلك العملية حتى تصل التكعيبة إلى الارتفاع المطلوب، ثم ارسمي الطبقة الأخيرة بقمع رفيع جداً.

٣ ـ لعمل كتابة فوق التورتة خرمي الحروف المطلوبة أولاً بواسطة دبوس، وجهزي التغليفة بحيث تكون لينة مرنة، إذا رغبت في تلوين الحروف استخدمي تغليفة بيضاء أولاً ثم اكتبي بها الحروف ولونيها بفرشاة التلوين الصغيرة.

صفات الشريك المناسب:

ليس أصعب في الحياة من اختيار الشريك المناسب ولهذا كان من الضروري أن نسأل أنفسنا بعض الأسئلة عند الاقدام على عمل خطير كهذا:

١ ـ هل أن الأسرتين اللتين تحدرتما منهما والاختبارات التي مررتما بها متماثلة؟ فإذا كان الجواب سلباً فالأفضل درس الموضوع بجد قبل الاقدام عليه، وإلا فإن أملكما في النجاح والسعادة قليل.

٢ ـ هل أنتما على صلات حسنة وصداقة مع والديكما؟ هل يعرف كل منكما والدي الآخر معرفة جيدة؟ وهل تعرفانهم في بيتهم كيف يعيشون؟ إن ذلك يساعدكما أن تعرفا ما يجب أن تنتظرا وكيف ستعيشان.

٣ ـ هل أهلكما سعداء في حياتهم الزوجية؟ إن هذا أمر مهم جداً لأنه من الصعب جداً أن يؤلف الشاب والشابة اللذان والدا كل منهما منفصلان الواحد عن الآخر أما بالهجر أو بالطلاق، بيتاً سعيداً. ليس الأمر مستحيلاً ولكنه يقتضي صبراً وحكمة.

٤ ـ هل تفتخر حقيقة بالشخص الذي اخترته شريكاً لك ولا تستحي به في المجتمعات وبين أصحابك؟ إذا كنت تستحي به ولو قليلاً فالأرجح إن زواجكما لن يدوم طويلاً.

٥ ـ هل الشخص الذي ستختاره مصاب بمرض الغيرة؟ إذا كان كذلك فإياك وإياه، لأنه قد يغار حتى من أولاده في المستقبل وينغص حياة كل من يعاشره.

٦ ـ هل كلاكما من مذهب ديني واحد. إذا كان الجواب لا فإنكما تسيران نحو المشاكل والمتاعب. قد يغير أحدكما مذهبه فوراً قبل الزواج ولكن ذلك لا يغير أخلاق الشخص ومعتقداته. ملايين من الذين فقدوا السعادة يدركون أن الفروق الدينية أعمق جذوراً مما كانوا يعتقدون. فمن منكما سيتسلط على الأولاد ويربيهم؟ وعلى دين أي واحد منكما؟ ادرسا هذه الأمور الآن قبل أن تقدما على الزواج.

٧ ـ هل نضجتما عاطفياً، أم أن أحدكما تزوج سابقاً وفشل فأسرع إلى الزواج الثاني دون ترو. تذكروا أن الأولاد المدللين لا يكونون أزواجاً وزوجات مناسبين. وإذا أردت الزواج فاختر شريك ممن نضجوا عاطفياً

واكتسبوا شخصية متزنة لكي يمكنك الاعتماد عليه.

إن السعادة الحقيقية تنبع من الداخل وليس من العوامل الخارجية. إن الشخصيتين المتزنتين تقدران أن تساعدا الواحدة الأخرى وتضحيان في سبيل سعادة البيت. تتغلبان على أنانيتهما حباً بسعادة الطرف الآخر. ولا تطلب الواحدة من الأخرى مطالب غير معقولة.

ليتذكر الشبان والشابات إن الزواج لا يغير أخلاق الفرد، فبنات كثيرات تزوجن رجالاً قد أدمنوا المسكرات أملاً باصلاحهم فدل اختبار الملايين من التعسات منهن على فشل هذا الزواج وعلى عدم فائدة هذا الاعتقاد. إن الزواج لا يصلح الفرد لا بل يزيد مشاكله تعقيداً ويجعل الحياة معه تعيسة.

إذا كنت تفكر بالزواج تأكد أن شراكة كهذه مناسبة عاقلة، وإنكما ناضجان عاطفياً ولكما أهداف مشتركة ورغائب متشابهة. ولا سعادة في زواج يتجه فيه الزوج يميناً والزوجة شمالاً، وهذه حالة صعبة جداً على الأولاد. إنه من الحكمة أن تعتنقا مبادىء دينية واحدة وأفكاراً متشابهة وأن تكونا على مستوى واحد من الذكاء، مستعدين لأن يكيف أحدكما نفسه طبقاً لحاجة الشريك الثاني ورغائبه.

عندما تدرس شخصاً لتتخذه شريكاً لك في الحياة تأمل في العواقب أو لا هل هو الشخص الذي تقدر أن تقضي كل حياتك معه تحت سقف واحد؟ إذا كان الجواب لا، اعتمد على حسن ذوقك وحكمتك وابتعد عن الخطر الكامن. متى تزوجت عليك أن تقبل المر مع الحلو، لأن الزواج اتفاق على السراء والضراء، ومتى دخلت الحظيرة لا يمكنك أن تخرج منها بسهولة متى شئت. فالأفضل إذاً أن تزن الأمور بحكمة وروية وصبر قبل الاقدام. لا تحتقر مشورة والديك في هذا الأمر فإذا لم يوافقا اعلم أنهما فعلا ذلك لسبب مهم، وهما ربما كانا أدرى بك من نفسك. كثيراً ما يكون صديقك المخلص خارج العائلة فاستأنس برأيه وإياك أن تعتمد على قول «وسيط الزواج» لأنه إنما يفعل ما يفعل للذة في نفسه، ولا يهمه كثيراً نجح الزواج أم فشل. وأما إذا كنت مقتنعاً كل الاقتناع بأن الشريك الذي اخترته هو الشريك المناسب

وإنكما على وفاق تام من حيث الرغائب والميول مستعدين للتضحية إذا اضطررتما إليها فاقدم ولا تتردد في وضع خططك للمستقبل.

ليس أبهج في الحياة وأمتع من زواج موفق ناجح وفي الوقت نفسه ليس من تعاسة تفوق تعاسة العيش في بيت لا سعادة فيه. إن الزواج الموفق الناجح يقتضي شخصين متماثلين قدر الامكان، ووجهة نظرهما إلى الأمور الجوهرية واحدة. واعلم أن سعادتك في يدك أنت وتعاستك هي بالأكثر من صنعك فالكل متوقف عليك.

كلمة نصح للفتيات:

إن الفتاة بطبعها ميالة إلى الخيال، وهذا من حسنات الجنس اللطيف، فالبرغم من مشاكل الحياة نجد معظم النساء لا يرينها كما هي، بل كما يردنها أن تكون، ولهذا نراهن كثيراً ما يحببن نقل أثاث البيت وترتيبه من شكل إلى آخر ويرغبن في شراء الجديد من الثياب ولاقبعات مظهرات كل تأنقات جنسهن.

ولكن هذا الخيال له أخطاره إذ لا يمكننا دائماً أن نعتمد على عواطفنا لأنها كثيراً ما تتغلب على عقلنا فتصور للفتاة كل شيء جذاباً، فتضلها عن معرفة حقيقة الأمور.

والشخص الذي يجب عليه أن لا يطير في الهواء غراماً هو الفتاة لأنها إذا ضلت وعميت عن الحقيقة الواقعية تخسر خسارة فادحة قد لا تعوض. وقد جهزت الطبيعة أن تبلغ الفتاة قبل الشاب لكي تتهيأ للأمر قبله بعدة سنوات وهي لا شك بحاجة إلى هذا الوقت للاستعداد.

على الفتيات أن يكن حذرات فيمن يعاشرن، والأفضل أن يكون للفتاة أصدقاء قلائل مخلصون من أن يكون لها معارف كثيريون من النوع الرديء. إن المسؤولية على الفتاة كبيرة لأنها تحمل معها امكانات بيت وعائلة، ولهذا يجب عليها أن تسأل نفسها كيف تريد أن يكون بيتها؟ ما هو نوع الشخص

الذي تختاره شريكاً لحياتها؟.

لقد بدلت الطبيعة جهوداً بأن خلقت في الفتاة غدداً في جسمها تجعلها جذابة للرجل فعليها أن لا تعجب من ذلك فتعجب بنفسها بعض الأحيان وتعجز عن ضبط عواطفها. حتى أحكم النساء قد يفقدن صوابهن ويتعرضن لخطر كهذا. فلتحذر الفتاة ذلك، لأنها إذا لم تتسلط دائماً على ميولها وعواطفها فإنها تسير نحو الخطر الشديد. ليس فقط لنفسها بل للآخرين أيضاً.

ولكي يأمن المجتمع هذا الخطر قد أنشأ لنفسه مجموعة من القوانين تدعى قوانين الآداب يجب على الفتيات التقيد بها، وقد تظهر هذه القوانين كأنما قد مضى عليها الزمن في الوقت الحاضر ولكن لا يزال ذوو العقول الراجحة يتبعونها نساء ورجالاً. لقد قال الحكيم «الصيت أفضل من الغنى العظيم». إن ليلة واحدة من السلوك المتهتك كافية لأن تصم حياة الشخص كلها بوصمة عار لا تمحى. ولأمر جوهري حافظت الأجيال المتعاقبة على هذه القوانين الأدبية الثمينة البانية.

وقال أيضاً:

قالت: أبا القاسم استَخْفَفْتَ بالغَزَلِ
فقلتُ: ما ذاك من همِّي ولا شغلي

قالت: أُريدُ اعتذاراً منكَ تظهرُهُ
فقلتُ عذراً وما أخشى من العَذَلِ

قالت: أُلِحُّ على تكرير مسألتي
فقلت: ما أنا عن رأيي بذي حوَلِ

قالت: أُريد رشاداً منكَ أتبعُهُ
فقلت: سمعاً فإنَّ الرشدَ من قبلي

قالت: أبِنْهُ فإني جدُّ سامعة
فقلت: كيف اجتماعُ الشيب والغزل

قالت: وكيف اقتضاك الشيبُ تركَ هوىً
فقلت: في الشيب ادناءٌ من الأجَلِ
قالت: فما اخترت من دينٍ تفوزُ بهِ
فقلت: إني شيعيّ ومعتزلي
قالت: أقلَّدت أم قد دنت عن نظرٍ
فقلت: كلاّ فإني واحدُ الجَدَلِ
قالت: فكيف عرفت الحق هات به
فقلت: بالفكر في الأقوالِ والعِلَلِ
قالت: فهل هذه الأجسام محدثةٌ
فقلت: جداً وإنْ رُمتِ الدليلَ سلي
قالت: أُريدُ دليلاً فيه مختصراً
فقلت: أنْ ليس فيها غيرُ مُنْتَقِلِ
قالت: فهل صانع تدعو إليه أجِبْ
فقلت: لا بدَّ قولاً غير ذي مَيَلِ
قالت: فهل من دليلٍ فيه تذكرُهُ
فقلت: بيت بلا بانٍ من الخَطَلِ
قالت: فهل هو ذو شِبْهٍ وذو مَثَلٍ
فقلت: قد جلَّ عن شبهٍ وعن مَثَلِ
قالت: أبِنْ لي أجسمْ ذاك أم عَرَضْ
فقلت: بل خالقُ الجنسَيْن فانتقلي
قالت: وما ضرَّ لو أثبَتَّهُ جَسَداً
فقلت: لا توجَدُ الأجسام في الأزَلِ
قالت: فقلْ لي أبا الأبصارِ ندركُهُ
فقلتُ: جَلَّ عن الادراكِ بالمُقَلِ
قالت: ولِمْ ذا وهل شيءْ يُغَيِّبُهُ
فقلت: ما هو محجوبْ فيظهرُ لي

قــالــت: لعــلَّ حجــابــاً عنــك يستُــرُهُ
فقلـت: أخبـرتِ عـن شخـصٍ وعـن طَلَـلِ
قـالـت: فمـا القـولُ فـي القـرآن سُقْـهُ لنـا
فقلـــت: ذاك كـــلامُ الله أيـــنَ تُلـــي
قـالـت: فـأيـنَ دليـلُ الخَلْـقِ فيـه أبِـنْ
فقلـت: تـركيبُـهُ مـن أحـرفِ الجُمَـلِ
قـالـت: فـأعمـالُنـا مـنْ ذا يُكـوِّنُهـا
فقلـت: نحـنُ مقـالاً صِيْـنَ عـن خَلَـلِ
قـالـت: ولِـمْ لا يكـونُ اللهُ خـالقَهـا
فقلـت: لـو كُـنَّ خَلْقـاً لـم يكـنْ عملـي
قـالـت: أيُلـزم نفسـاً فـوق طـاقتِهـا
فقلـت: حـاشـاه هـذا فعـلُ ذي خَبَـلِ
قـالـت: يشـاءُ معـاصينـا ويـؤثِـرُهـا
فقلـت: لـو شـاءهـا لـم نَخْشَ مـن زَلَـلِ
قالت: فمن صاحبُ الدين الحنيف أجبْ
فقلـت: أحمـد خيـرُ السـادة الـرُّسُـلِ
قـالـت: فهـل معجـزْ وافـى الـرسـولُ بـه
قلـت: القُـرآن وقـد أعيـا علـى الأولِ
قـالـت: فمـن بعـده يصفـى الـولاء لـه
قلـت: الـوصـيُّ الـذي أربـى علـى زحـل
قـالـت: فهـل أحَـدْ فـي الفضـلِ يقـدمُـهُ
فقلـت: هـل هضبـةٌ تـرقـى علـى جبـل
قـالـت: فَمَـنْ أوَّلُ الأقـوام صـدَّقـهُ
فقلـت: مَـنْ لـم يصِـرْ يـومـاً إلـى هُبَـلِ
فمـن ذا الـذي واخـاه عـن مقَـةٍ
فقلـت: مَـنْ حـاز ردَّ الشمـس فـي الطَّفَـلِ

فمن زوّجَ الزهراءَ فاطمةً
فقلتُ: أفضلُ من حافٍ ومُنْتَعِل

فمن والدُ السبطَيْن إذا فَرَعا
فقلت: سابقُ أهل السَّبْق في مَهل

فمن فاز في بدرٍ بمفخرها
فقلت: أضْرَبُ خلق الله للقُلَلِ

فمن ساد يوم الرَّوْع في أُحُدٍ
فقلت: منْ هالهم بأساً ولم يُهَلِ

فمن فارسُ الأحزاب يفرسُها
فقلت: قاتلُ عمرو الضيغمِ البَطَل

قالت: فخيبرُ من ذا هدَّ معقلها
فقلت: سائق أهل الكفر في عُقُل

قالت: فيوم حنينٍ مَنْ برى وفَرى
فقلت: حاصدُ أهل الشرك في عَجَل

قالت: فمن صاحبُ الرايات يحملُها
فقلت: مَنْ حيْطَ عن غشٍّ وعن نَغَل

قالت: براءةُ مَنْ أدّى قوارعها
فقلت: مَنْ صيْنَ عن خَتْلٍ وعن دغل

قالت: فمن ذا دعي للطير يأكلُهُ
فقلت: أقربُ مرضيٍ ومُنتَحَل

قالت: فمن ركع زكّى بخاتمه
فقلت: أطعنُهم مُذْ كان بالأسَل

قالت: ففيمن أتانا «هل أتى» شَرَفاً
فقلت: أبْذَلُ خلق الله للنَّفَل

قالت: فمن تلوُهُ يوم الكساء أجبْ
فقلت: أنْجَبُ مكسُوٍ ومُشْتَمِل

قـالــت: فمــن بـاهَـلَ الطهـرُ النبـيُّ بـه
فقلــت: تـاليـه فــي حّـلٍ ومــرتحــل
قـالــت: فمــن ذا قسيــمُ النــار يُسْهِمُهــا
فقلــت: مَــنْ رأيُــهُ أذْكــى مــن الشُّعَــل
قـالــت: فمــن شبــهُ هــارونٍ لنعــرفــه
فقلـت: مَـنْ لـم يَحُـلْ يـومـاً ولـم يَـزُل
قالت: فمن ذا غداب بابَ المدينة قُلْ
فقلــت: مَــنْ ســألــوه العلــم لــم يَسَــل
قـالـت: فمـن ساد فـي يـوم الغـديـر أبِـنْ
فقلـت: مَـنْ صـار لـلإسـلام خيـر ولـي
قـالــت: فمــن قـاتـل الأقــوامَ إذ نكثـوا
فقلـــت: تفسيـــرُهُ فـــي وقعـــة الجَمَـــلِ
قالت: فمن حارب الأنجاسَ إذا قسطوا
فقلــت: صفّيــنُ تُبـدي صفحــةَ العَمَــل
قـالـت: فمـن قـارع الأرجـاسَ إذ مـرقـوا
فقلـــت: معنـــاه يـــوم النهـــروانِ جلـــي
قالت: فمن صاحب الحوض الشريف غداً
فقلـــت: مَــنْ بيتُــه فــي أشـرف الحِلَــل
قـالــت: فمــن ذا لــواءُ الحمــد يحملُــهُ
فقلت: مَنْ لم يكن في الرَّوْع بالوَكل
قـالـت: أكُـلُّ الـذي قـد قلـتَ فـي رجـلِ
فقلـت: كـلُّ الـذي قـد قلـت فـي رجـل
قـالـت: ومَـنْ هـو هـذا المـرء سَـمِّ لنـا
فقلـــت: ذاك أميـــرُ المـــؤمنيـــن علـــي
قـالـــت: معـــاويـــةُ الطـــاغـــي أتلعنُـــهُ
فقلـــت: لعنتُـــه أحلـــى مـــن العســـل

قــالـــت: تُكَفِّــرُه فيمـــا أتـــى وعتَـــا
فقلـــت: أي والـــه السهـــلِ والجبـــل

قــالــت: أهَــلْ لــك مــن نظــمٍ لِنَــرْوِيَــه
فقلـــت: إنَّ جـــوابـــي فيـــه حـــيَّ هـــلِ

قــالــت: فَــأمْــلِ على هــذا الفتـى عَجِــلاً
فقلـــت هـــذا ولـــم ألْبَـــثْ ولـــم أتُـــل

قــالــت: أمُبْتَــدِهــاً فــي القــول مــرتجــلاً
فقلــت: مــا قلــتُ شعــراً غيــر مــرتَجَــل

قــالــت: أتيــتَ ابــن عبــادٍ بمعجــزةٍ
فقلـت: لا تعجبي فـالشعـر مـن خـوَلـي

قــالــت: فهــل منشــدٌ تــرضـى لينشــدهــا
قلْــتُ: ابــنُ صــالــحٍ النحــريــرُ ينشــد لــي

كلام في المتعة

١ ـ (باب إباحتها)

١ ـ كتاب عاصم بن حميد الحناق: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: «قال علي عليه السلام: لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلاّ شقي، قال ثم قرأ هذه الآية **﴿فما استمتعتم به منهن﴾** إلى أجل مسمّى **﴿فآتوهن أُجورهن فريضة﴾** الخبر.

٢ ـ وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: «حدثني جابر بن عبدالله الأنصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنهم غزوا معه فأحل لهم المتعة ولم يحرمها، قال أبو جعفر عليه السلام: وكان علي عليه السلام يقول: لولا ما سبقني ابن الخطاب ـ يعني عمر ـ ما زنى إلاّ شقي، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: وكان ابن عباس يقول: لا جناح عليكم فيما استمتعتم به منهن فآتوهن أُجورهن، وهؤلاء يكفرون اليوم، وهي حلال وأحلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يحرمها».

٣ ـ أحمد بن محمد السياري في كتاب التنزيل والتحريف ويعرف بكتاب القراءات: عن البرقي، عن علي بن النعمان، عن داود بن فرقد، عن عامر بن سعيد الجهني، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: **﴿فما استمتعتم به منهن﴾** ـ إلى أجل مسمى ـ **﴿فأتوهن أُجورهن فريض﴾**».

٤ ـ وعن محمد بن جمهور، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿ما يفتح الله للنا من رحمة فلا ممسك لها﴾**

قال عليه السلام قال عليه السلام «منه المتعة».

٥ ـ وعن حماد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه قرأ: ﴿**وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً ـ**﴾بالمتعة ـ ﴿**تى يغنيهم الله من فضله**﴾ هكذا التنزيل.

٦ ـ سعد بن عبدالله القمي في كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه: قال: قرأ أبو جعفر وأبو عبدالله عليه السلام: ﴿**فما استمتعتم به منهن**﴾ ـ إلى أجل مسمى ـ ﴿**فآتوهن أجورهن**﴾.

٧ ـ العياشي في تفسيره: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان يقرأ ﴿**فما استمتعتم به منهن**﴾ ـ إلى أجل مسمى ـ ﴿**فآتوهن أُجورهن**﴾ إلى آخره.

٨ ـ وعن عبد السلام، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: ما تقول في المتعة؟ قال: «قول الله تعالى: ﴿**فما استمتعم به منهن**﴾» الخبر.

٩ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المتعة، فقال: «نزلت في القرآن، وهو قول الله: ﴿**فما استمتعتم به منهن فآتوهن أُجورهن فريضة**﴾» الخبر.

١٠ ـ وعن النضر، عن عاصم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «حدثني جابر بن عبدالله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنهم غزوا معه فأحل لهم المتعة ولم يحرمه، قال: وكان علي عليه السلام يقول: لولا ما سبقني به ابن الخطاب، ما زنى إلاّ الشقي، قال: وكان ابن عباس يرى المتعة».

١١ ـ وعن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة قال: جاء عبدالله بن عمير إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: ما تقول في متعة النساء؟ فقال: «أحلها الله في كتابه، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فهي حلال إلى يوم القيامة» فقال: يا أبا جعفر، مثلك يقول هذا، وقد حرمها أمير المؤمنين عمر، فقال: «وإن كان فعل» فقال: إني أُعيذك أن تحل شيئاً حرمه عمر، فقال: «فأنت

على قول صاحبك، وأنا على قول رسول الله ﷺ، فهلم أُلاعنك أن القول ما قال رسول الله ﷺ، وأن الباطل ما قال صاحبك» قال: فأقبل عليه عبدالله بن عمير، فقال: يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن، فأعرض عنه أبو جعفر عليه السلام وعن مقالته، حين ذكر نساءه وبنات عمه.

١٢ ـ وعن القاسم، عن أبان، عن إسحاق، عن الفضل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «بلغ عمر أن أهل العراق يزعمون أن عمر حرم المتعة، فأرسل فلاناً سماه، فقال: أخبرهم أني لم أُحرمها، وليس لعمر أن يحرم ما أحل الله، ولكن عمر قد نهى عنها».

١٣ ـ أبو القاسم الكوفي في كتاب الاستغاثة قال: ومن ذلك أنّ علماء أهل البيت عليهم السلام، ذكروا عن ابن عباس أنّه دخل مكة وعبدالله بن الزبير على المنبر يخطب، فوقع نظره على ابن عباس وكان قد أضر، فقال: معاشر الناس، قد أتاكم أعمى، أعمى الله قلبه، يسب عائشة أُم المؤمنين، ويلعن حواري رسول الله ﷺ، ويحل المتعة وهي الزنى المحض، فوقع كلامه في أُذن عبدالله بن عباس، وكان متوكئاً على يد غلام له، يقال له: عكرمة، فقال له: ويلك أدنني منه، فأدناه حتى وقف بإزائه، فقال:

إنـــا إذا فئـــة نلقـــاهـــا ... نـــردّ أولاهـــا علـــى أخـــراهـــا
قـــد أنصـــف الفـــأرة مـــن رامـــاهـــا

ـ إلى أن قال ـ: وأما قولك: يحل لمتعة وهي الزنى المحض، فوالله لقد عمل بها على عهد رسول الله ﷺ، ولم يأت بعده [رسول] لا يحرم ولا يحلل، والدليل على ذلك قول ابن صهاك: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ، فأنا أمنع عنهما وأُعاقب عليهما، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه، وإنك من متعة، فإذا نزلت عن عودك هذا، فاسأل أُمّك عن بردي عوسجة، ومضى عبداا بن عباس ونزل عبدالله بن الزبير مهرولاً إلى أُمّه، فقال: أخبريني عن بردي عوسجة وألحّ عليها مغضباً، فقالت له: إنّ أباك كان مع رسول الله ﷺ، وقد أهدى له رجل يقال له: عوسجة بردين، فشكا أبوك إلى رسول الله ﷺ العزبة، فأعطاه برداً منها، فجاء فتمتّعني به ومضى،

فمكث عني برهة وإذا به قد أتاني ببردتين فتمتعني بهما، فعلقت بك وإنك من متعة، فمن أين وصلك هذا؟ قال: من ابن عباس، فقالت: ألم أنهك عن بني هاشم، وأقل لك إنّ لهم ألسنة لا تطاق!؟.

١٤ ـ الصدوق في الهداية: أما المتعة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أحلها ولم يحرمها حتى قبض.

وقال الصادق عليه السلام: «ليس منا من لم يؤمن برجعتنا، ولم يستحل متعتنا».

٢ ـ (باب استحباب المتعة، وما ينبغي قصده بها)

١ ـ الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بكر بن محمد، عن الصادق عليه السلام، حيث قال: سئل عن المتعة، فقال: «أكره للرجل أن يخرج من الدنيا، وقد بقيت خلة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تقض».

٢ ـ وبهذا الإسناد: عن أحمد بن محمد، عن ابن أشيم، عن مروان بن مسلم، عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «تمتعت منذ خرجت من أهلك؟» قلت: لكثرة من معي من الطروقة أغناني الله عنها، قال: «وإن كنت مستغنياً، فإني احب أن تحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

٣ ـ وبهذا الإسناد: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عبدالله، عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن الباقر عليه السلام، قال: قلت: للمتمتع ثواب؟ قال: «إن كان يريد بذلك الله عز وجل، وخلافاً لفلان، لم يكلمها كلمة إلاّ كتب الله له حسنة، وإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنباً، فإذا اغتسل غفر الله له بعدد ما مر الماء على شعره» قال: قلت: بعدد الشعر! قال: «نعم، بعدد الشعر».

٤ ـ وبهذا الإسناد: عن أحمد بن محمد، عن الحسن، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن عبدالله بن سنان، عن الصادق عليه السلام، قال: «إن الله عز وجل حرم على شيعتنا المسكر من كل شراب، وعوضهم عن ذلك المتعة».

٥ ـ وبهذا الإسناد: عن أحمد بن محمد، عن.... علي، عن الباقر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما أُسري بي إلى السماء لحقني جبرئيل، فقال: يا محمد، إن الله عز وجل يقول: إني غفرت للمتمتعين من النساء».

٣ ـ (باب استحباب المتعة، وإن عاهد الله على تركها، أو جعل عليه نذراً)

١ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن علي السائي قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك إني ك نت أتزوج المتعة فكرهتها وتشاءمت بها، فأعطيت الله عهداً بين المقام والركن، وجعلت علي في ذلك نذوراً وصياماً أن لا أتزوجها، ثم إن ذلك شق عليّ وندمت علي يميني، ولم يكن بيدي من القوة ما أتزوج به في العلانية، فقال: «عاهدت الله أن لا تطيعه، والله لئن لم تطعه لتعصينه».

٤ ـ (باب أنه يجوز أن يتمتع بأكثر من أربع نساء، وإن كان عنده أربع زوجات بالدائم)

١ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال: سألته عن المتعة، فقال: «الق عبد الملك بن جريح، فاسأله عنها فإن عنده منها علماً» فلقيته فأملى عليّ منها شيئاً كثيراً، فكان فيما روى لي قال: ليس فيها وقت ولا عدد، إنما هي بمنزلة الإماء، يتزوج منهم كم شاء، بغير ولي ولا شهود،

وإذا انقضى الأجل بانت منه بغير طلاق، وعدتها حيضة إن كانت تحيض، وإن كانت لا تحيض شهر، فانطلقت بالكتاب إلى أبي عبدالله عليه السلام، فعرضته عليه، فقال: «صدق» وأقر به. قال عمر بن أُذينة: وكان زرارة يقول هذا، ويحلق بالله أنه الحق، إلاّ أنه كان يقول: إن كانت تحيض فحيضة، وإن كانت لا تحيض فشهر ونصف.

٢ ـ وعن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في المتعة، قال: «إنها ليست من الأربع».

٣ ـ وعن القاسم، عن علي، عن أبي إبراهيم عليه السلام، أنه قال في حديث: «ولا يجتمع ماؤه في خمس» قلت: وإن كانت متعة قال: «وإن كانت متعة».

قلت: وحمل على الاحتياط من إنكار العامة، كما في الأصل.

٤ ـ الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد، عن محمد بن مسلم، (عنأبي جعفر عليه السلام) في المتعة: «ليس من الأربع، لأنها لا تطلق ولا تورث».

٥ ـ وعن حماد بن عثمان قال: سئل الصادق عليه السلام، في المتعة: هي من الأربع؟ قال: «لا، ولا من السبعين».

٦ ـ وعن أبي بصير، أنه ذكر للصادق عليه السلام، وهل هي من الأربع؟ فقال: «تزوج منهن ألفاً».

٧ ـ فقه الرضا عليه السلام: «وسبيل المتعة سبيل الإماء، له أن يتمتع منهن بما شاء وأراد».

٥ ـ (باب كراهة المتعة مع الغنى عنها، واستلزامها الشنعة، أو فساد النساء)

١ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: قال: قال لي محمد بن أبي عمير: عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام، عن المتعة، فقال: «لا تدنس نفسك بها».

٢ ـ قال: وسمعت ابن عمير، عن علي بن يقطين قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن المتعة، قال: «ما أنت وذاك! وقد أغناك الله عنها» قالت: إنما أردت أن أعلمها، قال: «هي في كتاب علي عليه السلام، قد تزيدها وتزداد، وقال: وهل يطيبه إلاّ ذاك».

٣ ـ وعن النضر، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال في حديث: «وله أن يتمتع وله امرأة إن شاء، وإن كان مقيماً معها في مصره».

الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن علي بن يقطين، مثله.

٤ ـ وبإسناد عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون قال: كتب أبو الحسن عليه السلام إلى بعض مواليه: «لا تلحوا في المتعة، إنما عليكم إقامة السنة، ولا تشغلوا بها عن فرشكم وحلائلكم، فيفكرن ويدعين على الآمرين لكم بذلك، ويلعنونا».

٥ ـ وعن الفضل، أنه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول في المتعة: «دعوها، أما يستحيي أحدكم أن يرى في موضع العورة فيدخل بذلك على صالح إخوانه وأصحابه!؟.

٦ ـ وعن سهل بن زياد، عن عدة من أصحابنا، أن أبا عبدالله عليه السلام قال لأصحابه: «هبوا لي المتعة في الحرمين، وذلك أنكم تكثرون الدخول عليّ، فلا آمن من أن تؤخذوا، فيقال: هؤلاء من أصحاب جعفر».

قال جماعة من أصحابنا: العلة في نهي أبي عبدالله عليه السلام عنها في الحرمين، أن أبان بن تغلب كان أحد رجال أبي عبدالله عليه السلام والمروي عنهم، فتزوج امرأة بمكة وكان كثير المال، فخدعته المرأة حتى أدخلته صندوقاً لها، ثم بعثت إلى الحمالين فحملوه إلى باب الصفا، ثم قالوا: يا أبان هذا باب الصفا، إنا نريد أن ننادي عليك: هذا أبان بن تغلب يريد أن يفجر بامرأة، فافتدى نفسه بعشرة آلاف درهم، فبلغ ذلك أبا عبدالله عليه السلام فقال لهم: «هبوها لي في الحرمين».

٧ ـ وروى أصحابنا، من غير واحد، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه قال لإسماعيل الجعفي ولعمار الساباطي: «حرمت عليكما المتعة ما دمتما تدخلان عليّ، ذلك لأني أخاف أن تئخذا وتضربا وتشهرا، فيقال: هؤلاء أصحاب جعفر».

٦ ـ (باب استحباب اختيار المأمونة العفيفة للمتعة)

١ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، قال: سأل رجل أبا الحسن عليه السلام وأنا أسمع، عن رجل يتزوج المرأة متعة ـ إلى أن قال ـ فقال عليه السلام: «لا ينبغي لك إلا أن تتزوج مؤمنة أو مسلمة، إن الله يقول: ﴿**الزاني لا ينكح إلاّ زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلاّ زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين**﴾».

٢ ـ الصدوق في المقنع: ولا تتمتع إلا بعارفة، فإن لم تكن عارفة فاعرض عليها، فإن قبلت فتزوجها، وإن أبت أن ترضى بقولك فدعها.

٧ ـ (باب كراهة التمتع بالزانية المشهورة بالزنى، وتحريم التمتع بذات البعل، والعدة، والمطلقة على غير السنة)

١ ـ الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن محمد بن الفضل، عن أبي الحسن عليه السلام، في المرأة الحسناء الفاجرة، هل يجوز للرجل أن يتمتع بها

يوماً أو أكثر؟ قال: «إذا كانت مشهورة بالزنى، فلا يتمتع بها ولا ينكحها».

٢ ـ الصدوق في المقنع: وإياكم والكواشف والدواعي والبغايا وذوات الأزواج، فالكواشف: هن اللاتي يكاشفن وبيوتهن معلومة ويؤتين، والدواعي: اللواتي يدعون إلى أنفسهن وقد عرفن بالفساد، والبغايا: المعروفات بالزنى، وذوات الأزواج: المطلقات على غير السنة. واعلم أن من تمتع بزانية فهو زان، لأن الله عز وجل يقول: ﴿**الزاني لا ينكح إلاّ زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلاّ زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين**﴾.

٣ ـ فقه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وروي لا تمتع بلصة ولا مشهورة بالفجور، وادع المرأة قبل المتعة إلى ما لا يحل، فإن أجابت فلا تمتع بها، وروي أيضاً رخصة في هذا الباب».

٤ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن محمد بن الفضل، عن أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: سألته عن المرأة اللخناء الفاجرة، أتحل للرجل أن يتمتع بها يوماً أو أكثر؟ فقال: «إذا كانت مشهورة بالزنى، فلا ينكحها ولا يتمتع بها».

٨ ـ (باب عدم تحريم التمتع بالزانية وإن أصرت)

١ ـ الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن الحسن بن حريز قال: سألت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ، في المرأة تزني عليها أيتمتع بها؟ قال: «أرأيت ذلك؟» قلت: لا، ولكنها ترمى به، قال: «نعم، تمتع بها على أنك تغادر وتغلق بابك».

٩ ـ (باب تصديق المرأة في نفي الزوج والعدة ونحوهما، وعدم وجوب التفتيش والسؤال ولا منها)

١ ـ الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ، في المرأة الحسناء ترى في الطريق، ولا يعرف أن تكون ذات

بعل أو عاهرة، فقال: «ليس هذا عليك، إنما عليك أن تصدقها».

٢ ـ وعن جعفر بن محمد بن عبيدالله الأشعري، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام، عن تزويج المتعة، وقلت: أتهمها بأن لها زوجاً، يحل لي الدخول بها، قال عليه السلام: «أرأيتك إن سألتها البينة على أن ليس لها زوج، هل تقدر على ذلك؟».

١٠ ـ (باب حكم التمتع بالبكر بغير إذن أبيها)

١ ـ الشيخ المفيد في رسالة المتعة: بإسناده المتقدم، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن رجاله، مرفوعاً إلى الأئمة عليهم السلام منهم محمد بن مسلم، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «لابأس بتزويج البكر إذا رضيت، من غير إذن أبيها».

وجميل بن دراج، حيث سئل الصادق عليه السلام، عن التمتع بالبكر، قال: «لا بأس أن يتمتع بالبكر، ما لم يفض إليها، كراهية العيب إلى أهلها».

٢ ـ الصدوق في المقنع: ولا تمتع بذوات الآباء من الأبكار، إلاّ بإذن آبائهن.

٣ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن فضالة بن أيوب، عن العلاء، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يتزوج الرجل بالجارية متعة؟ فقال: «نعم، إلاّ أن يكون لها أب، والجارية يستأمرها كل أحد إلاّ أبوها».

٤ ـ وعن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمزة قال: قال بعض أصحابنا لأبي عبدالله عليه السلام: البكر يتزوجها متعة، قال: «لابأس، ما لم يستفضها».

١١ ـ (باب حكم التمتع بالكتابية)

١ ـ الصادق في المقنع: ولا تتزوج اليهودية والنصرانية على حرة، متعة وغيرها.

١٢ ـ (باب عدم جواز التمتع بالأمة على الحرة إلاّ بإذنها)

١ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، قال: سألت أبا لحسن عليه السلام: هل يجوز للرجل أن يتمتع من المملوكة بإذن أهلها، وله امرأة حرة؟ قال: «نعم، إذا رضيت الحرة».

١٣ ـ (باب اشتراط تعيين المدة والمهر في المتعة)

١ ـ الشيخ المفيد في رسالة المتعة: بالإسناد المتقدم، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن دراج، عمن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «لا يكون متعة إلاّ بأمرين: أجل مسمى، وأجر مسمى».

٢ ـ فقه الرضا عليه السلام في كلام له: «فإذا كانت خالية من ذلك، قال لها: تمتعيني نفسك على كتاب الله وسنة نبيه، نكاح غير سفاح، كذا وكذا بكذا وكذا، ويبين المهر والأجل».

١٤ ـ (باب صيغة المتعة، وما ينبغي فيها من الشروط)

١ ـ الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن علي بن حاتم، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، (عن الثبري)، عن الحسن بن علي بن يقطين قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «أدنى ما يجتزىء من القول أن يقول: أتزوجك متعة على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، بكذا وكذا إلى كذا».

٢ ـ فقه الرضا عليه السلام: «والوجه الثاني: نكاح بغير شهود ولا ميراث، وهو نكاح المتعة بشروطها، وهو أن تسأل المرأة: فارغة هي أم مشغولة بزوج أو بعدة أو بحمل؟ فإذا كانت خالية من ذلك، قال لها: تمتعيني نفسك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، نكاح بغير سفاح، كذا وكذا بكذا وكذا، ويبين

المهر والأجل، على أن لا ترثيني ولا أرثك، وعلى أن الماء أضعه حيث أشاء، وعلى أن الأجل إذا انقضى كان عليك عدة خمسة وأربعين يوماً، فإذا أنعمت قلت لها: متعيني نفسك، وتعيد جميع الشروط عليها، لأن القول خطبة، وكل شرط قبل النكاح فاسد، وإنما ينعقد الأمر بالقول الثاني، فإذا قالت في الثاني: نعم، دفع إليها المهر أو ما حضر منه، وكان ما يبقى ديناً عليك، وقد حلل لك حينئذٍ وطؤها».

٣ ـ الصدوق في المقنع: وإذا أردت ذلك فقل لها: تزوجيني نفسك على كتاب الله وسنة نبيه، نكاحاً غير سفاح، على أن لا أرثك ولا ترثيني، ولا أطلب ولدك، إلى أجل مسمى، فإن بدا لي زدتك وزدتني.

١٥ ـ (باب أنه لا يلزم الشرط السابق على العقد، إلاّ أن يعيده في الإيجاب، ويحصل القبول به)

١ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن صفوان، عن عبدالله بن بكير، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن قول الله عز وجل: ﴿**ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة**﴾ قال: «ما تراضوا عليه من بعد النكاح فهو جائز، وما كان قبل النكاح فلا يجوز إلاّ برضاها».

٢ ـ وعن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن بكير قال: قال أبو عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما كان من شرط قبل النكاح هدمه النكاح، وما كان بعد النكاح فهو نكاح».

قلت: حمل قوله: «بعد النكاح» على بعد الإيجاب، فيكون داخلاً في العقد.

١٦ ـ (باب أنه لا حدّ للمهر ولا للأجل في المتعة، قلة ولا كثرة)

١ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن النضر، عن عاصم، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ، كم المهر في المتعة؟ فقال:

«ما تراضيا عليه، إلى ما شاءا من الأجل» الخبر.

٢ ـ وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، في حديث قال: قلت له: الرجل يتزوج المرأة متعة سنة أو أقل أو أكثر، إذا كان الشيء هو المعلوم، قال: «نعم» الخبر.

وتقدم حديث جابر: إن كان أحدنا ربما تمتع بكف من البر.

٣ ـ الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن محمد بن مسلم الثقفي، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث سأله: كم المهر في المتعة؟ قال: «ما تراضيا عليه، إلى ما شاءا من الأجل».

٤ ـ وعن محمد بن نعمان الأحول قال: قلت لأبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ما أدنى ما يتزوج به المتمتع؟ قال: «بكف من بر».

٥ ـ وعن هشام بن سالم، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن الأدنى في المتعة، قال: «سواك يعض عليه».

٦ ـ وعن أبي بصير، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، في المتعة: «يجزئها الدرهم فما فوقه».

٧ ـ وعن أبي بصير، عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كف من طعام أو دقيق أو سويق أو تمر».

٨ ـ كتاب عاصم بن حميد الحناط: عن محمد بن مسلم، وأبي بصير جميعاً، قالا: سألنا أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن المهر، فقالا: قال: «ما تراضى به الأهلون، من شاء إلى ما شاء من الأجل» الخبر.

٩ ـ الصدوق في المقنع: وأدنى ما يجزىء في المتعة درهم فما فوقه، وروي: كفان من بر.

١٧ ـ (باب ما يجب على المرأة من عدة المتعة)

١ ـ كتاب عاصم بن حميد: عن محمد بن مسلم وأبي بصير، عن أبي

عبدالله عليه السلام ، في حديث المتعة، قال: «ليس عليها منه عدة، وعليها من غيره عدة خمسة وأربعون يوماً» الخبر.

٢ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن صفوان، عن عبدالله بن بكير، عن محمد بن مسلم وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: «عدة المتعة خمس وأربعون ليلة».

٣ ـ وعن صفوان، عن ابن مسكان، عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: قلت: جعلت فداك، أكان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتزوجون المتعة بغير شهود؟ قال: «لا» قلت: كم العدة؟ قال: «خمس وأربعون ليلة».

٤ ـ وعن النضر: عن عاصم، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام : كم المهر في المتعة؟ ـ إلى أن قال ـ: «وليس عليها العدة منه، وعليها من غيره خمس وأربعون ليلة» الخبر.

٥ ـ وعن النضر، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن إي جعفر عليه السلام ، قال: «عدة المتعة خمسة وأربعون ليلة» كأني أنظر إلى أبي جعفر عليه السلام ، يعقد بيده خمس وأربعون يوماً... الخبر.

٦ ـ وعن ابن أبي عمير، عن عمير بن أُذينة، عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال: سألته يعني ـ أبا عبدالله عليه السلام ـ عن المتعة، فقال: «الق عبد الملك بن جريح» ـ إلى أن قال ـ قال: وعدتها حيضة إن كانت تحيض، وإن كانت لا تحيض شهر، فانطلقت بالكتاب إلى أبي عبدالله عليه السلام ، فعرضته عليه، فقال: «صدق» وأقرّ به، قال عمر بن أُذينة: وكان زرارة يقول هذا ويحلف بالله أنه الحق، إلاّ أنه كان يقول: إن كانت تحيض فحيضة، وإن كانت لا تحيض فشهر ونصف.

٧ ـ وعن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال في المتعة، ـ إلى أن قال ـ: «وعدتها خمس وأربعون ليلة».

٨ ـ وعن ابن مسكان، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام، عن شروط المتعة ـ إلى أن قال ـ قال: «والعدة خمس وأربعون ليلة» الخبر.

٩ ـ الصدوق في المقنع: وسئل أبو عبدالله عليه السلام، عن المتعة فقال: «هي كبعض امائك، وعدتها خمس وأربعون ليلة» الخبر.

وفيه: إذا انقضت أيامها وهو حي، فحيضة ونصف، مثل ما يجب على الأمة.

١٨ ـ (باب أن المرأة المتمتع بها مع الدخول، لا يجوز لها أن تتزوج بغير الزوج إلا بعد العدة، ويجوز به فيها)

١ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن النضر، عن عاصم، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «فإن أراد أن يستقبل أمرها جديداً فعل، وليس عليها العدة منه» الخبر.

٢ ـ وعن النضر، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال في حديث: «فإذا جاز الأجل كانت فرقة بغير طلاق، فإذا أراد أن يزداد فلا بد أن يصدقها شيئاً قل أو كثر، في تمتع أو تزويج غير متعة» الخبر.

٣ ـ وعن ابن مسكان، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام، عن شروط المتعة، قال: «يشارطها على ما شاءا من العطية ـ إلى أن قال ـ وإن أراد أن يمسكها فإذا بلغ أجلها فليجدد أجلاً آخر، ويتراضيان على ما شاءا من الأجر».

٤ ـ كتاب عاصم بن حميد الحناط: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: «قال علي عليه السلام: لولا ما سبقني ابن الخطاب ما زنى إلا شقي، ثم قرأ هذه الآية ﴿**فما استمتعتم به منهن**﴾ ـ إلى أجل مسمى ـ

﴿فآتوهن أُجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾، قال: يقول: إذا انقطع الأجل فيما بينكما استحللتها بأجل آخر ترضيها، ولا يحل لغيرك حتى ينقطع الأجل، وعدتها حيضتان».

١٩ ـ (باب عدم جواز المتعة بالمتمتع بها قبل انقضاء المدة، فإن وهبها إياها زوجها، جاز له ذلك)

١ ـ فقه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وليس عليها منه عدة، إذا عزم على أن يزيد في المدة والأجل والمهر، إنما العدة عليها لغيره، إلاّ أن يهب لها ما بقي من أجله عليها، وهو قوله: ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أُجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾، وهو زيادة في المهر والأجل».

٢٠ ـ (باب وجوب كون الأجل في المتعة معلوماً مضبوطاً، وحكم الساعة والساعتين، وأنه يجوز اشتراط المرة والمرات، مع تعيين الأجل)

١ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: قلت له: الرجل يتزوج المرأة متعة سنة أو أقل أو أكثر، إذا كان الشيء هو المعلوم إلى أجل معلوم، قال: «نعم» قلت: وتبين بغير طلاق، قال: «نعم» قلت: وأجمع منهن ما شئت، قال: فسكت قليلاً، ثم قال: «دع عنك هذا».

٢١ ـ (باب جواز حبس المهر عن المرأة المتمتع بها، بقدر ما تخلف من المدة، إلاّ أيام حيضها فإنها لها)

١ ـ الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن عمر بن حنظلة، عن أبي

عبدالله عليه السلام، قال: قلت: أتزوج المرأة شهراً فتريد مني المهر كاملاً، وأتخوف أن تخلفني، قال: «احبس ما قدرت عليه فإن هي أخلفتك، فخذ منه بقدر ما تخلفك».

٢٢ ـ (باب أن المرأة المتمتع بها، إذا ظهر لها زوج، وقد بقي من مهرها شيء، سقط على المتمتع، وبطل العقد)

١ ـ الصدوق في المقنع: وإذا تزوجت المرأة متعة بمهر معلوم إلى أجل معلوم، وأعطيتها بعض مهرها ودخلت بها، ثم علمت أن لها زوجاً، فلا تعطها مما بقي لها عليك شيئاً، لأنها عصت الله.

٢٣ ـ (باب أنه لا يجب في المتعة الإشهاد ولا الإعلان بل يستحبان)

١ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن القاسم بن عروة، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام، عن رجل يتزوج متعة بغير شهود، قال: «لابأس» الخبر.

٢ ـ وعن صفوان، عن ابن مسكان، عن المعلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما يجزىء في المتعة من الشهود؟ قال: «رجلان، أو رجل وامرأتان، يشهدهما» قلت: فإن لم يجد أحداً، قال: «إنه لا يجوز لهم» قلت: أرأيت إن أشفقوا أن يعلم بهم أحد، يجزؤهم رجل واحد؟ قال: «نعم» قلت: جعلت فداك أكان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتزوجون المتعة بغير شهود؟ قال: «لا» الخبر.

٣ ـ الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن علي بن حاتم، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضل، عن الحارث بن المغيرة، أنه سأل أبا عبدالله عليه السلام: هل يجزىء في المتعة رجل وامرأتان؟ قال: «نعم،

ويجزؤه رجل واحد، وإنما كان ذلك لمكان البراءة، ولئلا تقول في نفسها: هو فجور».

٤ ـ وبهذا الإسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، ومحسن، عن ابان، عن زرارة، عن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت: أتزوج المتعة بغير شهود، قال: «لا، إلاّ أن تكون مثلك».

٥ ـ فقه الرضا عليه السلام: «والوجه الثاني في نكاح بغير شهود ولا ميراث، وهو نكاح المتعة» إلى آخره.

٢٤ ـ (باب عدم ثبوت التوارث في المتعة للزوج ولا للمرأة، وحكم ما لو شرط الميراث)

١ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن النضر بن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «عدة المتعة خمس وأربعون ليلة ـ إلى أن قال ـ ولا ميراث بينهما إن مات أحدهما في ذلك الأجل» الخبر.

٢ ـ وعن صفوان، عن عبدالله بن بكير، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول في الرجل يتزوج المرأة متعة: «إنهما يتوارثان إذا لم يشترطا، وإنما الشرط بعد النكاح».

٣ ـ وعن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال في المتعة «ليست من الأربع، لأنها لا تطلق ولا ترث، وإنما هي مستأجرة».

٤ ـ الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، مثله، ليس فيه (قال) في الأول.

٥ ـ الصدوق في المقنع: ولا ميراث بينهما، إذا مات واحد منهما في ذلك الأجل.

٦ ـ كتاب عاصم بن حميد الحناط: عن محمد بن مسلم، وأبي بصير جميعاً، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ أنه قال: «فإن اشترطا في الميراث، فهما على شرطهما».

٢٥ ـ (باب أن ولد المتعة يلحق بأبيه، وإن شرط عدم لحوقه فلا يجوز نفيه ولو عزل)

١ ـ كتاب عاصم بن حميد الحناط: عن محمد بن مسلم وأبي بصير جميعاً، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث المتعة ـ إلى أن قال: فقلنا له: أرأيت إن حملت؟ قال: «هو ولده» الخبر.

٢ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن النضر، عن عاصم، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام، كم المهر في المتعة؟ ـ إلى أن قال ـ قلت: إن حبلت، قال: «هو ولده».

٣ ـ وعن ابن مسكان، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام، عن شروط المتعة، قال: «يشارطها على ما شاء من العطية، ويشترط الولد إن أراد أولاداً» الخبر.

٤ ـ وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: سأل رجل أبا الحسن عليه السلام وأنا أسمع، عن رجل يتزوج المرأة متعة، ويشترط عليها أن لا يطلب ولدها، فتأتي بعد ذلك بولد، فشدد في إنكار الولد، فقال: «يجحده» اعظاماً! فقال الرجل: فإني أتهمهما، فقال: «لا ينبغي لك إلاّ أن تتزوج مؤمنة أو مسلمة، إن الله يقول: ﴿**الزاني لا ينكح إلاّ زانية أو مشركة**﴾ الآية.

٥ ـ الصدوق في الهداية: فإن جاءت بولد فعليه أن يقبله، وليس له أن ينكره.

٢٦ - (باب جواز العزل عن المتمتع بها)

١ - الحسين بن حمدان الحضيني في الهداية: بالسند الذي يأتي في النوادر، عن المفضل بن عمر، أنه قال للصادق عليه السلام: وروينا عنكم أنكم قلتم: «إن الفرق بين الزوج والمتمتع، أن المتمتع له أن يعزل عن المتمتعة، وليس للزوج أن يعزل عن الزوجة - إلى أن قال - وإن من شرط المتعة أن الماء له يضعه حيث يشاء من المتمتع بها» الخبر.

٢٧ - (باب حكم من تزوج امرأة شهراً غير معين)

١ - الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن بكار، عن أبي عبدالله عليه السلام، في الرجل يلقى المرأة فيقول لها: تزوجيني نفسك شهراً، ولا يسمي الشهر، ثم يمضي فيلقاها بعد سنين، فقال: «له شهره إن كان سمّاه، فإن لم يكن سمّاه فلا سبيل له عليها».

٢٨ - (باب جواز اشتراط الاستمتاع بما عدا الفرج في المتعة، فيلزم الشرط)

١ - المفيد في رسالة المتعة: عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: رجل - إلى أن قال - إنك لا تدخل فرجك في فرجي، وتلذذ بما شئت، قال: «ليس له منها إلاّ ما شرط».

٢٩ - (باب حكم من تمتع امرأة على حكمه)

١ - الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «لابأس بالرجل أن يتمتع بالمرأة على حكمه، ولكن لا بد أن يعطيها شيئاً، لأنه إن حدث به حدث لم يكن لها ميراث».

٣٠ ـ (باب أن المتمتع بها تبين بانقضاء المدة وبهبتها، ولا يقع بها طلاق)

١ ـ الشيخ المفيد في رسالة المتعة: عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في المتعة: «ليست من الأربع، لأنها لا تطلق ولا تورث».

٢ ـ أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره: عن النضر، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث المتعة ـ إلى أن قال ـ «فإذا جاز الأجل، كانت فرقة بغير طلاق».

٣ ـ وعن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي، عن عبد الملك بن جريح، في خبر صدقه الصادق عليه السلام، قال: وإذا انقضى الأجل، بانت منه بغير طلاق.

٤ ـ فقه الرضا عليه السلام: «وليس عليها منه عدة إذا عزم على أن يزيد في المدة والأجل والمهر، إنما العدة عليها لغيره، إلاّ أن يهب لها ما بقي من أجله عليها» الخبر.

٣١ ـ (باب أنه لا نفقة ولا قسم ولا عدة على الرجل في المتعة، إلاّ أن يريد تزويج أُختها، فيصبر حتى تنقضي عدتها)

١ ـ الصدوق في المقنع: فإذا تزوجت بامرأة متعة إلى أجل مسمى، فلما انقضى أجلها أحببت أن تتزوج أُختها، فلا تحل لك حتى تنقضي عدتها.

٣٢ ـ (باب نوادر ما يتعلق بأبواب المتعة)

١ ـ الحسين بن حمدان الحضيني في هدايته، وكتابه الآخر في

المناقب، واللفظ للثاني: عن محمد بن إسماعيل، وعلي بن عبدالله الحسنيين، عن أبي شعيب محمد بن نصير، عن عمر بن فرات، عن محمد بن المفضل، عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام - في حديث طويل - قال: قلت: يا مولاي فالمتعة، قال: «المتعة حلال طلق، والشاهد بها قول الله جل ثناؤه في النساء المزوجات بالولي والشهود: ﴿**ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهنّ ولكن لا تواعدوهن سراً إلاّ أن تقولوا قولاً معروفاً**﴾ أي: مشهوداً، والقول المعروف هو المشهور بالولي والشهود، وإنما احتيج إلى الولي والشهود في النكاح، ليثبت النسل، ويصح النسب، ويستحق الميراث، وقوله: ﴿**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً**﴾.

وجعل الطلاق في النساء المزوجات غير جائز، إلاّ بشاهدين ذوي عدل من المسلمين، وقال في سائر الشهادات على الدماء والفروج والأموال والأملاك: ﴿**واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء**﴾.

وبيّن الطلاق عز ذكره فقال: ﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم**﴾ ولو كانت المطلقة تبين بثلاث تطليقات، يجمعها كلمة واحدة أو أكثر أو أقل، لما قال الله تعالى ذكره: ﴿**واحصوا العدة واتقوا الله ربكم**﴾ - إلى قوله - ﴿**وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً * فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يُوعَظُ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر**﴾ وقوله عز وجل: ﴿**لا تدري لعل الله يُحْدِثُ بعد ذلك أمراً**﴾ هو نكرة تقع بين الزوج وزوجته، فيطلق التطليقة الأولى بشهادة ذوي عدل، وحدّ وقت التطليقتين هو آخر القروء، والقرء هو الحيض، والطلاق يجب عند آخر نقطة بيضاء تنزل بعد الصفرة والحمرة، وإلى التطليقة الثانية والثالثة، ما يحدث الله بينهم من

عطف أو زوال ما كرهاه، وهو قوله جلّ من قائل: ﴿**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كنّ يؤمنّ بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم**﴾ هذا يقول عز وجل في أن للبعولة مراجعة النساء من تطليقة إلى تطليقة إن أرادوا إصلاحاً، وللنساء مراجعة الرجال في مثل ذلك، ثم بين تبارك وتعالى فقال: ﴿**الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان**﴾ في الثالثة فإن طلق الثالثة بانت وهو قوله تعالى: ﴿**فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره**﴾ ثم يكون كسائر الخطاب لها، والمتعة التي أحلّها الله في كتابه وأطلقها الرسول لسائر المسلمين، فهي قوله جلّ من قائل: ﴿**والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحلّ لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منه فآتوهن أُجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكيماً**﴾.

والفرق بين المزوجة والمتمتعة، أن للمزوجة صداقاً وللمتمتعة أُجرة، فتمتع سائر المسلمين على عهد رسول الله ﷺ في الحج وغيره، وأيام أبي بكر، وأربع سنين من أيام عمر، حتى دخل على أُخته عفراء فوجد في حضنها ولداً يرضع من ثديها، فقال: يا أختي، ما هذا؟ فقالت: ابني من أحشائي، ولم تكن متبعلة، فقال لها: الله! فقالت: الله، وكشفت عن ثدييها، فنظر إلى در اللبن في فم الطفل، فغضب وأرعد وأربد لونه، وأخذ الطفل على يديه مغيضاً، وخرج ورداً حتى أتى المسجد فرقى المنبر وقال: نادوا في الناس إن الصلاة جامعة، وكان في غير وقت الصلاة، فعلم الناس أنه لأمر يريده عمر، فحضروا فقال: يا معشر الناس من المهاجرين والأنصار وأولاد قطحان ونزار، من منكم يحب أن يرى المحرمات عليه من النساء، ولها مثل هذا الطفل، قد خرج من أحشائها وسقته لبناً وهي غير متبعلة، فقال بعض القوم: ما نحب هذا يا أمير المؤمنين، فقال: ألستم تعلمون أن أُختي عفراء من حنتمة أمي وأبي الخطاب، قالوا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: فإني دخلت

عليها في هذه الساعة، فوجدت هذا الطفل في حجرها، فسألها أنى لك هذا؟ فقالت: ابني ومن أحشائي، ورأيت درة اللبن من ثديها في فيه، فقلت: من أين لك هذا؟ فقالت: تمتعت، واعملوا معاشر الناس أن هذه المتعة التي كانت حلالاً على المسلمين في عهد رسول الله ﷺ وبعده، قد رأيت تحريمها، فمن أتاها ضربت جنبيه بالسوط، فلم يكن في منكر قوله، ولا راد عليه، ولا قائل له: أي رسول بعد رسول الله ﷺ!؟ أو كتاب بعد كتاب الله!؟ لا نقبل خلافك على الله وعلى رسوله وكتابه، بل سلّموا ورضوا».

قال المفضل: يا مولاي، فما شرائط المتعة؟ قال: «يا مفضل، لها سبعون شرطاً، من خالف منها شرطاً واحداً ظلم نفسه» قال: قلت: يا سيدي، فأعرض عليك ما علمته منكم فيها ـ إلى أن قال ـ «فقل: يا مفضل» قال: يا مولاي، قد أمرتمونا أن لا نتمتع ببغية، ولا مشهورة بفساد، ولا مجنونة، وأن ندعو المتمتع بها إلى إلى الفاحشة، فإن أجابت فقد حرم الاستمتاع بها، وأن نسأل أفارغة هي أم مشغولة ببعل أم بحمل أم بعدّة؟ فإن شغلت بواحدة من الثلاث، فلا تحل له؛ وإن خلت فيقول لها: متعيني نفسك على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وإن خلت فيقول لها: متعيني نفسك على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، نكاحاً غير سفاح، أجلاً معلوماً بأُجرة معلومة، وهي ساعة أو يوم أو يومان أو شهر أو شهران أو سنة، أو مادون ذلك، أو أكثر، والأُجرة ما تراضيا عليه، من حلقة خاتم، أو شسع نعل، أو شق تمرة، إلى فوق ذلك من الدراهم، أو عرض ترضى به، فإن وهبت حلّ له كالصداق الموهوب من النساء المزوجات، الذين قال الله تعالى فيهنّ: **﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نساً فكلوه هنيئاً مريئاً﴾**.

ورجع القول إلى تمام الخطبة، ثم يقول لها: على أن لا ترثيني ولا أرثك، وعلى أن الماء لي أضعه منك حيث أشاء، وعليك الاستبراء خمسة وأربعين يوماً، أو محيضاً واحداً ما كان من عدد الأيام، فإذا قالت: نعم، أعدت القول ثانية وعقدت النكاح به، فإن أحببت وأحبت هي الاستزادة في الأجل زدتما. وفيه ما رويناه عنكم من قولكم: «لئن أخرجنا فرجاً من حرام

إلى حلال، أحب إلينا من تركه على الحرام» ومن قولكم: «فإذا كانت تعقل قولها، فعليها ما تقول من الإخبار عن نفسها، ولا جناح عليك» وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فلولاه ما زنى إلاّ شقي أو شقية، لأنه كان للمسلمين غناء في المتعة عن الزنى».

وروينا عنكم أنكم قلتم: «إن الفرق بين الزوجة والمتمتع بها أن المتمتع له أن يعزل عن المتعة، وليس للزوج أن يعزل عن الزوجة، لأنّ الله تعالى يقول: **﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام * وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد يها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾**».

وأتى في كتاب الكفارات عنكم: «أنه من عزل نطفة عن رحم مزوجة فدية النطفة عشرة دنانير كفارة، وإن من شرط المتعة أن الماء له يضعه حيث يشاء من المتمتع بها، فإن وضعه في الرحم فخلق منه ولد كان لاحقاً بأبيه».

إلى هنا انتهت رواية الهداية.

وزاد في كتابه الآخر: قال الصادق عليه السلام: «يا مفضل، حدثني أبي محمد بن علي، عن آبائه يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: إن الله أخذ الميثاق على سائر المؤمنين، أن لا تعلق منه فرج من متعة، إنه أحد محن المؤمن الذي تبين إيمانه من كفره إذا علق منه فرج من متعة. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ولد المتعة حرام. وأن الأجود أن لا يضع النطفة في رحم المتعة».

قال المفضل: يا مولاي... وذكر قصة عبد الله بن العباس مع عبدالله الزبير، وساق إلى قوله لابن الزبير: وأنت أول مولود ولد في الإسلام من متعة، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ولد المتعة حرام» فقال الصادق: «والله يا مفضل، لقد صدق في قوله لعبدالله بن الزبير» قال المفضل: قلت: يا مولاي، وقد روى بعض شيعتكم أنكم قلتم: «إن حدود المتعة أشهر من دابة البيطار»، وأنكم قلتم لأهل المدينة: «هبوا لنا التمتع في المدينة، وتمتعوا

حيث شئتم، لأنا خفنا عليهم من شيعة ابن الخطاب أن يضربوا جنوبهم بالسياط، فأحرزناها باشتباهها في المدينة».

قال المفضل: وروت شيعتكم عنكم، أن محمد بن سنان الأسدي تمتع بامرأة، فلما دنى لوطئها وجد في أحشائها تركلاً، فرفع نفسه عنها وقام ملقى ودخل على جدك علي بن الحسين عليه السلام، فقال له: يا مولاي وسيدي، إني تمتعت من امرأة فكان من قصتي وقصتها كيت وكيت، وإني قلت لها: ما هذا التركل؟ فجعلت رجلها في صدري ودفعتني عنها، وقالت لي: ما أنت بأديب ولا عالم، أما سمعت الله يقول: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تسؤكم**﴾ قال الصدوق عليه السلام: «هذا شرف من شيعتنا ومن يكذب علينا فليس منّا، والله ما أرسل الله رسله إلاّ بالحق، ولا جاء إلاّ بالصدق، ولا يحكون إلاّ عن الله، ومن عند الله، وبكتاب الله، فلا تتبعوا أهواءكم فتضلوا، ولا ترخصوا لأنفسكم فيحرم عليكم ما أحل الله لكم، والله يا مفضل ما هو إلاّ دين الحق، وما شرائط المتعة إلاّ ما قدمت ذكره لك» الخبر.

٢ ـ الشيخ فضل بن شاذان في كتاب الإيضاح: في كلام له: ثم ما تعيبون الشيعة من قولكم: إنهم يستحلون متعة النساء، والمتعة زعمتم أنها زنى، وأنتم تروون في المتعة عن فقهائكم وعلمائكم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن التابعين، أنّهم عملوا بها، واستحلوها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعده، حتى نهى عنها عمر بن الخطاب في خلافته.

٣ ـ ومن ذلك هشام بن يوسف الصنعاني، عن ابن جريح قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع أبا واقد البكري ـ بكر قريش ـ يقول: استمتعنا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ ـ وأخبرني أبو الزبير، أنه سمع أبا واقد وهو يقول: قسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيننا غنماً، فأصابتني شاتان فاستمتعت بهما.

٥ ـ هشام بن يوسف قال: أخبرني ابن جريح قال: قال أبو الزبير [قال]: سمعت طاووساً يقول: إنّ ابن فلان يقول: إنّ ابن عباس يفتى

بالزنى، فبلغ ابن عباس، فعدد ابن عباس رجالاً كانوا من المتعة، فلم أذكر ممن عدد منهم غير معبد بن أُمية.

٦ ـ هشام، عن ابن جريح قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله الأنصاري، يقول: كنّا نتمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، حتى نهى عمر بن الخطاب في شأن عمرو بن حريث، قال: من أشهدت؟ قال: أُمي وأُختي، أو أُمي وأخي، فأرسل عمر إلى عمرو بن حريث، فسأله فأخبره ذلك أمراً ظاهراً، فقال عمر: ألا غيرهما؟ فذلك حين نهى عنها.

٧ ـ هشام، عن ابن جريح قال: أخبرني ابن خيثم قال: كانت بمكة امرأة فكان سعيد بن جبير يكثر الدخول عليها، فقلت: يا أبا عبدالله ما أكثر ما تدخل على هذه المرأة! قال: نكحناها متعة.

قال وأخبرني أن سعيد بن جبير قال: المتعة أحل من شرب الماء.

ورواه ابن أبي زائدة قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن ابن مسعود قال: كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس لنا نساء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة إلى أجل بالثوب، ثم قرأ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**﴾.

٨ ـ هشام، عن ابن جريح قال: قال عطاء: سمعت ابن عباس يقول: رحم الله عمر، ما كانت المتعة إلاّ رحمة من الله رحم بها أُمة محمد ﷺ، ولولا نهيه عنها ما احتاج أحد إلى الزنى إلاّ شقي، قال عطاء: والله لكأني أسمع قوله الآن: إلاّ شقي، قال عطاء: فهي التي في سورة النساء ﴿**فما استمتعتم به منهن فآتوهن أُجورهنّ**﴾ قال: إلى كذا وكذا من الأجل، على كذا وكذا، وليس بيننا وراثة، فإن بدا لهما أن يترضيا بعد الأجل فنعم، وإن تفرقا فنعم، وليس بنكاح.

قال عطاء: وسمعت ابن عباس يراها الآن حلالاً، وأخبرني أنه كان

يقرأ: ﴿فما استمتعتم به منهن﴾ ـ إلى أجل مسمى ـ ﴿فآتوهن أُجورهن﴾ قال ابن عباس: قد حرف أبي ﴿فما استمتعتم به منهن﴾ إلى أجل مسمى.

٩ ـ هشام، عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: استمتعنا أصحاب النبي ﷺ، حتى نهى عمر في شأن عمرو بن حريث، قال جابر: إذا انقضى الأجل فبدا لهما أن يتعاود فليمهرها مهراً آخر، قال: وسأله بعضنا: كم تعتد؟ قال: حيضة واحدة، كي تعتد بها المستمتع بهنّ.

ورواه بشر بن المفضل قال: حدثنا داود بن أبي هند، عن أبي نضرة قال: سألت ابن عباس عن متعة النساء، فقال: ما قرأت سورة النساء!؟ قلت: بلى، قال: وما تقرأ فيها: ﴿فما استمتعتم به منهن﴾ إلى أجل مسمى قال: لو قرأتها هكذا لم أسألك عنها، قال: فإنها كذلك.

١٠ ـ وروى وكيع قال: حدثنا القارىء، عن عمر بن مرة، عن سعيد بن جبير، أنه قرأ: ﴿فما استمتعتم به منهن﴾ إلى أجل مسمى.

١١ ـ أبو ثور وهشام بن يوسف، عن معمر، عن الأعمش قال: ما يختلف [اثنان] عن علي (صلوات الله عليه)، أنه قال: «لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى فتيانكم هؤلاء».

١٢ ـ بشر بن المفضل، عن أبي قلابة قال: قال عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ، [أنسا] أنهى عنهما وأُعاقب عليهما: متعة النساء، ومتعة الحج.

١٣ ـ عبد الوهاب، عن أيوب، عن أبي قلابة: أنّ عمر قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ، أنا أنهى عنهما وأضرب فيهما.

١٤ ـ يزيد بن هارون، عن يحيى بن سعيد، عن ابن عمر قال: قال عمر: لو تقدمت في متعة النساء لرجمت فيها. فهذه رواياتكم عن علمائكم في المتعة، إنها كانت حلالاً على عهد رسول الله ﷺ، وعهد أبي بكر، وصدر من إمارة عمر، ثم نهى عنها عمر برواياتكم، ثم أنتم ترون بعد هذا

أنّ النبي ﷺ نهى عنها يوم خيبر، وتروون أنه أمر الصحابة بها يوم الفتح ثم نهاهم عنها، والفتح كان بعد خيبر، فهذا يناقض روايتكم واختلافها، ثم تروون أنّ ابن عباس نهى عنها، وأنّ علياً (صلوات الله عليه) قال لابن عباس: «إنّك امرؤ تائه» وابن عباس قد كان يفتي بها بعد علي عليه السلام، وأصحاب ابن عباس عطاء وسعيد بن جبير وطاووس، وقول عليه السلام: «لولا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى فتيانكم» وإقرار عمر على نفسه [في] قوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ، ثم أنا عنهما أنهى وأعاقب عليهما، فلو كان النبي ﷺ نهى عنهما، لقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ ثم نهى عنهما، فأنا أنهى عمّا نهى عنه رسول الله ﷺ.

وحديث جابر بن عبدالله: كنّا نستمتع على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، حتى نهى عنها عمر بن الخطاب، فلئن زعمتم أنّ عمر بن الخطاب نهى عمّا أمر الله به في كتابه، وأمر رسول الله ﷺ به الناس، لقد نسبتم عمر إلى الخلاف على الله وعلى رسوله بروايتكم هذه، ولئن كان عمر نهى عمّا نهى عنه رسول الله ﷺ لآية نسخت آية المتعة، ثم لم يعرف ذلك علي عليه السلام وابن عباس وجابر بن عبدالله الأنصاري وابن مسعود، والتابعون مثل عطاء وسعيد بن جبير وطاووس، وعرفتموه أنتم بعد مائتي سنة، إنّ هذا لهو العجب.

وإن زعمتم أنّكم قد رويتموه عن هؤلاء الراوين جميعاً، فإنّما يكون التحليل والتحريم على لسان النبي ﷺ، ليس لأحد من الناس أن يحلّ ولا يحرّم بعد النبي ﷺ؟ فإن قلتم إنّهم سمعوا عن النبي ﷺ التحليل ولم يسمعوا التحريم، فكيف يكون ذلك؟ وأنتم تروون عنهم أنّهم حلّلوا ذلك بعد النبي ﷺ، وتروون أنهم حرّموا ذلك بعد النبي ﷺ، فهذه تخليط الدين ينكره أُولوا الألباب.

١٥ ـ الشيخ المفيد في المسائل الصاغانية: في كلام له: وثبتت الرواية عن ابن مسعود وعبدالله بن عباس، أنهما كانا يقرءان هذه الآية: ﴿**فما استمتعتم به منهن**﴾ إلى أجل مسمى وهذا صريح في نكاح المتعة

المخصوص. . . ـ إلى أن قال ـ: وذكر أبو علي الحسين بن علي بن يزيد ـ وهو من جملة فقهاء العامة ـ في كتابه المعروف بكتاب الأقضية، أنه قال بنكاح المتعة من أصحاب رسول الله ﷺ، عبدالله بن مسعود، ويعلى بن أُمية، وجابر بن عبدالله، وعبدالله بن عباس، وصفوان بن أُمية، ومعاوية بن أبي سفيان، وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وجماعة من التابعين، ومنهم عطاء، وطاووس، وسعيد بن جبير، وجابر بن يزيد، وعمرو بن دينار، وابن جريح، وجماعة من أهل مكة والمدينة وأهل اليمن، وأكثر أهل الكوفة.

قال أبو علي: لم يحكم أحد من المسلمين على من تمتع بحد، وعذرهم الفقهاء بما رووا فيها عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين.

ثم ذكر بعض الأخبار في ذلك فقال: أخبرنا محمد بن عبدالله عن إسماعيل، عن قيس، عن عبدالله قال: أمرنا رسول الله ﷺ، أن نتمتع من النساء، قال: وأخبرنا عبد الوهاب بن مسعود بن عطاء، عن ابن جريح، عن أبي الزبير، عن جار قال: كنّا نتمتع على عهد رسول الله ﷺ بملء القدح سويقاً، وبالقبضة من التمر.

قال: وأخبرنا عبد الوهاب، عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عباس، أنه كان يراها حلالاً، ويقرأ ﴿**فما استمتعتم به منهن**﴾ إلى أجل مسمى. انتهى ما أردنا نقله.

فتاوى المحيض

[٢٣] ما هي حقيقة المحيض؟.

سؤال هام تتطلب الإجابة الدقيقة عليه اللجوء إلى مجالات ثلاثة: علم اللغة ـ الشريعة ـ الطب. فقد تعرضت تلك العلوم الثلاثة للحيض تعرضاً يكشف النقاب عن ماهيته وجوهره.

أما اللغة: فقد ذهب علماؤها إلى أن أصل الحيض «السيلان»، يقال: حاض الوادي ـ إذا سال، وحاضت الشجرة ـ إذا سال صمغها. فقد سُمي حيضاً لسيلانه.

وفي الشريعة: الحيض هو الدم الذي يخرج من قعر رحم المرأة بعد بلوغها، في أوقات معتادة من غير ولادة ولا مرض، ويكون أسود محتدماً حاراً كأنه محترق، لذاعاً مؤلماً، كريه الرائحة.

وهذا التعريف الشرعي للحيض مُستقى من الأصلين العظيمين: القرآن، والسنة.

قال تعالى: **﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يُحب التوابين ويحب المتطهرين﴾** [البقرة: ٢٢٢].

وقال رسول الله ﷺ لفاطمة بنت أبي حبيش: «إن دم الحيض أسود يُعرف، فإذا كان ذلك فأمسكي عن الصلاة، وإذا كان الآخر فتوضىء وصلي،

فإنما هو عِرْقٌ». رواه أحمد في مسنده، والحاكم، وأبو داود، وغيرهم.

أما عن تعريف علم الطب للحيض: فقد قال العلماء المختصون: إن الحيض عبارة عن إفراز دوري لدم يمتزج بالمخاط، وخلايا بالية تساقطت من الغشاء المخاطي المبطن للرحم. ولون دم الحيض أسود، أما الدم الأحمر المشرق فإنه دم غير طبيعي، ودم الحيض لا يتجمد (لا يتجلط).

يتبين مما سبق أنه لا يوجد أدنى تعارض بين تعريف كل من اللغة والشريعة والطب لماهية الحيض وجوهره؛ بل إن التعريفات الثلاثة تتكامل فيما بينها تكاملاً ملحوظاً.

[٢٤] هل للحيض أسماء متعددة؟

يوجد للحيض سبعة أسماء بخلاف هذا الاسم:

الأول: المحيض.. قال تعالى: ﴿**ويسألونك عن المحيض**....﴾ [البقرة: ٢٢٢].

الثاني: الْقُرْء.. قال تعالى ﴿**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قُروءٍ**﴾ [البقرة: ٢٢٨]؛ على خلاف بين أهل اللغة والفقهاء: هل يطلق القُرْء على الحيض أم على الطهر منه؟.

الثالث: الضَّحك، والمرأة ضاحك.. قال تعالى عن سارة زوجة إبراهيم: ﴿**وامرأته قائمة فضحكت**﴾ أي حاضت، على قول بعض المفسرين. وقال الشاعر:

وضحـــك الأرانـــب فـــوق الصفـــا
كمثـــل دم الحـــرق يـــوم اللقـــا

الرابع: الطمث، والمرأة طامث، ولذلك قيل إذا افتض البكر: طمثها، أي أدماها.. قال الله تعالى في وصف الحور العين: ﴿**لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جانّ**﴾ [الرحمن: ٥٦].

الخامس: الإكبار، والمرأة مكبر. . قال الشاعر:

يـــأْتـــي النســـاءَ علـــى أطهـــارهـــن
ولا يـــأتـــي النســـاء إذا أكبـــرن إكبـــاراً

السادس: الإعصار، والمرأة مُعْصِر. . قال الشاعر:

جـــاريـــة قـــد أعصـــرت أو قـــد دنـــا إعصـــارهـــا

السابع: العراك، والمرأة عارك. . روى البيهقي في سننه عن زيد بن باينوس، قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: ما تقولين في العراك؟ قالت: الحيض تعنون؟ قلنا: نعم. قالت: سموه كما سماه الله تعالى.

[٢٥] هل توجد حكمة وراء حدوث المحيض؟

لعل أفضل طريقة لمعرفة الحكمة الإلهية التي تكمن وراء حدويث المحيض، هي الوقوف على المراحل التي يمر بها الرحم أثناء الدورة الشهرية.

يمر الرحم في دورته بثلاث مراحل، هي:

أولاً: مرحلة النمو:

في هذه المرحلة تقوم حويصلة من حويصلات المبيض، المعروفة بحويصلة «جراف»، فإفراز هرمون الإستروجين (أو لإستراديول)، الذي يقوم بدوره بالعمل على نمور الرحم، فيتضاعف حجم الغشاء المبطن للرحم أكثر من خمس مرات؛ حيث ينمو من أقل ميلمتر إلى ما يربو على خمسة ميليمترات.

كما يزداد نمو الأوعية الدموية المغذية للرحم، وتكثر بشكل واضح، ويزداد طولها حتى تغدو لولبية الشكل من فرط طولها في الحيز الضيق المتاح لها.

بالإضافة لهذا يزداد عدد الغدد، وتصبح على شكل أنابيب طويلة لها خلايا عمودية.

وهذا الهرمون في الوقت الذي يقوم فيه بتهيئة الرحم بتنمية غدده وأوعيته الدموية وزيادة تخانته لتلقى النطفة الأمشاج.. يقوم أيضاً بتنمية خلايا المهبل، ويدافع عنه ضد هجوم الميكروبات.

ولا يتوقف دور هذا الهرمون، عند هذا الحد، بل هو يقوم بإبراز الجوانب الأنثوية في حواء التي تعمل على توقد رغبتها في اللقاء، وعلى جذب الرجل إليها، فهو هرمون الأنوثة شكلاً ومضموناً وغاية!.

ثانياً: مرحلة الإفراز:

تقوم «حويصلة جراف» في هذه المرحلة، بإفراز «هرمون البروجسترون»، الذي يشترك مع «الإستراديول» في إحداث تغيرات هامة في الغشاء المبطن للرحم تجعله صالحاً لقبول البويضة الملقحة وانغراسها فيه؛ فتزداد أوعية الرحم الدموية، ويصبح غشاؤه حمراوياً منتفخاً، ويكبر حجم الغدد، فتفرز عصارة غذائية تكون بمثابة الحليب الغذائي للبويضة، كما تخف كثافة ولزوجة إفراز عنق الرحم حتى يسمح للحيوانات المنوية بالولوج سريعاً إلى الرحم. حتى حركة الرح النزقة والفرحة التي تُرى في مرحلة النمو ـ تختفي في هذه المرحلة (مرحلة الإفراز) وتحدث بدلاً عنها حركة هادئة متزنة تناسب تعلق البويضة الملقحة في جدار الرحم.

كل هذه التغيرات تحدث في الرحم من أجل تحضير عش لائق لاستقبال البويضة الملقحة عند حدوث الحمل.

ثالثاً: مرحلة المحيض:

وإذا لم يتم الإخصاب أو الحمل تموت البويضة ويتلاشى السرير المعدّ؛ فيبصق على الأثر غشاء الرحم دماً وعصارة غذائية يمتزجان مع

البويضة الهالكة، ويخرج الجميع من موضع نزول الدم عند المرأة، ويعرف هذا السيلان بـ «المحيض».

والسر في حدوث هذا هو أن المبيض عندما يعلم بعدم حصول حمل أو إخصاب، فإنه يقلل أو يتوقف عن إفراز هرمون الحمل «البروجسترون»، فإذا قلّت نسبة هذا الهرمون في الدم انقبضت الأوعية الدموية المغذية لغشاء الرحم انقباضاً شديداً، حتى لتمنع عنه التغذية منعاً باتاً، فيذوى الغشاء، ويتفتت ما تحته من أوعية دموية؛ ويتجلط الدم في الرحم، ثم تسلط عليه مواد مذيبة لتلك الجلطة وأليافها بواسطة خميرة «أنزيم» تدعى «مذيب الليفين» ـ والليفين هو مصطلح علمي حديث يُطلق على لألياف التي تتكون في الجلطة الدموية ثم ينزل الدم أسود كمداً محتوياً على قطع مفتتة من الغشاء المبطن للرحم.

وعن شيخ: أنه قال «ما فقهت أحكام الحج حتى حججت، وما فهمت أحكام الحيض حتى حضت».

مسألة: أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة أيام فكل دم رأته المرأة أقل من ثلاثة أو أكثر من عشرة فهو ليس بدم حيض...

مسألة: دم الاستحاضة خلاف دم الحيض من حيث الصفات والمجيء. وهو غالباً: دم يحيل الى الصفرة يخرج ببرودة ولا حد لأقله ولا لأكثره...

وهو على ثلاثة أقسام: كثيرة، ومتوسطة، وقليلة.. الكثيرة: هي أن يغمس الدم القطنة التي تحملها المرأة ويتجاوزها.

المتوسطة: «هي أن يغمسها الدم ولا يتجاوزها».

القليلة: هي أن تتلوث القطنة بالدم ولا يغمسها...

دم النفاس: وهو الدم الذي تراه المرأة مع ظهور أول جزء من الولد أو تراه بعده خلال عشرة أيام مع العلم باستناده إلى الولادة وتسمى المرأة في

هذه الحال: بالنفساء، ولا نفاس لمن لا ترى الدم من الولادة إلى عشرة أيام.

ثم أن النفاس: لا حد لأقله فيمكن أن يكون بمقدار لحظة وأكثره عشرة أيام وأما ماذا على العشرة فيعلم حكمه من موضع آخر...

وفي علل الشرائع: باب ٢١٥ ـ علة الطمث». عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن بنات الأنبياء صلوات الله عليهم لا يطمثن إنما الطمث عقوبة وأول من طمثت سارة».

وفيه أيضاً: عن محمد بن علي عليه السلام قال «الحيض من النساء نجاسة، رماهن الله بها قال: وقد كن النساء في زمن نوح إنما تحيض المرأة في كل سنة حيضة حتى خرجن نسوة من حجابهن وهن سبعمائة امرأة فانطلقن فلبسن المعصفرات من الثياب وتحلين وتعطرن ثم خرجن فتفرقن في البلاد فجلسن مع الرجال وشهدن الأعياد معهم وجلسن في صفوفهم فرماهن الله بالحيض عند ذلك في كل شهر أولئك النسوة بأعيانهن فسالت دمائهن فخرجن من بين الرجال وكن يحضن في كل شهر حيضة.

قال: فاشغلهن الله تبارك وتعالى بالحيض وكثر شهوتهن، قال: وكان غيرهن من النساء اللواتي لم يفعلن مثل فعلهن كن يحضن في كل سنة حيضة قال: فتزوج بنو اللاتي يحضن في كل شهر حيضة بنات اللاتي يحضن في كل سنة حيضة قال فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء وهؤلاء في كل شهر حيضة قال: وكثر أولاد اللاتي يحضن في كل شهر حيضة لاستقامة الحيض، وقل أولاد اللاتي لا يحضن في السنة إلا حيضة لفساد الدم قال: فكثر نسل هؤلاء وقل نسل أولئك.

علة الحرارة في الأذنين والعذوبة في الشفتين والملوحة في العينين والبرودة في الأنف

دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له يا أبا حنيفة بلغني إنك تقيس، قال نعم أنا أقيس قال: لا تقس فإن أول من قاس إبليس حيث قال: خلقتني من نار وخلقته من طين، فقاس ما بين النار والطين.

ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف الفضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر ولكن قس لي رأسك. أخبرني عن أذنيك مالهما مرتان؟ قال: لا أدري، قال فأنت لا تحسن أن تقيس رأسك، فكيف تقيس الحلال والحرام قال: يا بن رسول الله ﷺ أخبرني ما هو قال: إن الله عز وجل: جعل الأذنين مرتين لئلا يدخلهما شيء إلا مات ولولا ذلك لقتل ابن آدم الهوام وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر، وجعل العينين مالحتين لأنهما شحمتان ولولا ملوحتهما لذابا وجعل الأذن بارداً سائلاً لئلا يدع في الرأس داء إلا أخرجه ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدود....».

«علة النسيان والذكر، وعلة شبه الرجل بأعمامه وأخواله»

عن أبي بصير: سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له إن الرجل ربما أشبه أخواله ربما أشبه أباه، وربما أشبه عمومته: «فقال: إن نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فإن غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة أشبه الرجل أباه وعمومته، وإن غلبت نطفة المرأة نطفة الرجل أشبه الرجل أخواله...

أقول: هذا الحديث يدل بوضوح على كون المرأة لها مني كالرجل إلا أن الاختلاف بينهما باللون والأثر كما لا يخفى....

العلة التي من أجلها لا يجوز للحائض أن تخضب

فعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «سألته عن الحائض هل تختضب قال: لا لأنه يخاف عليها من الشيطان»...

العلة التي من أجلها لا ترى الحامض الحيض....

فعن الصادق عليه السلام: قال: سأل سلمان رحمه الله علياً صلوات الله وسلامه عليه عن رزق الولد في بطن أمه فقال: إن الله تبارك وتعالى حبس

عليه الحيضة فجعلها رزقه في بطن أمه. . .

العلة التي من أجلها تقضي الحائض الصوم ولا تقضي الصلاة

فعن الصادق عليه السلام أنه سئل: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ قال: لأن الصوم إنما هو في السنة شهر والصلاة في كل يوم وليلة فأوجب الله عليها قضاء الصوم ولم يوجب عليها قضاء الصلاة لذلك. . .».

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: لا تحضر الحائض والجنب عند التلقين. إن الملائكة تتأذى بهما.

وعن الصادق عليه السلام قال: عن الصائم يستنقع في الماء؟ قال: لا بأس، ولكن لا ينغمس، والمرأة لا تستنقع في الماء لأنها تحمل الماء بقبلها. . .».

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لا تكتمل المرأة بالسواد، إن السواد من الزينة».

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن المرأة خلقت من الرجل، وإنما همتها في الرجال، فاحبسوا نساءكم وإن الرجل خلق من الأرض وإنما همته في الأرض. . .

أبلغ وسائل التعبير في الأدب الشعبي

كان أبو ناصيف ناطوراً في إبل السقي وعندما نسيت أجنحة أبنائه رمى عصا وتفرغ لمعاشرة الأوادم فصار يقعد في مقاعد الرجال ويمد حديثاً ويجزم ويحسم ويشفع مداميك الكلام لكل مقام وحيث أن «مقام المرأة» هو أوسع مقامات الكلام في مجالس الرجال يبدأون أحاديثهم عنها حيناً وعليها أحياناً ويحورون ويدورون ويرجعون إليها لذلك نفض أبو ناصيف شرواره ورحرح زناره وقال:

ـ يحكى أن خلافاً في الرأي نشب بين رجل وزوجته ما لبث أن تطور إلى محاكمة فمناكمة فمجاقمة فقيام كلام فخصام. ثم تربص كل واحد منهما عند حدوده. فخشيت المرأة أخيراً أن تكبر القضية في زوجها ويعمد إلى طلاقها لأن المثل يقول:

(أمني للمي بالغربال ولا تأمني لرجال).

وفطنت إلى وجود شيخ حكيم معدود مقصود في إحدى القرى المجاورة وهو يومئذٍ فكاك مشاكل الملهوفين ومشكي ضيم الضالين والمضلين فقصدته من بلد إلى بلد وقالت له: زوجي حماك الله شديد الغضب قريب العطب كثير النزق سريع الحماقة والحمق يعطي أذنه للناس ويفتح صدره لكل وسواس. وأنا يشهد الله أقضي يومي بالطبخ والنفخ والجلي والملي والكنس والمنس والغسل والمسل والفرش والمرش والغزل والمزل وغير ذلك فلا شاط يوماً طعامي ولا شط عن المألوف كلامي ولا أهملت هندامي ولا مل الناس يوماً مقامي.

فقاطعها الشيخ:

ـ ولكن هل جئت يا امرأة لتحديني عن وجودة طعامك وفصاحة كلامك وحسن هندامك؟.

قالت: ـ عفواً يا سيدي فأنا إنما جئت لأخبرك أن سوء تفاهم طرأ مؤخراً بيني وبين زوجي فانقطع عني. وأنا أخشى إذا طالت القطيعة في ما بيني وبين زوجي أن يضيق صدره ويفرغ صبره ويلجأ إلى طلاقي منه. لذلك جئت الآن ألتمس رأفتك لعلك تكتب لي كتاباً أو تصنع لي حجاباً أو تمن علي بإحدى الطلاسم أو التعاويذ التي تعيد ثقة زوجي بي وتجدد مودته لي.

فقال الشيخ.

ـ لا تخافي يا امرأة الله كبير ولكن أضمن استجابة طلبك اذهبي واحضري لي سبع شعرات من شارب الضبع لأضع لك بواسطتها إحدى الطلاسم السحرية وعلى الله الإتكال. فمضت المرأة. ثم رجعت بعد عشرة

أيام وقالت للشيخ: ـ هذي سبع شعرات من شارب الضبع، فذهل الشيخ لأن الضبع حيوان لئيم خسيس قليل الشرف عديم اللياقة يصعب التعامل معه ثم قال الشيخ للمرأة: ـ أخشى أن تكون هذه الشعرات من شارب زوجك! قالت المرأة: «لو كان بإمكاني أن أمد يدي إلى شارب زوجي لما جئت أطلب معونتك. قال الشيخ: ـ ولكن كيف بإمكانك أن تمدي يدك إلى شارب الضبع. قالت: ـ الأمر بسيط جداً... عندما رجعت إلى قريتي تذكرت أن بعض رجال القرية يتحدثون في سهرات الشتاء عن ضبع عنيف يعيش في «مغر الخرائب» وهو يشاهد في بعض الليالي قرب المخاضة على نهر الحاصباني فحملت كمية من اللحم وتوجهت ذات مساء إلى ذلك المكان حتى لمعت عينا الضبع من بعيد وعندما اقترب رميت له قطعة من اللحم فالتهمها وصرت كلما دنا مني أرمي له قطعة أخرى حتى شبع ورجع حيث أتى. وفي اليوم التالي أعدت الكرة وهكذا دواليك لمدة خمسة أيام وفي اليوم السادس عندما ذهبت وجدته ينتظرني وهو يهز ذيله ترحيباً بي فرميت له ما كان معي من اللحم ورجعت أدراجي. كانت المرأة تتابع حديثها عن كيفية استدراج الضبع والشيخ يصغي ويقول في سره: .

المرأة قهارة قدارة نجنا يا رب!.

وتابعت المرأة كلامها: ـ وفي اليوم السابع وجدت الضبع راقداً على الصخرة ينتظرني فاقتربت منه ورحت أناوله قطع اللحم من يدي إلى فمه وهو ينظر إلي بعينين بريئتين كأنه طفل وديع. ثم جلس على الأرض فنزل عن الصخرة ورقد إلى جانبي فرحت أغني له وأداعبه بالحلمسة فوق جبينه وتحت ذقنه وحول شاربيه حتى استأنس ومد رأسه ووضعه على ركبتي واستسلم إلى نوم عميق عندئذٍ.. يا حضرة الشيخ تجرأت ومددت يدي إلى شاربه.. فصاح الشيخ: ـ كفى إن التي تستطيع تنيم الضبع على ركبتها لا تعجز أن تنيم زوجها على مخدتها! وصار جواب الشيخ مثلاً يضرب كلما ناسبته المناسبة.

من قلة الرجال سمو الديك أبو قاسم

قبل التحاقي بوظائف الدولة كنت «فكاك مشاكل» في قريتي: أفك مشاكل الناس أحياناً وأفتعل المشاكل في بعض الأحيان لأتولى حلحلتها حسب مرامي واهتمامي. وكان بعض أصحاب المشاكل ـ أو ضحايا لمشاكل يطرقون بأبي فيسلم علي أحدهم باليمين ويناولني ما يحمله إلي باليسار كسطل لبن أو سلة بيض أو ما أشبه ذلك لأن المثل يقول: «الإيد الفاضية محجوبة».

وعندما صرت «ابن حكومة» في بيروت لم أخلع عني شخصيتي القروية ولم أتنكر فتقاليد قريتي. وحدث يوماً أن قدم الأخ أبو يوسف لزيارتي في مكتبي وسلم علي باليمين ووضع جانباً سلة كان يحملها باليسار وانعجق بالتحيات والمجاملات في حين كانت عيني على السلة فنزعت غطايها وإذا بديك يقفز بوجهي ويأخذ بجناحيه بعض المعاملات المنثورة على طاولتي ثم ينقض على النافذة فيكسر زجاجها ويرتد إلى واجهة الملفات فيبعثرها ويغط على السورة الرسمية في صدر المكتب فيقلبها ويستقر أخيراً على ظهر الخزائن ويهدأ روعه قليلاً. في هذه الأثناء كنت قد استنفرت بعض الحجاب والزملاء المطاردة الديك فيما وقف الأخ أبو يوسف يلطم كفاً بكف ويقول: «لهْ لهْ سودتلي وجهي يا بو قاسم». وكان روعي أنا الآخر قد قد بدأ يهدأ قليلاً فقلت: «من هو بو قاسم؟» قال: ابو قاسم الديك قلت: «لماذا سميته أبو قاسم؟» قال: من قلة الرجال. . .» واستوى أبو يوسف في مجلسه قبل انحسار غبار المعركة وإزالة آثار العدوان وقال: ـ يحكى أن امرأة تزوجت رجلاً من أصحاب الغنى والوجاهة وعاشت معه سنوات بالعز والكرامة ثم انقلب دولاب الزمان وانطوت أبواب الرزق في وجه زوجها وما لبث أن مات. وانقطع الناس عنها حتى اخوتها وأخواتها ففطنت إلى المثل القائل «يا كثرة صحابي لما كان كرمي دبس ويا قلة صحابي لما صار كرمي يبس» وانطوت على نفسها وعضت على جرحها وسكتت. ثم حدثت في البلاد فتن

واختل حبل الأمن وكثر عدد طارقي الأبواب للاستلاب أو الاغتصاب فتزايد قلق المرأة على كرامتها وعلى ما تبقى من أسباب معيشتها فلجأت إلى حيلة ترد عنها بواسطتها كيد المصطادين في المياه العكرة. كان عند المرأة ديك في مزرب داخل البي يصيح في الليالي ويؤنيها في وحشتها فسمته «أبو قاسم» وصارت المرأة إذا سمعت ليلاً وقع أقدام قريبة من منزلها أوجست خيفة من أبناء السوء وراحت تحدث الديك أبو قاسم باسمه بصوت مرتفع بحيث يظن قاصد السوء خارجاً أن في البيت رجلاً اسمه أبو قاسم موجود في الداخل ويقول لنفسه لعل أبو قاسم هذا من صناديد الرجال ولا يؤمن جانبه في النزال. وحدث أن إحدى جارات المرأة جاءت ليلاً تستعير منها إحدى الحاجات. فسمعت المرأة في الداخل وقع أقدام جارتها في الخارج وبدأت تنادي أبو قاسم «يا أبو قاسم طبخت لك مهلبية أتريد يا أبو قاسم أن تتعشى؟ البندقية في الخزانة إذا فتحت الخزانة يا أبو قاسم انتبه للبندقية!». فالتقطت الجارة وهي في الخارج اسم أبو قاسم ورجعت وأخبرت أختها والأخت أخبرت أمها والأم أخبرت جارتها... وما لبث خبر أبو قاسم أن بلغ ما مع اخوة المرأة قالوا: هذا عار كل العار لتغسله بدم أبو قاسم أو صبروا حتى أرخى الليل سدوله وجاؤوا بكامل أسلحتهم وقبل أن يطرقوا باب أختهم سمعت من الداخل وطء أقدامهم في الخارج قالت: لعل هؤلاء من أبناء السوء وراحت تنادي أبو قاسم باسمه مراراً وتكراراً حتى تيقن اخوتهما من وجود أبو قاسم عندها واقتحموا الباب ودخلوا وصرخوا بأختهم «اخرجي لنا أبو قاسم حتى نذبحه!»، قالت المرأة مهلاً سأعطيكم أبو قاسم لكي تذبحون ولكن أنتم أشقائي والشقيق لوقت الضيق تعلمون أن زوجي مات منذ سبع سنوات وقد ساءت ظروفي وما زالت تسوء يوماً بعد يوم بينما كثر عدد المتلصلصين في الليالي والمتوصوصين في النوافذ بالإضافة إلى فارضي الضرائب ولخوات وهادري الأعراض والكرامات فلم يتحرك وجدانكم ولم تقلق أفكاركم ولم تدب النخوة في رؤوسكم إلا عندما بلغتكم أخبار أبو قاسم» ونهضت المرأة وفتحت باب المزرب وأطلقت أبو قاسم الديك في وجوه اخوتها وقالت: هذا هو أبو قاسم إن كنتم رجالاً فاذبحوه! فذهل القوم

وعندما هدأ روعهم سألوها: «ولماذا سميت الديك أبو قاسم! قالت: «من قلة الرجال...».

ومن ذلك الزمان صرنا نقول: من قلة الرجال سموا الديك بو قاسم.

العلة التي من أجلها لا يجوز ضرب الأطفال على بكائهم

عن ابن عمر: قال: قال رسول الله ﷺ «لا تضربوا أطفالكم على بكائهم، فإن بكائهم أربعة أشهر شهاد أن لا إله إلا الله، وأربعة أشهر الصلاة علي النبي وأربعة أشهر الدعاء لوالديه...!!.

علة المشوهين في خلقهم

قال أبو عبدالله عليه السلام: ترى هؤلاء المشوهين في خلقهم؟ قال: قلت نعم، قال: هم الذين يأتي أباؤهم نساءهم في الطمث...».

وفيه أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سميت حواء ـ حواء: لأنها خلقت من هي قال الله تعالى ﴿**خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها**﴾.

وفيه أيضاً: عن الصادق عليه السلام قال «سميت المرأة مرأة لأنها خلقت من المرء».

وفيه أيضاً: «عن الصادق عليه السلام قال «سمي النساء نساء، لأنه لم يكن لآدم عليه السلام أنس غير حواء...».

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا يجامع الرجل امرأته ولا جاريته وفي البيت صبي بأن ذلك يورث الزنا».

قال: حدثني أبي عن جده أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن غير واحد عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: شكى رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام نساءه، فقام علي عليه السلام خطيباً، فقال: معاشر الناس لا تطيعوا النساء على حال، ولا تأمنوهن على

مال، ولا تذروهن يدبرن أمر العيال فإنهن أن تركن وما أردن أوردنا المهالك، وعصين أمر المالك فانا وجدناهن لا ورع لهن عند حاجتهن ولا صبر لهن عند شهوتهن البذخ لهن لازم وإن كبرن والعجب لهن لاحق وإن عجزن يكون رضاهن في فروجهن لا يشكرن الكثير، إذا منعن القليل ينسين الخير ويذكرن الشر يتهافتن بالبهتان ويتمادين في الطغيان ويتصدين للشيطان فداروهن على كل حال وأحسنوا لهن المقال لعلهن يحسن الفعال.

(باب ٢٨٩ ـ علل نوارد النكاح)

١ ـ حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن الحسين بن زرارة عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل تزوج امرأة على حكمها قال: فقال لا يتجاوز بحكمها مهور آل محمد عليهم السلام اثنتا عشرة أوقية ونش وهو وزن خمسمائة درهم في الفضة، قلت: أرأيت أن تزوجها على حكمه ورضيت بذلك، فقال: ما حكم بشيء فهو جائز عليها قليلاً كان أو كثيراً، قال: فقلت له كيف لم تجز حكمها عليه وأجزت حكمه عليها، قال: فقال لأنه حكمها فلم يكن لها أن تجوز ما سن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتزوج عليه نساؤه فرددتها إلى السنة وأجزت حكم الرجل لأنها هي حكمت وجعلت الأمر في المهر إليه ورضيت بحكمه في ذلك فعليها أن تقبل حكمه في ذلك قليلاً كان أم كثيراً.

٢ ـ وروي في خبر آخر أن الصادق عليه السلام قال: إنما صار الصداق على الرجل دون المرأة وإن كان فعلهما واحداً، فإن الرجل إذا قضى حاجته منها قام عنها ولم ينتظر فراغها فصار الصداق عليه دونها لذلك.

(باب ٢٨٦ ـ العلة التي من أجلها فضل الرجال على النساء)

١ ـ حدثنا محمد بن علي ما جيلويه عن عمه عن أحمد بن أبي عبدالله

عن أبي الحسن البرقي عن عبدالله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبدالله عن آبائه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: جاء نفر من اليهود لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله اعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله إن قال له: ما فضل الرجال على النساء؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كفضل السماء على الأرض، وكفضل الماء على الأرض، فالماء يحيي الأرض، وبالرجال تحيي النساء لولا الرجال ما خلقت النساء يقول الله عز وجل: ﴿**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**﴾ قال اليهودي: لأي شيء كان هكذا؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلق الله تعالى آدم من طين، ومن فضلته وبقيته خلقت حواء، وأول من أطاع النساء آدم، فأنزله الله تعالى من الجنة، وقد بين فضل الرجال على النساء في الدنيا ألا ترى إلى النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العبادة من القذارة، والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث، قال اليهودي صدقت يا محمد.

(باب ٢٨٧ ـ العلة التي من أجلها لا تحصن المتعة الحرَّ)

١ ـ أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبي عمير عن هشام وحفص بن البختري عمن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: في الرجل يتزوج المتعة أتحصنه؟ قال: لا إنما ذلك على الشيء الدائم.

(باب ٢٧١ ـ العلة التي من أجلها أحل للرجل أن يتزوج أربع)

(نسوة ولم يحل له أكثر من ذلك. والعلة التي من أجلها)
(لا يجوز أن تتزوج المرأة إلا زوجاً واحداً)
(والعلة التي من أجلها يتزوج العبد باثنتين)

١ ـ حدثنا علي بن أحمد قال: حدثنا محمد بن أبي عبدالله عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس قال: حدثن القاسم بن الربيع

الصحاف عن محمد بن سنان أن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله علة تزويج الرجل أربع نسوة وتحرم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد لأن الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو إذ هم المشتركون في نكاحها، وفي ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف.

قال محمد بن سنان: ومن علل النساء الحراير وتحليل أربع نسوة لرجل واحد لأنهن أكثر من الرجال فلما نظروا الله أعلم لقول الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فذلك تقديره قدره الله تعالى ليتسع فيه الغني والفقير فيتزوج الرجل على قدر طاقته، وسع ذلك في ملك اليمين ولم يجعل فيه حداً لأنهن مال وجلب فهو يسع أن يجمعوا من الأموال، وعلة تزويج العبد اثنتين لا أكثر أنه نصف رجل حر في الطلاق والنكاح، لا يملك نفسه ولا له ماله إنما ينفق عليه مولاه وليكون ذلك فرقاً بينه وبين الحر، وليكن أقل لاشتغاله عن خدمة مواليه.

قال مؤلف هذا الكتاب: جاء هذا الحديث هكذا فأوردته لما فيه من العلة والذي أفتي به واعتمد عليه في هذا المعنى ما حدثني به محمد بن الحسن رحمه الله عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير وفضالة بن أيوب عن رفاعة قال: سألت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الرجل يزني قبل أن يدخل بأهله أيرجم؟ قال: لا، قلت يفرق بينهما إذا زنى قبل أن يدخل بها، قال: لا، وزاد فيه ابن أبي عمير، ولا يحصن بالأمة.

(٢٦٥ ـ العلة التي من أجلها إذا زنت المرأة قبل)
(دخول الزوج بها فرق بينهما ولم يكن لها صداق)

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن إدريس عن عبدالله بن محمد بن عيسى عن أبيه عن عبدالله بن المغيرة عن إسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن

محمد عنأبيه عن علي عليه السلام في المرأة إذا زنت قبل أن يدخل بها قال: يفرق بينهما ولا صداق لها لأن الحدث كان من قبلها.

(باب ٢٦٦ ـ العلة التي من أجلها يجوز أن يتزوج)
(في الشكاك ولا يجوز أن يتزوجوا)

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله عن أيوب بن نوح عن صفوان عن موسى بن بكير عن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تزوجوا في الشكاك ولا تزوجوهم لأن المرأة تأخذ من أدب زوجها ويقهرها على دينه.

(باب ٢٥٩ ـ العلة التي من أجلها صار مهر النساء)
(عند المخالفين أربعة آلاف درهم)

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن أبي عبدالله عن السياري عمن ذكره عن حماد عن حريز عن محمد بن إسحاق قال: قال أبو جعفر أتدري من أين صار مهور النساء أربعة آلاف درهم؟ قلت: لا قال: إن أم حبيبة بنت أبي سفيان كانت بالحبشة فخطبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فساق عنه النجاشي أربعة آلاف درهم فمن ثم هؤلاء يأخذون به فأما المهر فاثني عشر أوقية ونش.

(باب ٢٦٠ ـ العلة التي من أجلها يجوز للرجل أن ينظر إلى)
(امرأة يريد تزويجها)

١ ـ أبي رحمه الله عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن البزنطي عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام الرجل يريد أن يتزوج المرأة يجوز أن ينظر إليها قال نعم وترقق له الثياب لأنه يريد أن يشتريها بأغلى ثمن.

(باب ٢٦١ ـ العلة التي من أجلها إذا قال الرجل لامرأته)
(ما أتيتني وأنت عذراء لم يكن عليه حد)

١ ـ أبي رحمه الله عن عبدالله بن جعفر الحميري عن إبراهيم بن هاشم عن صفوان عن موسى عن بن بكير زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في رجل قال لامرأته ما أتيتني وأنت عذراء قال: ليس عليه شيء قد تذهب العذرة من غير جماع.

كشكول النساء

المحرمات

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[1].

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عما حرم الله من الفروج في القرآن وعما حرم رسول الله في سنته؟ قال: الذي حرم الله عز وجل من ذلك أربعة وثلاثون وجهاً سبعة عشر في القرآن وسبعة عشر في السنة فأما التي في القرآن[2]:

فالزنا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[3].

ونكاح امرأة الأب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[4]..

والحائض، حتى تطهر قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى

---

[1] النساء: ٢٢.

[2] فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ج٦-٥/ص٣٥.

[3] الإسراء: ٣٢.

[4] النساء: ٢٢-٢٣.

ٱلۡمَسَٰجِدِ﴾[1].

وأما التي في السنة : فالمواقعة في شهر رمضان نهاراً.

وتزويج الملاعنة بعد اللعان.

والتزويج في العدة.

والمواقعة في الإحرام والمحرم يتزوج أو يزوج.

والمظاهر قبل أن يكفر وتزويج المشركة وتزويج الرجل المرأة قد طلقها للعدة تسع تطليقات وتزويج الأمة على الحرة وتزويج الذمية على المسلمة.

وتزويج المرأة على عمتها.

وتزويج الأمة من غير إذن مولاها.

وتزويج الأمة على من يقدر على تزويج الحرة.

والجارية من السبي قبل القسيمة.

والجارية المشتركة (أي يملكها اثنان).

والجارية المشتراة قبل أن تستبرئها.

والمكاتبة التي أدت بعض المكاتبة والمكاتبة هي الأمة التي تشتري من نفسها من سيدها بمبلغ معين تؤديه أقساطا انتهى.

ثم إن هناك جملة موانع تمنع من وقوع العقد صالحاً بين الزوجين : منها ما يتعلق بالنسب، ومنها بالسبب والسبب منه ما يوجب التحريم المؤبد، كزوجة الأب والابن ومنه ما يوجب التحريم المؤقت كأخت الزوجة، يؤكد اكثر من مؤرخ عربي : أن السيدة

---

[1] البقرة: ١٨٧.

آمنة بنت وهب كانت تقرض الشعر: ونسب إليها قولها وهي على فراش الموت تخاطب ابنها محمد ﷺ:

بـــارك الله فيـــك مـــن غـــلام ... يـــا ابـــن الـــذي في حومـــة الحمـــام

نجـــا بعـــون الملـــك العـــلام ... فـــؤادي غـــداة الضـــرب بالســـهام

بمائـــة مـــن ابـــل ســـوام ... إن صـــح مـــا أبصـــرت في المنـــام

فـــأنت مبعـــوث إلـــى الأنـــام ... تبعـــث في الحـــل وفي الحـــرام

تبعـــث بـــالتوحيد والإســـلام ... ديـــن أبيـــك الـــبر إبراهـــام

فـــالله ينـــهاك عـــن الأصنـــام ... إن لا تواليـــها مـــع الأقـــوام

وقالت عائشة التيمورية بنت إسماعيل تيمور باشا تنصح النساء فيها بالتثقف والتمسك بالفضيلة تختار هذه الأبيات:

بيـد العفـاف أصـون عـز حجـابي ... وبعصمتـي أسـمو علـى أترابـي

ويفكـــرة وقـــادة وقريحـــة ... نقـــادة قـــد كملـــت آدابـــي

وجعلـت مرآتـي جبـين دفـاتري ... وجعلـت مـن نقـش المـداد خضـابي

مـا ضرنـي أدبـي وحسـن تعلمـي ... إلا بكونـــي زهـــرة الألبـــاب

توفيت بالقاهرة سنة ١٩٠٢ ميلادية[1]..!

---

[1] من كتاب نساء عظيمات: ص١١٢.

العقد على المعتدة

اتفقوا بشهادة صاحب الحدائق والجواهر وغيرهما من علماء الشيعة على أنه إذا عقد على امرأة معتدة من وفاة أو طلاق بائن أو رجعي أو شُبهه فسد العقد ولا أثر له إطلاقاً سواء أكان عالماً بالتحريم أم جاهلاً بالحكم أو الموضوع معاً أو بأحدهما دون الآخر والعلم بالموضوع هو أن يعلم أنها في العدة والعلم بالحكم هو أن يعلم أنه يحرم عليه ذلك[1] .

وتسأل هل العقد عليها يوجب تحريم زواجه بها بحيث إذا انتهت العدة لا يجوز له أن يعقد عليها ويتزوجها ثانية :

الأول: والجواب أن يعقد عليها ويدخل بها وقد اتفقوا على أنها تحرم عليه مؤبداً ساء أكان عالماً بالحكم أو بالموضوع أو بأحدهما .

الثاني: أن يعلم أنها في العدة وأنها تحرم عليه ومع ذلك عقد عليها واتفقوا أيضاً على أنها تحرم عليه مؤبداً

الثالث: أن يعقد عليها ولم يدخل بها ولكنه عقد وهو جاهل بأنها في العدة أو بأنه يحرم عليه ذلك وقد اتفقوا على أنها لا تحرم عليه مؤبداً وله بعد انقضاء العدة أن يستأنف العقد ويتزوجها فعن البخاري من علماء السنن ذكر هذين البيتين لسيدة نساء العالمين الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام :

---

[1] فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام : ص٣٥٥.

ماذا على من شم تربة احمد ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت عليّ المصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا

أقول فاطمة وما أدراك ما فاطمة فهي السر المكنون والدر المصون باب الله الذي منه يؤتى وهبها من الصفات العظيمة فهي أم الرسول وزوجة من حير الباب العقول وأبكم ألسنة الفحول كفاها من الشأن العظيم إن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها فهي معصومة من الزلل والخطأ مطهرة من كل رجس ولها من المقامات يوم تنصب الموازين لحساب الخلق يوم القيامة .

الزواج واختلاف الدين

مسألة: هل يجوز للمسلم أن يتزوج الكتابية اليهودية أو النصرانية؟

للفقهاء في هذه المسألة أقوال عديدة وأهمها عدم الجواز مطلقا ومنها عدم الجواز دواماً والجواز بالمتعة وملك اليمين ومنع الجواز مع الاضطرار وعدم وجود المسلمة ومنها الجواز مطلقا على كراهية إلى غير ذلك من الأقوال وأجود الأقوال وأقواها القول الأخير وهو لجملة من كبار فقهاء الشيعة المعاصرين[1] . . .

❖ أنشد سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام هذه الأبيات:

لعمرك إنني لأحب داراً	تكون بها سكينة والرباب
احبهما وابذل كل مالي	وليس لعاتب عندي عتاب
فلست لهم وإن غابوا	مضيعاً حياتي أو يغيبني التراب

❖ والرباب تعتبر من خيار نساء عصرها وهي تعتبر من أعظم شاعرات العرب ولها قصيدة ترثي بها الإمام الحسين عليه السلام:

إن الذي كان نوراً يستضاء به	بكربلاء قتيل غير مدفون
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به	وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن	يغني ويأوي إليه كل مسكين
والله لا ابتغي صهراً بصهركم	حتى أغيب بالرمل والطين[2]

---

[1] فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ص٣٥٦.

[2] من كتاب نساء عظيمات: ص١١٥.

❖ ومن أجمل ما ورد في الأشعار أبيات عائشة بنت يوسف الدمشقية:

نـــزه الطـــرف في دمشـــق ففيـــها ... كلمـــا تشـــتهي ومـــا تختـــار

هـــي في الأرض جنـــة فتـــأمل ... كيـــف تجـري مـــن تحتـــها الأنـــهار

كلـــها روضـــة ومـــاء زلال ... وقصـــور مشـــيدة وديـــار

العيوب المكتشفة بين الزوجين

وهي أمور عديدة:

الأول - الجنون: وهو من الأمور المشتركة التي توجب فسخ العقد بين الرجل والمرأة.

الثاني - الخصاء: وهو من العيوب الخاصة بالزواج وهو يوجب للزوجة فسخ العقد إذا كان سابقاً على العقد وأما لو حصل بعد العقد والدخول فلا خيار لها فلا بد أن تصبر على هذه المصيبة.

الثالث - الجب: وهو من العيوب الخاصة بالرجل فهنا المرأة بالخيار بين فسخ العقد أو إمضائه هذا إذا تجدد بعد العقد ولكن الصحيح أن المرأة لها حق الفسخ ولو كان العيب تحقق بعد العقد والدخول للروايات المفيدة الكثيرة الدالة على ذلك.

الرابع - العنن: وهو من العيوب التي تتسلط المرأة بسببه على فسخ الزواج، وسواء كان سابقاً على العقد أم حدث بعده وقبل الدخول وهل يحق لها الفسخ بعد الدخول أولاً أقوال والاحتياط لا يترك ومن العيوب المختصة بالزوجة البرص والجذام.

ويشترط في تسلط الزوج بالفسخ بهذين الأمرين أن يكونا حاصلين قبل العقد وأن يكون الرجل جاهلاً به والبرص والجذام في الرجل لا يكونا من العيوب الموجبة للفسخ أيضاً من جملة العيوب المختصة بالمرأة العمى والعرج.

لقول الإمام الباقر عليه السلام: «ترد البرصاء والعمياء والعرجاء».

نعم مع العلم بحالها ظاهراً ولـم يبادر إلى الفسخ فلا يحق لـه الفسخ سيما في خصوص العمى والعرج.

ومن جملة العيوب المختصة بالمرأة القرن والعفل والإفضاء والرتق.

ثم اعلم أنه لا ترد المرأة بواحد من هذه العيوب إذا حدث بعد العقد سواء كـان قد دخل بها أو لـم يدخـل وأيضـاً لا تـرد بشـيء منـها إذا كـانت سـابقة على العقـد واقـدم باختياره على الـزواج أو كـان جاهلاً ولكـن رضـي بـالزواج بعـد اطلاعـه علـى العيـب وعلمه به وإذا فسخ الزوج حيث يجوز له فلا شي لها من المهر إن لم يكن قد دخـل بـها وبعد الدخول فلها تمام المهر المسمى في متن العقد رد والظاهر أنه لابد من الفـور بإجراء الفسخ بعد علمه بهما أنه لا يشترط فيه أذن الحاكم الشرعي كما لا يخفى.

يروى أنه دخل الوليد على هشام وعليه عمامة حرير، فقال له هشام: بكم أخذت عمامتك؟

فقال: بألف دينار.

فقال: أسرفت.

قال: إنها لأكرم أعضائي وأنت اشتريت جارية بألف دينار لأخس أعضائك...

ويروى مر الفرزدق بزياد الأعجم، وهو قائم ينشد، فقال له: تكلمت يا أغلف؟!

فقال: ما أيسر ما أخبرتك بها أمك.

فقال الفرزدق: هذا والله هو الجواب المسكت.

وحدث بعض الشيوخ أنه خرج إلى بعض أحياء العرب فـرأى امـرأة حسنة النقـب رشيقة قال: فوقعت في نفسي.. فقلت: يا هذه إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه.

فقالت: أفخاطب أنت؟

قلت: أجل.

قالت: إنه قد كثر الشيب في رأسي أفتقبل على ذلك.

قال: فثنيت عنان دابتي راجعاً.

فقالت: على رسلك لأذكرنك شيئاً.

قلت: وما هو؟

قالت: إني ما بلغت العشرين، ولكن أحببت أن أعلمك إني أكره منك ما كرهت فيّ.

ثم ولّت وهي تقول:

أرى شيب الرجال من الغواني ... بموضع شيبهن من الرجال

قال الشعبي: كنت عند شريح فدخلت امرأة تشكو زوجها وهي تبكي بكاء محرق.

فقلت: أصلحك الله ما أراها إلا مظلومة.

فقال: ومن أين عرفت؟

قلت: أو ما ترى حرقة بكائها[1].

فقال: لا يغرنّك ذلك فإن اخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء وهم يبكون.

وكان لإسحاق غلام بديع الجمال فأهداه إلى بدعة فكان يحمل عودها ويحضر معاً.

فقال فيه بعض شعراء العصر:

عجب الناس من رقاعة إسحاق ... وفعل أتاه غير جميل

حين أهدى إلى الغزالة ظبياً ... ذا قوام لدن وخدا سيل

أتراها تعفوا عنه إذا ما ... خلوا للعناق والتقبيل

فكأني بذيل بدعة قد صار ... لصيقاً للقرطق المحلول

بُعدت دارها وقام عليه ... فاشتهى أن ينكيها برسول

---

[1] لابن الجوزي: ص١٨٧.

المرأة وحق حضانة أطفالها

ففي فقه الإمام الصادق عليه السلام للشيخ مغنية رحمه الله[1]:

قال: الحضانة بفتح الحاء واصلها من حضن الطير بيضه أي ضمه تحت جناحه والغاية منها المحافظة على الطفل وتربيته ورعاية مصلحته.

ثم قال: الحضانة للأم والأب ما لم يقع الطلاق، فإن طلقها فالأم أحق بالذكر حتى يكمل الحولين من عمره وأحق بالأنثى حتى تكمل سبع سنين.

هذا هو المشهور بين الفقهاء بشهادة صاحب الجواهر وهذا التفصيل لا دليل عليه صراحة النصوص.

قال صاحب المسالك: اختلف الفقهاء في مستحق الحضانة من الأبوين لاختلاف الأخبار ففي بعضها أن الأم أحق بالولد مطلقاً ما لم تتزوج وفي بعضها أنها أحق به إلى سبع سنين وفي آخر إلى تسع.

وفي بعضها: أن الأب أحق به وليس في الجميع فرق بين الذكر والأنثى وليس في الباب خبر صحيح بل هي بين ضعيف ومرسل وموقوف.

واتفقوا أيضاً.. على أن الأم إذا تزوجت سقطت حضنتها مطلقاً والأب أحق بأخذه وهو المسؤول عنه. كما أنهم اتفقوا على أن الطفل إذا بلغ يكون له الخيار في الانضمام إلى من شاء من أبويه..

---

(1) فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ص٣٦٠.

قال (صاحب الجواهر): يشترط في الحاضنة أن تكون حرة مسلمة عاقلة غير متزوجة بلا خلاف في هذه الشروط الأربعة.

مسألة: ليست للأم المطلقة أن تسافر بالولد إلى بلد بعيد بغير رضا أبيه وليس له أن ينتزعه منها ويسافر به حال حضانتها له رد وذلك أن للأب الولاية على ابنه فيجب أن لا يبتعد عنه، وأن للأم حضانته فيجب أن لا ينتزع منها ولا يمكن مراعاة الحقيقة معاً إلا بما ذكرنا لـ(فقه الصادق: ص٣١٥).

وأيضاً يحقّ للأم أن تسقط حق حضانتها ساعة ما شاءت ولا يجب دفع الأجرة لها للحضانة كما في الرضاعة للفرق بين المقامين ودلالة النصوص في كل منهما مختلفة فلا يقاس الرضاعة بالحضانة.

مجاهدة صابرة في جبين التاريخ

فاطمة هاشم . . اسمها لم يطرق الأسماع كثيراً، وهي واحدة من عظيمات النساء العربيات في هذا العصر فهي والدة الفدائية العربية أمينة دحبور التي اشتركت في ضرب طائرة شركة العال الإسرائيلية في مطار زيوريخ، سويسرا.

ولدت فاطمة هاشم في بلدة (كفر عانا) بفلسطين المغتصبة، وعاصرت النكبة الأولى عام ١٩٤٨، وكانت ابنتها الفدائية أمينة طفلة في الشهر السادس من عمرها، رأت فاطمة هاشم بعينها اليهود وهم يذبحون زوجها وشقيق زوجها وهاجرت وأجبرت على الهجرة إلى مدينة خان يونس في قطاع غزة، اهتمت الأم بتثقيف ابنتها حتى نالت الشهادة العليا وكانت تلقنها دروساً في الجهاد والشهادة، وعندما علمت فاطمة هاشم أن ابنتها اشتركت في عملية زيورخ أطلقت الزغاريد، وقالت:

الحق الحق أن أسير مرفوعة الرأس.

❖ لبعض العرفاء:

عصيت هوى النفس صغيراً	وعندما أتتني الليالي بالمشيب والكبر
أطعت الهوى عكس القضية وليتني	خلقت كبيراً ثم عدت إلى الصغر

❖ قال ابن خالويه الغلوي في كتابه المسمى (كتاب بلبان): ليس في كلام العرب مؤنث غلب على المذكر إلا في ثلاثة أحرف:

الأول: في التاريخ فيكتبون لثلاث مضين وثلاث إن بقين بإثبات أن الشرطية لعدم تيقن بقائها لجواز كون الشهر ناقصاً، وكذا يكتب في النصف لخمس عشرة ليلة خلت لا

لنصف خلا لأنك لست على يقين من أنه نصف، وتقول: صمت عشراً ولا تقول عشرة من أن مع أن الصوم لا يكون إلا في النهار. وكذا تقول: سرت عشراً لا عشرة.

الثاني: إنك. تقول: الضبع العرجاء للمؤنث والمذكر.

الثالث: النفس مؤنثة. ويقال: ثلاثة أنفس، على لفظ الرجال. ولا يقال: ثلاث أنفس.. انتهى[1].

❖ حكى أنه أراد بعض العباد أن يطلق امرأته فقيل له: ما عيبها؟ فقال: وهل يتكلم أحد بعيب امرأته فلما طلقها وتزوجت قيل: قل الآن. فقال: هي امرأة غيري ما لي ومالها..؟!

❖ وقال رجل لآخر: يا ابن الزانية؟

فقال: يا بن العفيفة أكذب حتى أكذب وعلى هذا المنوال.

❖ قول بعض الظرفاء:

ثالبني عمرو وثالبته	قد اثم المثلوب والثالب
قلت له خيراً وقال الخنا	كل على صاحبه كاذب

❖ وحكى بشر بن المفضل:

قال: خرجنا حجاجاً فمررنا بحي، فوصف لنا فيه امرأة تعالج الملسوع، وهي في غاية الجمال، فأحببنا رؤيتها، فأتينا برفيق لنا، وأخذنا عوداً ومككنا به رجله حتى أدمت، ولففناه وجئنا به الحي، قلنا: ملسوع.

فخرجت المرأة كأنها شمس فنظرت إلى الجرح، وقالت: لم تلسعه حية وإنما

---

[1] كشكول الشيخ البهائي: ص٩٣/ج٢.

جرحه عود بالت عليه حية فإذا حمئت الشمس مات.

قال: فما ارتفعت الشمس إلا وهو ميت. فتعجبنا منها..

❖ أشار وجوه العرب على أبي قيس المجنون:

أن يأخذه إلى مكة ليطوف بالبيت، ويسأل الله أن يعافيه مما ابتلاه به، فبينما هو في منى، إذ سمع امرأة تنادي أختاً لها: يا ليلى فأغمى على المجنون حتى ظن أبوه أنه قد مات فلما فاق بعد ساعة، قال:

وداع دعى إذ نحن بالخيف من منى ... فهيج أشواق الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... أطار بليلى طاير كان في صدري

❖ وقال المجنون العامري:

ألا يا حمام مات العراق اعنني ... على شجني وابكين مثل بكائنا

❖ وله:

خليلي إني قد أرقت ونمتما ... لبرق يمان فاجلسا علانيا

خليلي لو كنت الصحيح وكنتما ... سقمين لم افعل كفعل كمابيا

خليلي مدا لي فراشي وارفعا ... وسادي لعل النوم يذهب ما بيا

وإن مت من داء الصبابة ابلغا ... نتيجة ضوء الشمس مني سلاميا

ألا يا طبيب الجن بالله داوني ... فإن طبيب الإنس أعياه دائيا

وقالوا به داء يغر دواؤه ... وقد علمت نفسي مكان دوائيا

خليلي أما حب ليلى فقاتلي ... فحن لي بليلى أو فمن ذالها بيا

احب من الأسماء ما وافق اسمها ... واشبهه أو كان منه مدانيا

اصلي فما ادري إذا ما ذكرتها ... اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا

إذا ما تمنى الناس روحاً وراحة ... تمنيت أن ألقاك يا ليل خاليا

فأنت التي إن شئت أشقيت غمي ... وإن شئت بعد الله أنعمت باليا

وإني لأستغفي وما هي غفوة ... لعل خيالاً منك يلقى خياليا

واخـرج مـن بـين البيـوت لعلنـي أحـدث عنـك النفـس بـالليل خاليـا
معذبتـي قـد طـال وجـدي وشـفني هـواك فيـا للنـاس قـل غرائيـا
معذبتـي أوردتنـي منـهل الـردى وأخلفـت ظنـي واخـترمت وصاليـا
أيـا ليـل لـو أشكو الـذي قـد أصـابني إلـى جبـل صعب المدى لا نحني ليـا

❖ قال ابن الجوزي في (تاريخه): لما تزوجت ليلى جاء المجنون إلى زوجها، وهو يصطلي في يوم شاة، فوقف، وقال له:

بربـك هـل ضممـت إليـك ليلـى قبيـل الصبـح أو قبلـت فاهـا
وهـل رفـت عليـك قـرون ليلـى رفيـف الأقحوانـة فـد نداهـا

فقال: اللهم إذ حلفتني فنعم.

فقبض المجنون بكلتي يديه قبضتين من الجمر، فما فارقهما حتى سقط مغشياً عليه، فسقط الجمر مع لحم راحتيه.

توبة ابن الحمير

وكان يعشق ليلى الأخيلية، وهو أشهر من أن يذكر، ومن شعره:

ولــو أن ليلــى الأخيليــة ســلمت ... علــي ودونــي جنــدل وصفــايح

لســلمت تســليم البشاشــة أو زقــا ... إليها صدا من جـانب القـبر صـايح

❖ وله أيضاً:

ولــو يلتقــي أصداؤنــا بعــد موتنــا ... ومـن دون رمسينا مـن الأرض يسـب

لظل صـدى صوتـي وإن كنـت رمـة ... لصوت صدى ليلـى يـهش ويطـرب[1]

---

[1] من كتاب كشكول الشيخ البهائي: ج٢/ص٢٢٠.

نفقة الزوجة

تجب نفقة الزوجة على زوجها حتى لو كانت غنية إجماعاً ونصاً.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «حق المرأة على زوجها أن يشبع بطنها ويكسو جلدها وإن جهلت غفر لها»..

ولا شك أن النفقة واجبة للزوجة الدائمة وأما المنقطعة فلا نفقة لها والنفقة الواجبة تجب بعد العقد وتقديم الطاعة ولا يكفي العقد وحده.

مسألة: إذا حبست زوجها من أجل النفقة أو الصداق فإن كان معسراً يعجز عن الوفاء تسقط نفقتها لأنها ظالمة له وإن كان موسراً مماطلاً يكون هو الظالم وتبقى النفقة..

❖ قال بعضهم: رأيت أعرابياً يعشق امرأة من العرب، وكان مغرماً بها، فخرجت إلى الصحراء فبالت فاقتفى أثرها، وأنا أنظر فوضع حشفته في بولها، وقال: يا ميشوم إن فاتك اللحم فاشرب المرقة.

قال: فضحكت من قوله.

❖ يا ويح قلبي من راعي الهوى	إذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعهم طرفي وقد أزمعوا	ودمع عيني كفضيل الغروب
باتوا وفيهم طفلة حرة	تفتر عن مثل أقاصي الغروب

❖ وكتبت غريب وكانت من أجمل نساء عصرها وأكثرهن حذقاً وأخفهن روحاً

وأحضرهن جواباً، وقد بلغها صيام عشيقها :

«كيف ترى نفسك نفسي فداك، ولما أكددت نفسك بالصوم في آب، فإنه فظ غليظ وأنت محرور وإطعام عشرة مساكين أعظم لأجرك ولو علمت لصمت عنك، وكان الثواب لك لأن نيتي في الصوم لصمت عنك، وكان الثواب لك لأن نيتي في الصوم كاذبة، والسلام».

❖ اعاذلتي اقصري	كفى بمشيبي عذل
شباب كان لم يكن	وشيب كان لم يزل
وحق ليالي الوصال	وآخرها كالأول
وصفرة لون المحب	عند استماع العذل
لئن عاد شملي بكم	حلا العيش لي واتصل

كلام في مهر المرأة

قال الله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةً﴾[1] فإن الصدقة اسم المهر.

قال السيد مرتضى رحمه الله في (كتابه)[2]:

وربما سألوا بعد ذلك، فقالوا: كيف قال الله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةً﴾[3]، والنحلة هبة والصداق واجب، فالجواب أنه سبحانه فرض الصداق للنساء فكان منه سبحانه لهنّ لا هبة من أزواجهن، وقد كان الآباء يأخذون ذلك لنفوسهم.. ألا ترى إلى قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ﴾[4] فاستخدمه بمهر ابنته، فجعل تعالى ذلك للنساء دون آبائهن.. انتهى.

❖ روى العياشي في (تفسيره):

إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فشكى إليه وجع بطنه، فقال عليه السلام: ألك زوجة؟ قال: نعم.

قال: استوهب منها شيئاً طيبة به نفسها من مالها، ثم اشتر به عسلاً، ثم اسكب عليه من ماء السماء، ثم اشربه، فإني سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً

---

[1] النساء: ٤.

[2] حقائق التأويل: ص٣١٢.

[3] النساء: ٤.

[4] القصص: ٢٧.

﴿مُّبَٰرَكًا﴾[1].

وقال: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[2].

وقال: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾[3].

فإذا اجتمعت البركة والشفاء والهنى والمرئ شفيت إن شاء الله تعالى.

قال: ففعل ذلك فشفي.

❖ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[4][5].

ولبعض المفسرين استفاد من هذه الآية أمور مفيدة[6]:

الأول: في الآية دلالة على عدم تقدير المهر بقدر بل بحسب ما تراضيا عليه ولذلك لما منع عمر عن المغالات في الصداق على المنبر. قالت له امرأة: أتمنعنا ما جعله الله لنا وتلت الآية؟

فقال: كل أفقه من عمر حتى النساء.

ورجع عن الآية.

الثاني: فيها دلالة على استقرار المهر بالدخول لتعليل الإنكار بالإفضاء.

---

[1] ق: ٩.
[2] النحل: ٦٩.
[3] النساء: ٤.
[4] النساء: ٢٠-٢١.
[5] فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ص٣٦٥.
[6] كنز العرفان في تفسير القرآن: ص٢٥.

الثالث: روى أن الرجل منهم كان إذا أراد أن يتزوج جديدة بهت التي تحته بالفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليجعله مهراً للجديدة فنهوا عن ذلك، فالتقيد للنهي بحال الاستبدال لأجل السبب وقد تقرر في الأصول أن خصوص السبب لا يخصص . .

الرابع: قيل أن الآية منسوخة، بقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾[1].

وقيل: هي محكمة غير منسوخة.

وقول الأكثر، وهو الأصح، لأن النهي فيها مقيد بالبهتان، وهو نوع من الإكراه ولا كلام إن مع إكراه الزوجة على الافتداء لا يقع الملك ولا يتم الخلع[2].

مسألة: إذا خرجت من بيته من غير إذنه وامتنعت عن سكن البيت اللائق بها تعد ناشزاً بالاتفاق.

مسألة: إذا كانت الزوجة مطيعة لزوجها في الفراش وتساكنه حيث يشاء ولكنها تخاشنه في الكلام، وتقطب وجهه وتعانده في أمور كثيرة، إذا كان كذلك، وكان من طبعها وفطرتها حتى مع أمها وأبيها فلا تعد والحال هذه ناشزاً أما إذا لم يكن ذلك من طبعها، وكانت حسنة المعشر مع الجميع إلا مع زوجها فتكون ناشزاً لا تستحق النفقة.

مسألة: إذا طلقت الزوجة في حال نشوزها فلا تستحق النفقة، وإذا كانت معتدة من طلاق رجعي ونشزت في أثناء العدة تسقط نفقتها وإن عادت إلى الطاعة تعود النفقة، تماماً كالزوجة.

مسألة: إذا تركت بيت الزوج حجة بأنه طردها أو أذن لها بالخروج وأنكر هو

---

(١) البقرة: ٢٢٩.

(٢) كنز الزمان: ص٢٠٤.

فعليها البنية وعليه اليمين .

مسألة: إذا بقيت الزوجة بعد إجراء العقد مدة في بيت أبيها ثم طالبته بنفقة تلك المدة تثبت لها النفقة إذا كان قد دخل بها وتصرف أو أظهرت له الطاعة والمتابعة صراحة إذا دفع المهر المعجل .

مسألة: إذا اختلف الزوجان في الإنفاق مع اعتراف الزوج بأنها تستحق النفقة .

فقالت هي : لم ينفق .

وقال هو : أنفقت .

ينظر فإن كانت تقيم معه في بيت واحد فالقول قوله ، وإن كان كل منهما في مكان فالقول قولها .

❖ يُحكى : أن عمر بن أبي ربيعة كان يتعشق امرأة يقال لها أسماء فوعدته أن يزورها ، فتهيأ لذلك يوماً فأبطات عليه ، فنام فلم يلبث أن جاءت ومعها جارية ، فضربت الباب فلم يستيقظ ، فانصرفت وحلفت أن لا تأتيه حولاً .

فقال عمر فيها هذه الأبيات :

طال ليلي وتعنا في الطرب	واعتراني طول هم ونصب
اشهد الرحمان لا يجمعنا	سقف بيت رجباً حتى رجب
فبعثنا طبة عالمة	تخلط الجد مراراً باللعب

❖ وحكى إبراهيم بن إسحاق الموصلي أبي سائب المخزومي ، قال : تعشق العرجي امرأة من قريش فجعلني رسولاً إليها ، فأتيتها برسالة ، وأخذت موعدها لزيارته إلى موضع سماه ، ثم بكرت أنا ، فأتت على إتان ومعها جاريتها ، وجاؤوا على حمار ومعه غلام ، فتحدثنا ساعة ، ثم قمت عنهما ، فوثب عليها ، ووثب الغلام على الجارية ،

والحمار على الأتان، وقعدت أسمع النخير من كل ناحية.

❖ ويروى: أن أبو العباس الأعمى هوى امرأة ذات بعل فراسلها، فأعلمت زوجها، فقال لها: أطعميه.

فأطعمته، ثم قال: أرسلي إليه فليأتك.

فأرسلت إليه فأتاها، وجلس زوجها إلى جانبها، فقال لها أبو العباس: إنك وصفت لنا فألمسينا.

فأخذت بيده فجعلتها على قضيب زوجها، وقد اتعظ فنثر يده وعلم أنه قد كيد فخرج من عندها، وقال:

أتيتك زائراً فوضعت كفي ... على أير أشد من الحديد
علي الية ما دمت حياً ... امسك طائعاً ألا أعود
فخير منك من لا خير فيه ... وخير من زيارتكم قعود..

المرأة والطلاق

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾[1].

الشرح: الطلاق[2]: اسم للتطليق أو الإطلاق بمعنى إزالة العقد، وشرعاً إزالة قيد النكاح، ولا يقع عندنا إلا بلفظه الصريح الدال على الجملة بالمواطأة لما تقدم من قول الإمام الباقر عليه السلام، وإنما للحصر كقولك: أنت أو هو أو فلانة طالق، فخرج ما لا يكون منه كسائر الكنايات، كخلية أو برية وغيرهما، وما يكون من لفظه.. انتهى.

وروى البخاري، ومسلم، عن قتيبة، عن ليث بن سعد، عن نافع، عن عبد الله بن عمر: أنه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة أخرى، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها فإذا أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر من غير أن يجامعها، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق بها النساء، وقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق، إن الله يبغض كل ذواق من الرجال وكل ذواقة من النساء، وما من شيء أحب إلى الله من بيت يعمر بالزواج، وما من شيء أبغض إلى الله من بيت

---

(1) الطلاق: ١.

(2) كنز الفرقان في فقه القرآن: ج٢/ص٢٤٩.

يخرب بالفرقة».

إذا علمت هذا، فاعلم أن الطلاق أركانه أربعة[1]:

الأول: المطلق.

الثاني: المطلقة.

الثالث: صيغة الطلاق.

الرابع: الأشهاد على وقوع الطلاق.

وأيضاً: اتفق الفقهاء جميعاً على أن خمساً من الزوجات يصحّ طلاقهنّ على كل حال ولو كانت في الحيض.

الأولى: الصغيرة التي لم تبلغ التاسعة.

الثانية: التي لم يدخل بها الزوج ثيباً كانت أو بكراً مع الخلوة وعدمها.

الثالث: الآيسة وهي التي بلغت سن الخمسين أن كانت غير قرشية والستين وإن تكنها..

الرابعة: التي غاب عنها زوجها مدة يمكن أن تحيض فيها وتنتقل إلى طهر، وقدرها كثير من الفقهاء بشهر، وفيه أكثر من رواية عن أهل البيت عليهم السلام والمسجون بحكم الغائب.

الخامسة: الحامل، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: خمس يطلقهنّ الرجل على كل حال: الحامل المتيقن حملها والتي لم يدخل بها زوجها، والغائب عنها زوجها والتي لم تحض...».

---

[1] فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ص٣٦٥.

مسألة: المسترابة وهي التي في سن تحيض ولا تحيض خلقة أو لمرض أو نفاس ولا يصح طلاقها إلا بعد أن يمسك عنها زوجها ثلاثة أشهر على الأقل ثم يطلقها إن شاء.

مسألة: الطلاق قسمان: رجعي، وبائن.

أمّا الطلاق الرجعي: وهو ما يملك الزوج حق إرجاع زوجته ما دامت في العدة سواء رضيت أو لم ترض هذا إذا كانت مدخولاً بها كما تقدم.

كما أن المطلقة الرجعية بحكم الزوجة فإنها ترث زوجها إذا توفي وهي ترثه تماماً ويجب النفقة عليها كما تقدم.

والطلاق البائن: وهو على أنواع:

الأول: طلاق غير المدخول بها، وقد تقدم المطلقة ثلاثة فإنها تحرم عليه حتى تنكح زوجاً غيره.

الثاني: المطلقة طلاقاً خلعياً: وهي التي بذلت مالاً لتفتدي به.

الثالث: طلاق الآيسة وقد تقدم.

الرابع: طلاق التي لم تبلغ تسع سنين.

مسألة: الطلاق الذي ليس فيه عدة، كما إذا طلق ثم رجع في العدة ثم طلق قبل أن يطأ أو طلق واعتدت وبعد الانتهاء من العدة تزوجها ثم طلقها لم تحرم مؤبداً فإن الطلاق يختلف حاله ويكون طلاقاً مسمى (المباراة) حيث أن الكراهية موجودة من كلا الطرفين معاً..

مسألة: إذا توعدها أو أساء معاملتها بقصد أن تبذل وتفتدي نفسها منه فبذلت خوفاً منه، أو للتخلص من إساءته فهو آثم ولا يحل له شيء من الفدية والطلاق الواقع يكون طلاقاً رجعياً لا بائناً.

مسألة: يجوز للمختلعة أن ترجع إلى زوجها بالبذل فيما إذا علم الزوج برجوعها قبل انقضاء العدة وأما بعد انقضاء عدتها فلا يحق له الرجوع إلا بعقد جديد وإذا علم الزوج برجوعها ولم يرجع يكون الطلاق رجعياً لا بائناً.

مسألة: لا توارث بين المختلعة والمطلق حتى لو مات أحدهما قبل انقضاء العدة بينما في الطلاق الرجعي فإنه يقع التوارث بينهما.

مسألة: في طلاق المباراة، وهو أن تكون الكراهية من الطرفين لا يجوز أن تكون الفدية أكثر من المهر المسمى بل لابد أن تكون بقدره أو دون قدره بل تحل بمحلل وإن بلغ التطليقات ما لا يبلغه الإحصاء.

كلام في الفدية
التي تبذلها المرأة لأخذ الطلاق

والفدية: هي العوض الذي تبذله المرأة للزوج كي يطلق سراحها وكل ما يصح أن يكون مهراً يصح أن يكون فدية وكلّ ما لا يصح أن يكون مهراً لا يصح أن يكون فدية، ويجوز أن يكون بمقدار المهر وأقل منه وأكثر حسب التراضي ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لا يكون الخلع حتى تقول: لا أطيع لك أمراً ولا أبر لك قسماً ولا أقيم لك حداً» كناية عن عدم احترامه وأداء حقوقه فخذ مني وطلقني، فإذا قالت ذلك فقد حل له أن يخلعها بما تراضيا عليه من قليل أو كثير[1]..

فهنا الكراهية لابد من حصولها من جانب المرأة فقط حتى يصح وقوع البذل وأخذه وأما لو كان الزوج أيضاً كارهاً فإن الطلاق يختلف حاله ويكون طلاق(مباراة) حيث أن الكراهية موجودة من كلا الطرفين معاً.

❖ يحكى أن الفرزدق دخل يوماً على سليمان بن عبد الملك وهو خليفة، فقال: أنشدني يا أبا فراس؟

فأنشده قصيدته، حتى بلغ إلى قوله:

خرجن إلي لم يطمثن قلبي ... فملن اصح من بيض النعام

فبتن بجانبي مصرعات ... وبت أفض أغلاق الختام

---

[1] فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ص٣٦٨.

فقال سليمان: ما أظنك يا أبا فراس إلا قد أحللت نفسك، أقررت عندي بالزنا وأنا إمام، ولابد من إقامة الحد عليك.

فقال يا أمير المؤمنين: ما أحللت نفسي إن كنت تأخذ بقول الله وتعمل به.

قال سليمان: فبقول الله نأخذ عليك الحد.

فقال الفرزدق: فإن الله يقول﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[1].. وأنا يا أمير المؤمنين قلت ولم أفعل.

فتبسم سليمان، وقال: تلافيتها يا أبا فراس.

وأمر له بجائزة.

❖ وصف إعرابي رجلاً ماجناً، فقال: والله لو أبصرته عيدان القيان لتحركت أوتارها، ولو رأته مومسة لطار خمارها.

❖ وقال رجل لأعرابي: ما الزنا عندكم؟

قال: النظرة والقبلة.

قيل له: ليس هذا الزنا عندنا.

قال: وما هو؟

قال: أن يجلس بين شعبها الأربع، ثم يجهد نفسه.

قال: بأبي أنت، ليس هذا زانياً هذا طالب ولد.

❖ قال المسيح عليه السلام: «لا يزني طرفك بما غضضت بصرك».

❖ قيل لأبي الطحان القيني: أخبرنا عن أقبح ذنوبك؟

قال: ليلة الدير؟

---

[1] الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦.

قيل: وما ليلة الدير؟

قال: نزلت على نصرانية فأكلت طفشلاً بلحم خنزير، وشربت من خمرها، وزنيت بها، وسرقت كساءها ومضيت.

❖ دخل ابن البنية على الصاحب صفي الدين، فوجده قد همّ بقشعريرة، فقال:

تبـــاً لحمـــاك التـــي ... أضنـــت فـــؤادي ولـــهاً
هـــل قـــد ســـالت حاميـــة ... فـــأنت تـــهتز لـــها

❖ ولبعضهم في الاقتباس من الفقه:

أنبـــت ورداً نـــاضراً نـــاظري ... في وجنـــة كـــالقمر الطـــالع
فلـــم منعتـــم شـــفتي لثمـــة ... والحـــق أن الـــزرع للـــزارع

فأجابه قائلاً[1]:

لأن أصـــل الحـــب في حيّنـــا ... عبيدنـــا في شـــرعنا الواســـع
والعبـــد لا ملـــك لـــه عندنـــا ... فزرعـــه للســـيد المـــانع

❖ أنشد الصفي الحلي:

قـــالت: كحلـــت الجفـــون بالوســـن ... قلـــت: ارتقابـــاً لطيفـــك الحســـن
قـــالت: تســـليت بعـــد فرقتنـــا ... فقلت: عـــن مسكني وعـــن سـكني
قـــالت: تشـــاغلت عـــن محبتنـــا ... قلـــت: بفـــرط البكـــاء والحـــزن
قـــالت: تناســـيت. قلـــت: عـــافيتي ... قـــالت: تسليت. قلـت: عـن وطنـي
قـــالت: تخليت. قلت: عـن خلـدي ... قـــالت: تغـــيرت. قلـــت: في بدنـــي
قـــالت: أذعـت الأسـرار. قلت: لـها ... صـــــ ـــ ســـرى هـــواك كـــالعلن
قـــالت: فمـــاذا تـروم. قلـــت: لـــها ... ســـاعة ســـعد بـــالوصل تسـعدني
قـــالت: فعـــين الرقيـــب ترصدنـــا ... قلـــت: فـــإني للعـــين لـــم أبـــن
أنحلتنـــي بـــالصدود منـــك فلـــو ... ترصدتنـــي المنـــون لـــم ترنـــي

---

[1] من كشكول الشيخ البهائي: ص١٩٢.

حرضونـي علـى السـلو وعـابوا   لـك وجـهاً بـه يعـاب البـدر
حـاش لله مـا لعـذري وجـه   في التسـلي ولا لوجـهك عـذر . .

❖ من تأويلات جمال العارفين الشيخ عبد الرزاق الكاشي في قصة مريم عليها السلام ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[1] سوى الخلق حسن الصورة لتتأثر نفسها به فتتحرك على مقتضى الجبلة، ويسري الأثر من الخيال في الطبيعة فتتحرك شهوتها فتنزل كما يقع في المنام من الاحتلام، وإنما أمكن تولد الولد من نطفة واحدة ، لأنه ثبت في العلوم الطبيعية أن مني الذكر في تولد الولد بمنزلة الأنفحة في الجبن، ومني الأنثى بمنزلة اللبن أي العقد من مني الذكر، والانعقاد من مني الأنثى لا على معنى أن مني الذكر يتفرد بالقوة العاقدة ومني الأنثى بالقوة المنعقدة، بل على معنى أنّ للقوة العاقدة في مني الذكر أقوى والمنعقدة في مني الأنثى أقوى وإلا لم يكن أن يتحد أشياء واحداً ولم ينعقد مني الذكر حتى يصير جزء من الولد.

إلى آخر عبارته التي لا تخلو من المناقشة والتأمل كما لا يخفى.

❖ أمر المأمون بعض جواريه أن تغني بهذين البيتين عند رأس يحيى:
ناديتـه وهـو ميـت لا حـراك بـه   مكفـن في ثيـاب مـن ريـاحين
وقلـت: ثـم قـال رجلي لا تطـاوعني   فقلـت: خـذ قـال كفـى لا تواتينـي

[1] مريم: ١٧.

الحاكم الشرعي
وطلاقه الجبري

اتفق علماء الشيعة على أن للحاكم أن يطلق زوجة من لم يستطع الإنفاق عليها بالمعنى المتعارف عليه بل يحق له إجراء صيغة الطلاق رغم عدم رضاية الزوج في صورة ما إذا كان متمكناً ويمتنع من أداء النفقة اللازمة بل حتى بعض الفقهاء المعاصرين أجروا بعض أنواع الطلاق القسري في صورة فقدان الزوج مدة طويلة أو لكونه محبوساً لمدة تتجاوز عمره الاعتيادي كل ذلك تطبيقاً لقاعدة «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام».

ولما ورد في الأحاديث عن الإمام الصادق عليه السلام ما مضمونها: أنه يجب على الحاكم أن يفرق الزوجين في صورة عدم تمكنه من دفع النفقة اللازمة عليه، وهذه الأحكام هي من مفاخر الشريعة الإسلامية وقوانينها العادلة والصارمة في مواجهة الظلم والقهر الذي يقع في دائرة الأسرة الإسلامية التي نظرت إليها الشريعة نظر الصيانة والحزم والمراقبة لأن المجتمع الإسلامي برمته إنما تبدأ حركته ونشاطه العملي في أكثر من جانب من خلال بناء الأسرة السعيدة المتماسكة فيما بينها فأذن تدخل الحاكم الشرعي في مسألة إجراء الطلاق الشرعي كما هو الحال في تزويجه لمن يجب عليه تزويجه لدفع المفاسد عنه خير دليل على كون الشريعة إنما شرعت لتأخذ بيد المكلفين المؤمنين بمنهاجها إلى أقص درجات السعادة والعيش في أجواء الطمأنينة والهدوء الفكري والنفسي. ومع ذلك فقد قال سبحانه في محكم كتابه: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ

ٱلشَّكُورُ ﴾[1] .. ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[2] .. ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾[3].

نسأل الله بحق محمد خير بريته وعترته الطاهرين أن يجعلنا من المتمسكين في أنوار شريعته، ومن السالكين في منهاجها الشريف.. إنه ارحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين.

---

(1) سبأ: ١٣.

(2) يوسف: ١٠٦.

(3) الفرقان: ٤٤.

فلسفة الزواج المدني

قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] . .

عن بعض المفسرين[2] : «الأيامى مثل اليتامى في كونهما من المقلوبات جمع أيم ويتيم، وأصلهما أيايم ويتايم، والأيم التي لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً، وكذلك الرجل». . انتهى.

المتأمل في هذه الآية الكريمة وما بعدها من الآيات الأخرى يظهر له بوضوح: أن النكاح مضافاً إلى كونه سنة دينية عظيمة الشأن لها آثارها الجميلة في عالم الحياة الإنسانية أيضاً هو تشريع سماوي متضمن لكل الشرائط والأسباب التي على الإنسان الملتزم بدينه أن يراعي حصولها عند الإقدام على إنشاء صيغة الزواج. .

والزواج المدني هو في الأصل من الموضوعات التي يتحكم في صياغتها وتركيب شرائطها الفكر البشري ظناً منه الوصول إلى نيل الحقوق المهضومة والتي لا يمكن للشرائع السماوية أن توفرها سواء كان للرجل أو للمرأة خاصة.

ولا شك أن الشريعة الإسلامية قد أنارت الطريق في كل زوايا العلاقات الإنسانية لاسيما علاقة الزواج وإبرام العقد الشرعي بأنواعه المتعددة فالزواج المدني لا يكون مشكلة في المنظار الفقهي الشيعي وذلك لكونه تحت مرمى أحكامه وقوانينه العادلة

---

[1] النور: ٣٢.

[2] كنز العرفان فقه القرآن: ج٢/ص٣٤.

فالعلاقة إذا تحققت فإننا بالرجوع إلى ما اعتبره الفقهاء من الشرائط والأحكام في عقد النكاح يظهر لنا كون العقد صحيحاً أو باطلاً وعلى فرض وقوعه باطلاً هل يترتب عليه إثارة المطلوبة المتفق عليها أولاً فالمشكلة لا وجود لها في دائرة الفقه الجعفري وإنما المشكلة هي عند الذين يقدمون عليه من دون النظر إلى عواقب الأمور ومن دون المراعاة للشرائط المقررة في الشريعة الإسلامية التي تأبى السقوط والانحناء أمام ظل هكذا زواج غايته القفز عن تعاليم السماء وتأسيس رؤية جديدة يظن البعض أنها أفضل من أطروحة الشريعة الإسلامية في نيل الرغبات واخذ الحقوق كاملة مع العلم بأن باب الشروط أمر مفتوح في عقد النكاح الشرعي ما لم يكن شرطاً يحرم ما أحله الله ويحلل ما حرمه سبحانه وتعالى . .

ومن هنا يفهم : أن الزواج المدني في الأصل تأسيس جديد من قبل الفكر البشري لا يراعي فيه التعاليم والقيم الإسلامية غايته أن يكون الحاكم في هذا الزواج هو تأمين الحقوق التي يخاف المتعاقدين من تفويتها على بعضهم البعض ، مع العلم بأن الشريعة الإسلامية هي شريعة تأمين الحقوق هذا إذا توفر وجود الحاكم الشرعي الفعلي في وسط الأمة لإعطاء كل ذي حق حقه ومع عدم توفره فإن غيابه من أكبر العوامل في التشجيع على إنشاء هكذا زواج وبالتالي انحراف المسلمين عن هويتهم وعما يجب عليهم الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية كما هو الشأن في المفاسد المترتبة على أحكام الطلاق وذلك عند غياب الحاكم الشرعي عن ميدان المشاكل الاجتماعية التي يتورط المسلمين فيما بينهم وبالجملة وجود الحاكم الشرعي في وسط الأمة وإطلاعه على مجريات أمور المسلمين من أكبر العوامل لسد باب الانحراف والخروج عن تعاليم وأحكام الشريعة الإسلامية . .

❖ كان رجل يحب امرأة فخطب في اليوم الذي ماتت فيه ، فقيل له في ذلك :

خطبت كما لو كنت قدمت قبلها   لكانت بلا شك لأول خاطب
إذا غاب بعل كان بعل مكانه   فلابد من آت وآخر ذاهب

عوذة مجربة لوجع الأرحام

باسم الله وبالله الذي بإذنه قامت السماوات والأرض، فإن مريم بنت عمران لم يضرها وجع الأرحام، كذلك يشفي الله فلانة بنت فلانة من وجع الأرحام، ومن وجع عرق الأرحام، أسلم أسلم باسم الله الحي القيوم، باسم الله المستغاث بالله على ما هو كائن، وعلى ما قد كان، أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً.

من خواص القرآن

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة غفر الله له بعدد من قرأها وجعل له نوراً يوم القيامة، ومن كتبها وعلقها على وسطه وجامع زوجته حلالاً رزقه الله ولداً ذكراً قرة عين».

من خواص القرآن

عن النبي ﷺ: «من أدمن قراءة سورة الانفطار أعاذه الله أن يعطيه كتابه من وراء ظهره، وإن كتبت ووضعت على المتعسرة ولدت عاجلاً سريعاً وإن كانت عليها كانت سريعة الولادة».

من خواص القرآن

عن الصادق عليه السلام: «إذا كتبت سورة الحاقة وعلقت على حامل حفظت الجنين، وإذا سقي منها الولد ذكاه وسلمه الله تعالى ونشأ أحسن نشوء بإذن الله تعالى».

المرأة والطب

عرق النساء

عرق النساء . . ليست حالة مرضية خاصة بالنساء، كما توحي هذه التسمية، وإنما هي حالة يحدث فيها التهاب للعصب الوركي ـ وهو أطول أعصاب الجسم ـ والذي يمتد من أسفل الظهر إلى الساقين إلى أطراف الأصابع وينتهي بباطن القدمين. وفي هذه الحالة يشعر المريض بألم وتنميل بمواضع مختلفة من الساقين مع عدم القدرة على ثني الظهر.

وفي مجال الطب الدوائي يعتمد علاج هذه الحالة على تناول المسكّنات والراحة التامة في الفراش (أو النوم على سطح صلب مثل الخشب).

أما في مجال الطب الشعبي فإن هناك مزيد من الأمل في تحقيق الشفاء من هذا المرض بتناول الثوم بالطريقة التالية: قشّر فصين من الثوم ثم افرمهما وضعهما في ½ كوب لبن ثم اشرب الثوم مع اللبن دون مضغ. كرر هذه الطريقة مرة في الصباح وأخرى في المساء لمدة أسبوعين. ومن المنتظر بعد هذه الفترة أن تزول الآلام تماماً.

○ **العلاج بالماء:**

خذ حمام ماء ساخن (تحت الدش) وأعقبه مباشرة بحمام ماء بارد إلى أقصى درجة يمكن تحمّلها. وكرر ذلك يومياً. وإذا لم تستطع تحمّل الحمام البارد عقب الحمام الساخن يكفي بعد الانتهاء من الحمام الساخن عمل كمادات ثلج للمنطقة المؤلمة.

الخوف من الفشل الجنسي ليلة الزفاف

○ أوراق الداميانا:

في الطب الشعبي المكسيكي تعالج حالات الارتخاء الجنسي مثلما يحدث ليلة الزفاف بسبب القلق والرهبة وحداثة التجربة بنوع من النبات اسمه : داميانا (damiana leaves) حيث يذكر أن أوراق هذا النبات تحقق للرجل الثبات النفسي وبالتالي الثبات الجنسي. ويوصف هذا النبات بصفة عامة كغذاء مقو للجهاز العصبي. . وقد دعا ذلك بعض شركات الدواء العالمية إلى إنتاج مستحضر من أوراق هذا النبات. . ويؤخذ كالآتي : تضاف ملعقة كبيرة من الأوراق إلى كوب من الماء المغلي وتنتقع به لمدة ١٠ دقائق ، ثم يُقلب المنقوع ، ويُشرب قبل الإفطار بصفة يومية.

○ آه.. من القرع العسلي:

بالإضافة لفوائد بذور القرع العسلي في علاج مشاكل البروستاتا كما سيتضح ، وبالاضافة لفائدتها الغذائية العالية ، فإن الدراسات الحديثة تشير إلى أن تناول هذه البذور يزيد من نشاط الرجل الجنسي ويُعزى سبب ذلك إلى أن تناول هذه البذور يزيد من مستوى الهرمونات الجنسية (التستوستيرون). وتؤخذ هذه البذور على صورتها الطبيعية دون تجهيز بعد إزالة القشور عنها ، وذلك بكمية في حدود ٣ ملاعق كبيرة يومياً.

علاج آخر للضعف الجنسي

هناك اعتقاد طبي يقول: كلما ارتفع صوت الرجل انخفض نشاطه الجنسي!

وتفسير هذا الاعتقاد اغريب هو أن هناك اتصال بين نقطة معيّنة في المركز المختص بالجنس ونقطة أخرى عند أسفل العنق، وأن انخفاض درجة الصوت (انخفاض الذبذبات الصادرة) يؤدي لزيادة نشاط المركز المختص بالجنس.

فإذا أخذنا بصحة هذا الاعتقاد فإنه ينبغي على الرجال الذين يريدون مزيداً من النشاط الجنسي أن يخفضوا من أصواتهم.

تنشيط الرغبة الجنسية

○ **حمام الماء البارد:**

وهذه الوصفة تقول: خذ حمام ماء بارد وسريع، أو يمكن الاكتفاء بوضع قليل من الماء المثلج على قفا الرقبة حيث يؤدي كلا الأمرين لتنشيط الرغبة الجنسية.

متاعب المرأة الجنسية

البرود الجنسي عند المرأة

○ فيتامين الحب:

البرود الجنسي عند المرأة (Frigidity) هو ما يناظر الارتخاء الجنسي عند الرجل (Impotence)، وله أسباب كثيرة.. من أشهرها وأهمها هو ختان المرأة (ا لطهارة).

ويرى بعض المتخصصين في العلاج بالأعشاب أن تناول أوراق نبات (Chive) يمكن أن يزيل عن المرأة حالة البرود الجنسي ويثير فيها الرغبة للجنس لاحتوائها على نسبة مرتفعة من فيتامين هـ (الذي يطلق عليه أحياناً فيتامين الحب لارتباطه بنشاط الغدد الجنسية)، ويكون تناول هذه الأوراق عن طريق إضافة ملعقة كبيرة من الأوراق المجففة إلى كوب من الماء المغلي ثم يُشرب المنقوع بعد حوالي ١٠ دقائق.

○ شراب العسل في شهر العسل:

هناك وصفة قديمة جداً يُقال أنها وراء تسمية شهر العسل باسم: هاني مون (Honeymoon).. حيث كانت تقبل الزوجة في شهر العسل على تناول شراب أو بيرة العسل (Honey-beer) بغرض زيادة استجابتها ورغبتها للجنس. وبيرة العسل ليست من المسكرات ـ كما يتبادر إلى الذهن ـ لكنها تحضّر من عسل النحل ونبات حشيشة الدينار حيث تضاف كمية مناسبة من نبات حشيشة الدينار إلى كوب من الماء المغلي، ثم يترك لينقع لمدة ١٥ دقيقة، بعد ذلك يُقلب المنقوع ويضاف إليه ملعقة واحدة من عسل النحل، ويُشرب مثل هذا الشراب قبل كل وجبة طعام.

وفائدة عسل النحل هنا هي زيادة مفعول هذا النبات كمنشط جنسي حيث يحتوي العسل على مواد منشطة جنسياً هي فيتامين (هـ)، وحمض الأسبارتك (Aspartic acid) ونسبة قليلة من الهرمونات.

ضعف خصوبة المرأة

ضعف القدرة على الإنجاب

○ نبات العُشبة:

يوصف نبات العُشبة (حشيشة المحمودية) لحالات البرود الجنسي عند المرأة كما يوصف للمرأة التي تعاني من نقص الخصوبة أو ضعف القدرة على الإنجاب.

تضاف ملعقة من نبات العشبة إلى كوب من الماء المغلي، وبعد ٥ دقائق يُقلب المنقوع ويشرب. وتأخذ المرأة كوبين يومياً من هذا المنقوع.

شراب الحلبة.. منشط جنسي للزوجين

بالإضافة إلى فوائد الحلبة الغذائية، فإن لها مفعولاً مثيراً للرغبة سواء عند الرجل أو المرأة.. وهو من المشروبات المفضّلة للمرأة التركية حيث تعتقد أن هذا المشروب يجعلها أكثر إستجابة للجنس وأكثر جاذبية لزوجها. ويُنصح الرجال الذين يعانون من مشاكل جنسية بصفة عامة بتناول الحلبة. فيحتوي نبات الحلبة على زيت غني بفيتامين (أ) ومواد أخرى تعمل كمنشطات جنسية مثل مادة تراميثيلامين (Trimethylamine) وقد وُجد أن هذه المادة وغيرها لها مفعول الهرمونات الجنسية في ضفادع التجارب.

وأفضل طريقة لتناول الحلبة كالآتي: املأ ملعقتين من بذور الحلبة وأنقعهما في كوب من الماء المغلي لمدة ٥ دقائق، ثم أضف لهذا الشراب ملعقة عسل نحل أو قليلاً من عصير الليمون.

ويجب تناول مشروب الحلبة يومياً وبصفة منتظمة لبيان مفعوله كمنشط جنسي.

○ هذه الأنواع من الفاكهة.. تنشط الرغبة الجنسية:

يقّال أن كل أنواع الفاكهة التي تبدأ بحرف (P) باللغة الإنجليزية تثير الرغبة الجنسية سواء عند الرجل أو المرأة . . مثل هذه الأنواع :

- ❖ الخوخ Peaches
- ❖ البرقوق Plums
- ❖ الكمثرى Pears
- ❖ الأناناس Pineapple
- ❖ الباباز Papayas
- ❖ الكاكي Persimmons
- ❖ وكذلك : الموز Bananas

○ «البليلة» منشط جنسي:

تعتبر حبّات القمح غير المنخولة ـ أي غير منزوعة القشر ـ من أغنى المصادر بفيتافين (هـ) المعروف بتأثيره الجنسي كمثير للرغبة ومساعد في تكوين المني وعلاج عقم الرجال . . بالاضافة إلى فيتامين (ب) المقوي للغدد التناسلية .

لذلك أرشح لك تناول مغلي القمح مع اللبن (البليلة)، وكذلك تناول الخبز الأسمر بدلاً من الخبز المصنوع من الدقيق الأبيض حيث يُنزع عنه قشور حبات القمح .

○ عليك بهذا الخليط:

ينصح بعض أطباء علم الجنس (Sexology) بعمل الخليط التالي وتناوله بصفة منتظمة لتنشيط الرغبة الجنسية :

٢ ملعقة من اللبن البودرة + مقدار مناسب من الماء (حسب الارشادات الخاصة بنوع اللبن) + ¼ ملعقة كبيرة من الزنجبيل + ? ملعقة كبيرة من القرفة + ٤ ملاعق كبيرة من عسل النحل + قليل من عصير الليمون + ثمرة واحدة من أي نوع من الفاكهة .

ضع هذه المكوّنات في «الخلاط» واخلطها ببعضها لبضع ثوان، ثم تناول من الخليط الناتج .

متاعب النساء وعلاجها

متاعب النساء وعلاجها

غزارة دم الحيض

❖ الحزُنبُل:

لتخفيف كمية دم الحيض يمكنك الاعتماد على نبات الحزنبل أو حشيشة النجارين ويسمى كذلك أم ألف ورقة (Imilfoil) خذي ١-٢ ملعقة من هذا النبات المجفف وأضيفي هذه الكمية إلى فنجان مليء بالماء المغلي واتركيه ينقع في الماء لمدة ١٠ دقائق.

اشربي مثل هذا المنقوع ٢-٣ مرات يومياً طوال فترة الحيض.

❖ فترات الحيض الطويلة:

إذا كان الحيض يلزمك لفترة طويلة على غير المعتاد فاستعيني في هذه الحالة ببذور النبات الياباني الشهير أدوكي أوأزوكي (Aduki-Azuki) ويجب تناولها لهذا الغرض بعد تركها لفترة حتى تنبت (مثل الفول النابت). . ثم تناولي منها ½ فنجان يومياً طوال فترة الحيض.

❖ تأخر الحيض:

إذا أردت تأخير ميعاد الحيض لسبب ما. . فهناك وصفة تقول: إن تناول حبة واحدة من حبوب الأدوكي دون مضغ يؤخر ميعاد الحيض يوماً واحداً، وتناول حبتين يؤخرها يومين، وتناول ثلاث حبات يؤخرها ثلاث أيام.

❖ مغص الحيض:

إذا كنت تعانين من آلام شديدة في فترة الحيض، فيجب أن تقللي من تناول الملح على قدر الإمكان خلال الأسبوع السابق للميعاد المتوقع للحيض كما ينصح بتناول

الأطعمة التالية خلال الأسبوع السابق للحيض وخلال فترة الحيض، و هي: الكرنب، الخس، الكرفس.

ولاحظي أن هذه النباتات تعمل كذلك كمدرّات للبول بذلك فهي تفيد من ناحية أخرى في التغلب على مشكلة تورّم القدمين وامتلاء الثدي التي تعاني منها بعض السيدات قبل بدء الحيض.

عدم انتظام الدورة الشهرية

○ حبوب السمسم:

تناولي يومياً ملعقة صغيرة من السمسم، حيث يُعرف عنه أنه يساعد على انتظام مواعيد الدورة الشهرية.

الغثيان والدوار في الصباح (Morning Sickness)

○ الزنجبيل:

هذه المشكلة يعاني منها الحوامل في بداية فترة الحمل، ويمكن التغلب عليها بتناول كوب من الزنجبيل في الصباح، والأفضل أن تتناولي ٢-٣ كبسولة من بودرة الزنجبيل المستحضرة طبياً (إن أمكن الحصول عليها) كما يفيد الزنجبيل في علاج حالات الإعياء الناتجة عن الحركة مثل حركة الطائرة (Motion Sickness).

○ الليمون مع القرفة:

كما ينصح بتناول هذا الخليط في الصباح:

? فنجان عصير ليمون + ? ملعقة قرفة + ½ فنجان ماء دافيء.

❖ متاعب الولادة:

هل ترغبين في ولادة سريعة بأقل قدر من الألم؟.. بالطبع: نعم.

○ **أوراق التوت:**

يُجمع الكثيرون من أطباء العلاج الشعبي على أن تناول منقوع أوراق التوت (Raspberry tea) يقلل من ألم الولادة ويساعد المرأة على استعادة نشاطها وحيويتها سريعاً بعد الولادة. ويُحضر هذا المنقوع بإضافة ملعقة واحدة من الأوراق المجففة إلى فنجان ماء مغلي ويترك لمدة ٢٠ دقيقة ثم يُشرب.

أما ميعاد تناوله.. فذلك موضع خلاف. فيرى البعض أن أنسب وقت لتناول هذا الشراب يكون خلال الثلاثة شهور السابقة للولادة.

ويرى آخرون أنه من الأفضل أن يكون خلال الستة أسابيع السابقة للميعاد المتوقع للولادة. أما الجرعة المتفق عليها هي تناول ٢-٣ فنجان يومياً.

لزيادة إدرار لبن الثدي

○ **حبة البركة وماء الشعير:**

كثير من النساء يواجهن مشكلة ضعف إدرار لبن الثدي أثناء فترة الرضاعة وينصح في هذه الحالة بتناول حبة البركة مع ماء الشعير. ويكون ذلك بأخذ ملء ملعقتين من حبة البركة وطحن هذه الكمية جيداً ثم إضافتها إلى حوالي لتر ونصف من ماء الشعير ثم قومي بغلي هذا الخليط ثم اتركيه لمدة ٢٠ دقيقة حتى يبرد، ثم اشربي منه على فترات طوال اليوم.

○ **طريقة تحضير ماء الشعير:**

قومي بغلي مقدار صغير من الشعير (حوالى ١٨٠ جرام) في ٦ أكواب ماء لمدة حوالي نصف ساعة (بعد اختزال نصف كمية الماء تقريباً).

ويمكن إضافة عسل النحل أو عصير الليمون لتحلية ماء الشعير الناتج.

○ **شراب النعناع:**

كما ينصح بتناول مغلي النعناع لإدرار اللبن وذلك بمعدل ٢-٣ كوب يومياً. كما يفيد شراب النعناع في تهدئة الأعصاب وتحسين حالة الهضم.

○ **شوربة العدس:**

كما ينصح بتناول شوربة العدس للمرضعات حيث تحتوي على نسبة عالية من الكالسيوم وغيره من العناصر الغذائية الضرورية للجسم.

متاعب سن اليأس

○ **الأغذية الهرمونية:**

وأكثر هذه المتاعب شيوعاً هو معاناة المرأة في سن اليأس «سن انقطاع الحيض» من نوبات سخونة وعرق (Hot Fiashes).

وللتخلص من هذه المتاعب ينصح بتناول نوعين من النباتات على وجه الخصوص وهما: نبات العشبة «حشيشة المحمودية»، ونبات عرق السوس.

حيث أنهما يحتويان على مواد تماثل هرمون الإستروجين الذي يتسبب نقصه في سن اليأس في ظهور هذه المتاعب.. لذلك فإنه يطلق عليهما الأغذية الهورمونية (Hormone Foods).

التهابات المثانة البولية المتكررة

○ **شواشي الذرة:**

هذه المشكلة تعاني منها كثير من السيدات. وبصفة عامة ينصح للوقاية منها بضرورة التبول بعد انتهاء الجماع، وأن تتجنب المرأة الاستحمام في «البانيو» بينما تعتمد على استخدام «الدش» ولمنع تكرار التهاب المثانة البولية يُنصح بتناول منقوع

شواشي الذرة «الجوط الليفية الموجودة بكوز الذرة» ويشترط أن تكون ناضرة. . أي قبل أن يتغير لونها الأبيض إلى اللون البني.

أضيفي ملء حفنة يد من هذه الخيوط إلى ثلاثة أكواب ماء مغلي، وانتظري مدة ٥ دقائق، ثم أبدئي في تناول المنقوع على فترات طوال اليوم.

ونظراً لفائدة شواشي الذرة العظيمة في علاج أمراض أخرى أهمها مرض الروماتيزم «الروماتويد» فإن بعض شركات الدواء العالمية قد صنّعت منها مستحضراً طبياً في صورة سائل يباع بالصيدليات بالخارج (Corn Silk Extract). . فإذا أمكنك الحصول على هذا المستحضر تناولي منه يومياً ١٠-١٥ نقطة تضاف إلى كوب من الماء الدافيء.

متاعب المرأة بعد استئصال الرحم

○ **شراب عرق السوس:**

تحتاج المرأة بعد إجراء هذه الجراحة إلى تعويض نقص هرمون الاستروجين للتغلب على ما قد تواجهه من متاعب شبيهة بمتاعب المرأة في سن اليأس. . ويكون ذلك بالاقبال على تناول «الأطعمة الهرمونية» التي سبق ذكرها. . فتناولي ٢-٣ كوب من عرق السوس يومياً.

متاعب المرأة في الجلد والبشرة

متاعب المرأة في الجلد والبشرة

النمش

○ **نبات سن الأسد (Dandelion):**

حاولي الحصول على أوراق هذا النبات ثم خذي منها ٤ ورقات واقطعيها قطعاً صغيرة، ثم ضعيها في وعاء وأضيفي لها ٥ ملاعق كبيرة من زيت الخروع ثم ضعيها على نار هادئة لمدة ١٠ دقائق، ثم اتركيها لتبرد تماماً لفترة ٣ ساعات، ثم صُبي خليط الزيت مع الأوراق في زجاجة واحتفظي بها. واستخدمي هذا الخليط في دهان بُقع الجلد على أن يبقى عليها ليلة كاملة، وفي الصباح اغسلي الجلد بالماء الفاتر.

تستخدم هذه الطريقة بصفة يومية ولمدة أسبوع كامل.

تجاعيد الوجه

○ **الزيوت النباتية:**

تساعد الزيوت النباتية على استعادة الجلد لخاصية المرونة وتكسبه حيوية وذلك يساعد بدوره في زوال انكماشات الجلد أو التجاعيد.

احرصي على دهان الوجه والعنق كل مساء قبل النوم بأحد الزيوت النباتية مثل زيت الزيتون أو زيت الخروع.

مع مراعاة أن يكون اتجاه حركة اليد من أسفل إلى أعلى وفي اتجاه مائل للخارج.. أي يجب أن تبدئي من أسفل العنق وتنتهي بجهة الرأس. وفي الصباح اغسلي الوجه بالماء الفاتر ثم الماء البارد.

○ **خميرة البيرة:**

احرصي يومياً على تناول ملعقة من خميرة البيرة، ويفضل إضافتها إلى كوب من عصير الفاكهة. وبعد عدة أيام زيدي جرعة خميرة البيرة إلى ملعقتين يومياً.

○ **عسل النحل:**

قومي بعمل خليط من ملعقة واحدة من عسل النحل وملعقتين من أي كريم مناسب للوجه. ثم أغمسي اصبعك في هذا الخليط وادهني له مكان التجاعيد. ويجب أن يبقى هذا الدهان على الوجه لمدة½ ساعة على الأقل، وبعد ذلك يشطف الوجه بماء فاتر.

الوقاية من تجاعيد الوجه

○ **الموز وزيت اللوز:**

قشري ثمرة موز، ثم اهرسيها جيداً، وأضيفي إليها بضع نقاط من زيت اللوز، ثم ادهني منطقة العنق والوجه بهذا الخليط وبنفس الطريقة التي سبق توضيحها.

ويجب أن يبقى هذا الدهان على الوجه لمدة نصف ساعة على الأقل ثم يشطف الوجه بالماء الفاتر.

تعمل هذه الوصفة على تطرية الجلد واكسابه الحيوية فتزيد مقاومته للشيخوخة. ويجب تكرار هذه الوصفة بصفة يومية أو على الاقل يوماً بعد الآخر للوصول إلى أفضل النتائج.

○ **الهالات الغامقة تحت العينين:**

وهي تظهر في كثير من الأحيان بسبب الإرهاق وسوء التغذية والضغط النفسي لذلك يجب تصحيح هذه العوامل قبل الإعتماد على أى علاج موضعي.

○ التين والخيار:

اقطعي ثمرة تين إلى نصفين وضعي كل نصف منهما فوق مكان الهالة الغامقة تحت العين واتركيه لمدة نصف ساعة.

كما يمكن استخدام الخيار بدلاً من التين، وذلك بقطع خيارة كبيرة واحدة إلى عدة شرائح مستديرة (بعد تقشيرها) ثم تلف شرائح الخيار بقطعة شاش وتوضع مكان الهالات لمدة نصف ساعة.

هذا ويجب غسل الوجه بالماء الفاتر بعد الانتهاء من هذه الطريقة، ويفضل دهانه بطبقة رقيقة من زيت اللوز.

○ دهان «بياض» البيض:

لزيادة نعومة وبريق المنطقة تحت العينين عليك بدهانها ببياض البيض فاكسرى بيضة وازيحي عنها الجزء الأصفر بينما استخدمي البياض على الفرشاة في دهان الجلد تحت العينين.. وستلاحظين بنفسك زيادة بريق المنطقة بعد دهانها اغسلي بعد ذلك الوجه بالماء الفاتر ثم ضعى طبقة على الجلد من زيت الخروع ليمنع احتمال تعرض الجلد للجفاف بسبب تأثير البيض.

○ التورّم تحت العينين:

هذه الحالة قد يكون سببها أحياناً زيادة تناول الملح حيث أن ذلك يساعد على احتجاز الماء بالجسم وظهور التورم.

○ البابونج:

يساعد نبات البابونج في زوال هذا التورم وتستخدم أوراق النبات لهدا الغرض، وذلك بعمل كمادات لمنطقة التورم من منقوع الأوراق في الماء الفاتر.

ويجب أن تبقى الكمادات على مكان التورم لمدة ١٥ دقيقة على الأقل.

○ **رموش العين:** لأجل رموش طويلة كثيفة :

○ **زيت الخروع:**

إذا أردت أن تجعلي رموشك طويلة وكثيفة فعليك بدهانها بقطنة مبللة بزيت الخروع كل مساء قبل النوم .

○ **جفاف جلد اليدين:**

دهان عسل النحل: بعض الأشخاص ، خاصة الذين يتعاملون مع الكيماويات ، يتعرضون لجفاف جلد اليدين وظهور القشف .

اشطف جلد اليدين بالماء الفاتر ثم امسحه مسحاً خفيفاً بحيث يبقى الجلد مرطباً بالماء ، ثم قم بدهان اليدين بكمية مناسبة من عسل النحل مع عمل تدليك خفيف . بعد حوالي ٥ دقائق اشطف اليدين بالماء الفاتر . .

كرر هذه الطريقة يومياً لبضعة أسابيع .

زيادة عرق اليدين

○ **حمام الماء والكحول:**

اضف إلى ٢ لتر من الماء نصف فنجان من الكحول ، ثم اغمس يديك في هذا الحمام لبضع دقائق ، ثم اشطفهما بالماء البارد .

مشكلة حبوب الوجه (حب الشباب)

○ **عصير الخيار:**

قشّر خيارة واحدة ثم اقطعها إلى شرائح واطحنها في «الخلاط» استخدم العصير الناتج في دهان الحبوب بإستخدام فرشاة أو قطنة نظيفة .

اترك هذا الدهان على الحبوب لمدة ١٥ دقيقة ، ثم اشطف الوجه بالماء الفاتر .

○ **البقع البنية اللون:**

(بقع الشيخوخة، بقع أمراض الكبد).

○ **عصير البصل:**

خذ بصلة كبيرة وقطعها إلى شرائح ثم اعصرها.

خذ ملعقة كبيرة من عصير البصل وامزجها بملعقتين كبيرتين من الخل، واستخدم هذا المزيج في دهان البقع مرتين يومياً بصفة مستمرة إلى أن تزول البقع.

الدمامل و الخراريج

○ **لبخة عسل النحل وزيت كبد الحوت:**

أضف ملعقة كبيرة من عسل النحل إلى ملعقة كبيرة من زيت كبد الحوت، واخلطهما جيداً.

ثم خذ كمية من هذا الخليط على قطعة شاش واعمل بها ضمادة للدمل أو الخراج مع استبدالها بأخرى كل ٨ ساعات.

○ **لبخة الحلبة:**

حتى تساعد خروج الصديد من الخراج، أضف إلى ملعقة كبيرة من مسحوق الحلبة (بعد طحن البذور) كمية مناسبة من الماء بحيث تحصل على عجينة ضع هذه العجينة على الخراج واربطها بقطعة شاش على أن تستبدل مرتين يومياً.

الكدمات والرضوض

○ **جذور اللفت:**

يساعد نبات اللفت على تصريف الدم من مكان الاصابة خذ حبة لفت كبيرة واغسلها جيداً، ثم قشرها، واقطعها إلى نصفين وضعهما على مكان الكدمة لمدة ١٥-

٣٠ دقيقة.

○ **لبخة العسل الأسود:**

خذ كمية مناسبة من العسل الأسود، وأفردها على قطعة شاش سميك وضعها مكان الاصابة ثم اربطها في مكانها لعدة ساعات.

○ **لبخة الموز:**

خذ قشرة موز وضعها مكان الاصابة بحيث تلامس الجلد بجدارها الداخلي، ثم ثبتها في مكانها بضمادة مبللة بالماء البارد.

يساعد قشر الموز على تسكين الألم وزوال الزرقان الناتج مكان الاصابة.

هرش الجلد (الحكاك)

○ **لبخة البطاطس:**

خذ شريحة من البطاطس النيئة وحك بها المنطقة المثيرة للهرش، أو ثبتها في المكان المراد بضمادة واستبدلها بأخرى من وقت لآخر.

تساعد البطاطس على تهدئة الجلد والتخلص من الرغبة في حكه.

الهريش حول فتحة الشرج

○ **بذور القرع العسلي:**

هذه الشكوى تظهر عادة نتيجة للإصابة بالديدان الطفيلية «الديدان الدبوسية».

ولمغالبة هذه الرغبة - المحرجة - في حك منطقة الشرج ينصح بتناول: كمية من بذور القرع العسلي يومياً. وذلك بتدفئة البذور على نار هادئة لمدة دقيقتين حيث يسهل إزالة القشور عنها قبل تناولها.

حبوب الوجه والعنق

الناتجة عن « حلاقة الذقن»:

خذ كبسولة واحدة من فيتامين «هـ» وأفرغ محتواها واخلطه بكمية صغيرة من (Pelroleum Jelly)، ثم استخدم هذا الخليط في دهان منطقة الحبوب برفق.

○ مرض الصدفية (Psoriasis):

مرض الصدفية من الأمراض الجلدية التي احتار الأطباء في الوصول إلى علاج شفاء لها. وهو من الأمراض المزعجة حيث تتسبب الإصابة به في حدوث تشوّه واضح لجلد المريض وفي رحاب الطب الشعبى، وُجد أن نبات العشبة «حشيشة المحمودية» يؤدي إلى تحسن ملحوظ في علاج بعض الأشخاص.

ولهذا الغرض يؤخذ ملعقة كبيرة من مطحون جذور العشبة وتضاف إلى فنجان من الماء المغلي وتترك الجذور لتنقع لمدة ١٥ دقيقة ثم تبلل قطعة شاش بهذا المنقوع وتوضع فوق مكان الاصابة.

○ الثآليل الجلدية (السنط: Warts):

السنط هو عبارة عن زوائد جلدية أو أورام حميدة صغيرة الحجم تصيب النسيج الطلائي من الجلد «الطبقة الخارجية»، ويكون ذلك عادة بأصابع اليد أو بالقدم، وهي نتيجة للإصابة الفيروسية.

○ كمادات العسل الأسود:

عليك يومياً بوضع قطعة شاش مبللة بالعسل الأسود فوق الإصابة، وذلك لأطول فترة ممكنة، ويفضل كذلك أن تتناول ملعقة كبيرة من العسل الأسود يومياً.

يستمر هذا العلاج لمدة أسبوعين، ومن المنتظر بعد هذه الفترة أن تذبل الإصابة

وتتساقط عن الجلد دون أن تترك أثراً.

○ الطباشير الأبيض:

من تجارب الآخرين مع علاج السنط، تجربة اعتمدت فيها سيدة شابة على وضع مسحوق الطباشير الأبيض على الإصابة طوال الليل. وببلوغ اليوم السادس من العلاج كانت الإصابة قد ذبلت وتساقطت عن مكانها.. فلابأس من التجربة.

○ دهانات مختلفة لعلاج السنط:

عليك في الصباح والمساء أن تداوم على حك الاصابة بأحد الأنواع التالية:

- ❖ الجزر.
- ❖ زيت القرفة.
- ❖ عصير حشيشة الذهب.

○ حمام ماء لليدين:

ويوصف لعلاج سنط اليدين، بغلي كمية من البيض في الماء، ثم يصب الماء المستخدم في وعاء، ويترك حتى يبرد، ثم توضع به اليدان لمدة ١٠ دقائق.

تكرر هذه الطريقة يومياً حتى يختفي السنط.

○ زيت الخروع لعلاج سنط القدمين:

أحياناً يظهر السنط في باطن القدم، ويظهر عادة على شكل عناقيد، ويكون سهل الانتشار.

في هذه الحالة ينصح بتجنّب حك الاصابة لمنع إنتشارها بينما ينصح بدهانها كل مساء بزيت الخروع حتى تذبل تدريجياً وتختفي.

مشاكل الأظافر

○ حمام زيت الزيتون:

إذا كانت لديك سيدتي مشكلة بأظاهر اليد مثل تشقق الأظافر أو ضعف الأظافر أو تقصّف الأظافر، فأنصحك بصفة عامة بأن تحرصي على تناول الثوم النييء أو كبسولات الثوم يومياً بالاضافة إلى تناول فيتامين «ب» المركب والزنك «سلفات الزنك».

بالإضافة لذلك عليك يومياً أن تغمري أطراف أصابعك في زيت الزيتون أو زيت السمسم، وأثناء ذلك قومي بعمل تدليك خفيف للأظافر في الاتجاه من أعلى لأسفل.

○ أظافر المدخنات:

تبدو أظافر بعض المدخنين مصبوغة بلون أصفر غامق ناتج من ترسّب دخان السجائر على الأظافر. وبالطبع فإن أفضل علاج لهذه المشكلة هو الامتناع عن التدخين. . وإن لم يكن، يمكنك أن تزيل لون الاصفرار من الأظافر عن طريق دعكها من وقت لآخر بالليمون. وذلك باستخدام نصف ليمونة لدعك الأظافر أولاً ثم إزالة لب الليمونة واستخدم السطح الداخلي للقشرة في دعك الأظافر مرة أخرى مع التركيز على دعك كل اظفر على حدة لفترة مناسبة حتى يبدأ الاصفرار في الزوال.

كيف تغسلين وجهك؟

○ نصائح عامة للعناية بالبشرة

❖ دائماً ابدئي بغسل الوجه من أسفل لأعلى مع اتجاه حركة اليدين إلى الخارج.

❖ يفضل غسل الوجه بالماء الفاتر بينما لا ينصح باستخدام الماء البارد أو الساخن لأنه يضر بسلامة الشعيرات الدموية بالبشرة.

○ البشرة الجافة:

يفضل الابتعاد عن غسل الوجه بالماء والصابون ويمكن غسله بهذا المزج: أضيفي ٢-٣ ملعقة كبيرة من اللبن الدافئ إلى ملعقة كبيرة من زيت الخروع ثم امزجيهما جيداً. ثم بللي قطعة قطن من هذا المزيج ونظّفي بها وجهك ابتداءً من أسفل لأعلى بنفس الطريقة السابق توضيحها.

○ قناع الموز:

يُعد قناع الموز أفضل وسيلة للتغلب على جفاف البشرة، ويستخدم بنفس الطريقة السابق توضيحها للوقاية من تجاعيد الوجه.

○ البشرة الجافة:

يفضل غسل الوجه بماء اللبن. اضيفي ملعقة كبيرة من بودرة اللبن إلى مقدار مناسب من الماء (حسب الإرشادات المرفقة مع العبوة) واستخدمي هذا المحلول على قطعة قطن في تنظيف الوجه بالطريقة السابقة.

○ قناع عسل النحل:

يعد قناع عسل النحل أفضل قناع لأي بشرة سواء كانت جافة أو دهنية أو عادية.

ومن مزاياه أنه يرطب البشرة حيث يحافظ على نسبة الماء الطبيعية الموجودة بها، ويساعد كذلك على زوال الرؤوس السوداء من البشرة، وأهم من ذلك أنه يكسب البشرة الحيوية مما يجعلها تقاوم حدوث التجاعيد أو عوامل الشيخوخة.

وكلما تكرر عمل هذا القناع زادت نضارة البشرة حيويتها بدرجة ملحوظة.

الطريقة: اغمسي أصابع يدك في كمية من عسل النحل النقى ثم امسحي بها على وجهك من أسفل لأعلى وفي اتجاه مائل للخارج - كما سبق -. اتركى العسل عل الوجه لمدة ٢٠ دقيقة ثم اغسلي وجهك بماء فاتر (يجب تنظيف الوجه بالماء الفاتر قبل دهان عسل النحل).

○ خل التفاح.. للعناية بالبشرة:

يذكر الكثير عن فوائد خل التفاح للبشرة.

ومن أهم هذه الفوائد أنه يعمل على تنقية البشرة من الشوائب والرؤوس السوداء ويجعلها أكثر مقاومة لعوامل المناخ وكذلك الشيخوخة.

الطريقة: أضيفي ملعقة كبيرة من خل التفاح إلى فنجان يحتوي على ملعقة واحدة من الماء المغلي، وبعد أن يبرد المزيج إلى درجة مناسبة استخدمي قطعة قطن في مسح الوجه بهذا المزيج بنفس الطريقة السابقة. كرري هذه الطريقة يومياً أو على الأقل يومياً بعد الآخر.

ونظراً لفائدة خل التفاح كمنظف جيد للجلد، فإن بعض الناس يحتفظون داخل الحمام بزجاجة من خل التفاح مخففة بالماء ليستخدموه في مسح أجسامهم بعد الاستحمام لإزالة مخلفات الصابون والشوائب.

كما أن دهانه تحت الإبطين بعد الحمام، يساعد على التخلص من الرائحة الكريهة للعرق.

المرأة وشعر الرأس

إذا أردت العناية بشعرك عناية صحيحة فإن أول شيء يجب عمله هو الإبتعاد تماماً عن صبغات الشعر، وكي الشعر وعمل الرولو وما شابه ذلك حيث أن هذه الوسائل لا تعتني بشعرك وإنما تسيء إليه بشدة.

(شامبو) طبيعي للعناية بالشعر

○ شامبو البيض:

هذا (الشامبو) رغم بساطة تركيبه إلا أنه يفيد الشعر من نواحي كثيرة فهو يغذيه بالبروتين، وينظفه، ويكسبه لمعاناً وبريقاً، بالإضافة إلى أنه يعمل على التخلص من قشر الشعر.

وكل المطلوب لإعداد هذا الشامبو هو البيض النيء والماء الدافئ، وذلك على النحو التالي:

١ بيضة + نصف فنجان ماء دافئ، للشعر الخفيف القصير.

٢ بيضة + ١ فنجان ماء دافئ، للشعر المتوسط الطول والكثافة.

٣ بيضة + ١ ونصف فنجان ماء دافئ، للشعر الكثيف الطويل.

اخلطي البيض النيء بالماء الدافئ جيداً، ثم استخدمي هذا الخليط في دهان فروة الرأس والشعر خصلة خصلة، لمدة ٥ دقائق، ثم ارتدي غطاء رأس من البلاستيك واتركيه على شعرك ٥ دقائق أخرى، ثم اشطفي الشعر بالماء الفاتر (لاحظي أن الماء المغلي أو الساخن يعوق إزالة البيض النيء عن الشعر لأنه يؤدي إلى نضجه) اتبعي هذه الطريقة مرة أو مرتين شهرياً لتغذية شعرك والحفاظ على سلامته.

قشر الشعر

○ زيت الذرة الدافئ:

خذي ٤ ملاعق من زيت الذرة وقومى بتدفئته على النار ثم دلكي فروة الرأس والشعر جيداً بالزيت.

بعد ذلك لفي شعرك بفوطة مبللة لمدة نصف ساعة، ثم اغسلى الشعر بالشامبو السابق ذكره أو بشامبو من الأعشاب، ثم اشطفيه بالماء الدافئ. كرري هذه الطريقة مرة واحدة أسبوعياً.

○ مشكلة سقوط الشعر والصلع:

اتضح أن حوالي ٩٠٪ من حالات سقوط الشعر المؤدي للصلع الكامل أو الجزئي ترجع إلى أسباب وراثية.. ولكن هل من علاج لهذه المشكلة؟.. أو هل من وسيلة يمكن أتباعها لمنع سقوط الشعر؟.. الإجابة.

نعم.. وذلك عن طريق اتباع إحدى الوصفات التالية أو تجربتها جميعاً للوصول إلى أفضلها بالنسبة لشعرك.

○ زيت السمسم:

دلّك فروة الرأس بزيت السمسم كل مساء قبل النوم ثم لف الشعر بفوطة. وفي الصباح اغسل الشعر بشامبو من الأعشاب، ثم اعد شطف الشعر محلول من خل التفاح (٢ ملعقة من الخل + ١ لتر من الماء الدافئ).

○ زيت الزيتون.. وزيت الحصالبان:

هناك نبات يعرف باسم حصالبان أو (أكليل الجبل) يستخرح منه نافع للشعر.

خـذ كميتـين متسـاويتين مـن زيـت الزيتـون وزيـت الحصالبـان وامزجـهما جيـداً في زجاجة. وفي المساء دلك الشعر بكمية من هـذا المزيـج ثـم اتبـع نفـس خطـوات الطريقـة السابقة.

○ عصير الثوم:

خذ فصين من الثوم واعصرهما واستعمل العصير الناتج في دهان فروة الرأس مساء بصفة يومية وبنفس الخطوات السابقة.

○ البصل النيء:

كرر نفس الطريقة السابقة ولكن مع تدليك فروة الرأس بنصف بصلة.

○ صبغة طبيعية للشعر:

لتغيير لون الشعر الأبيض إلى لون غامق يستخدم نبات اسـمه مريمية أو (قصعـين) خذ ٤ ملاعق من نبات المريمية المجفف وانقعه في كوبين من الماء المغلى لمدة صاعتين ثـم استخدم هذا المنقوع في دهان الشعر كل مساء قبل النوم ملاحظة أن يدهن الشعر خصلة خصلة ابتداء من الجذور حتى الأطراف.

○ منقوع حبوب السمسم:

خذ ملعقتين من السمسم وانقعهما في كوب ماء مغلى لمـدة ٢٠ دقيقـة ثـم استخدم هذا المنقوع في دهان الشعر بنفس الطريقة السابقة، مع ملاحظة تكرار الدهان مرتين إلى ثلاث مرات يومياً.

○ فيتامين (ب) المركب:

يذكر بعض الباحثين أن تناول فيتامين (ب) المركب يومياً بالإضافة الى جرعة، من حمض بارامينوبنزويك (para–aminobenzoic acid = paba) تساوي ٣٠٠ ميلليجرام يعيد الشعر إلى لونه الأصلي خلال شهرين تقريباً.

المرأة وعلاج الحروق الجلدية

○ حروق الجلد:

في حالات الحروق الشديدة التي تشغل مساحة كبيرة من الجلد أو التي ينتج عن تكوّن فقاقيع ضخمة أو تكسير واضح لطبقات الجلد يجب الانتقال على الفور إلى أقرب مستشفى.

أما في حالات الحروق البسيطة فيمكن عمل الآتي:

❖ أبسط شيء.. هو أن تضع كمادات ماء مثلج على مكان الحرق.

❖ لتسكين الآلام الناتجة يمكن تغطية مكان الحرق بشريحة من البطاطس النيئة غير منزوعة القشر أو شريحة من القرع العسلي أو شريحة من البصل النيء.. واترك الشريحة على مكان الاصابة لمدة ١٥ دقيقة ثم ارفعها عنه واتركه لمدة ٥ دقائق ثم أعد استخدام شريحة أخرى لمدة ١٥ دقيقة.

❖ إذا كنت بالمطبخ وقت حدوث الحرق فهناك وصفة فعالة لتسكين الألم تكون بوضع شريحة من دهن الدجاج النيء فوق مكان الإصابة.

❖ إذا كان لديك بالمنزل كبسولات «ثوم» أو فيتامين (هـ) كبسولة من أي من النوعين على مكان الإصابة في الحال.

❖ إذا كان لديك أقراص (فحم) طبي فضع قرصاً واحداً عنها على مكان الاصابة فإن ذلك يساعد على زوال الألم بسرعة.

❖ يمكن استخدام مرهم الصبار (Aloe Vera gel) بوضع طبقة منه على مكان الاصابة حيث أن له تأثيراً ملطفاً يقاوم الإحساس بالألم.

○ حروق الشمس:

في حالات حروق الجلد البسيطة الناتجة عن التعرض لأشعة الشمس استخدم هذا الخليط في عمل كمادات للمنطقة المؤلمة : كمية مناسبة من اللبن + كمية مساوية تقريباً من الثلج + ٢ ملعقة من ملح الطعام. اترك الكمادات على مكان الإصابة لمدة ١٥ دقيقة ثم استبدلها بأخرى. . وكرر ذلك ٤ مرات طوال اليوم.

المرأة ومتاعب القدم

المرأة ومتاعب القدم

عين السمكة

○ **خميرة البيرة:**

أضف إلى ملء ملعقة عن خميرة البيرة بضع نقاط من عصير الليمون واخلطهما جيداً، ثم ادهن بهذا الخليط مكان الاصابة ثم اربطه بقطعة شاش، مع تكرار نفس الطريقة يومياً.

○ **الباباز:**

في أمريكا الجنوبية تنمو أشجار تسمى الباباز أو «قاوون الشجر»، يستخلص منها عصارة يستخدمها عامة الناس في علاج عين السمكة، ويقال أن مفعولاً قوياً في العلاج.

الكالو

○ **استعمال الزيوت:**

ادهن الكالو بزيت الخروع أو زيت الزيتون لتطرية طبقة الجلد الزائدة تمهيداً لازالتها، ويكون ذلك عدة مرات في اليوم مع تكرار الدهان يوماً بعد الآخر.

ويمكن مساعدة هذه الطريقة بالحرص على السير في الرمال خاصة المبللة (على شاطئ البحر) حيث يساعد ذلك على الخلاص من الجلد التالف المسبب للكالو.

○ **البصل مع الخل:**

اقطع بصلة إلى نصفين وانقعها في الخل لمدة ٤ ساعات، ثم ضع كل جزء في

مواجهة الآخر وبينهما الكالو ثم ثبتهما في نفس المكان برباط شاش. وفي صباح اليوم التالي قم بازالة الرباط، وسيكون بإمكانك بعون الله إزالة طبقة الجلد الزائدة.

O تنميل اصابع القدم:

ننصح في هذه الحالة بتناول ٥٠ ميلليجرام من فيتامين (ب ٦) يومياً لمدة ٣- ٤ أسابيع.

وهذا الفيتامين يمكن تناوله من خلال فيتامين ب المركب في صورة حُقن أو أقراص. ويمكن تناوله في صورته الطبيعية حيث يتوفر في هذه الأطعمة على وجه الخصوص: الموز، الحبوب غير منزوعة القشرة، الدجاج، البقول، البيض، الأسماك، أم الخلول، البندق، الفول السوداني. ١

❖ الإظفر المؤلم: (INGROWN TOENAIL):

بعض الأشخاص يعانون من وقت لآخر من حدوث التهاب وألم ينتج من نمو إظفر الإصبع الأكبر من القدم (اخمص القدم) بطريقة شاذة.. حيث ينمو بالعرض وينغرس في اللحم. ويقال أن هذه الحالة ترجع لعامل وراثي وتظهر في بعض العائلات عن غيرها.

وينصح في هذه الحالة بعمل حمام ماء للقدم المصابة. يضاف إليه كمية من جذور (COMFREY) ويستمر وضع القدم في هذا الحمام لمدة ٢٠ دقيقة ويمكن تكراره يومياً. كما يجب على الأشخاص الذين يعانون من هذه المشكلة قص أظافر القدم بشكل مستقيم و ليس مائلاً تجاه زاوية الإظفر كما يجب ألا تكون الأظافر قصيرة عن اللازم.

زيادة عرق القدم (SWEATY FEET)

استخدام الردّة:

بعض الأشخاص يعانون من زيادة إفراز العرق بالقدم، وللتغلب على هذه المشكلة

احرص على وضع كمية من الـردة (حوالي ملعقة كبيرة) داخـل الشـراب لامتصـاص عرق القدم .

قـدم الرياضـيين العـدوى الـفـطريـة

(تينيا القدم) (ATHLETE,S FOOT)

❖ عصير البصل:

يتميز الرياضيون عن غيرهم بتعرضهم لغزارة عرق القدم وحدوث عـدوى فطريـة ينبعث عنها رائحة كريهة ويساعد على ذلك نوعية الأحذية الرياضية المميزة .

ولعلاج الالتهابات الفطرية يستخدم عصير البصل على النحو التالى :

اقطع بصلة كبيرة إلى عدة شرائح واعصرها بيدك بعد لفها في قطعة شاش ، وادهن مكان الإصابة بالعصير الناتج واتركه ملامساً للجلد لمدة ١٠ دقائق ، ثم ضـع قدمك في حمام ماء دافئ .

كرر ذلك ٣ مرات يومياً حتى يزول الالتهاب .

ولا تنس تجفيف القدم جيداً بعد وضعها في الماء حيث أن البلل بصفة عامة يسـاعد على تنشيط العدوى الفطرية .

تـعـب الـقـدمين (الـقـدم المجـهـدة)

❖ حمام الماء والملح:

المقصود هنا هو الإحسـاس بحرقـان أو ألـم ينبعـث مـن القدمـين بعـد أداء مجـهود عضلي أو بعد السير لمسافة طويلة .

للتخلص من هذا الألم جهز حمامين أحدهما مملوء ٤ لتر من الماء الـدافيء المضـاف إليه نصف فنجان من الملح الإنجليزي (سلفات المانيزيا) ، والآخـر مملـوء بمكعبات مـن الثلج .

ضع قدميك أولاً في حمام الماء لمدة دقيقة واحـدة ثـم انقلـها إلـى حمـام الثلـج لمدة نصف دقيقة، واستمر على هذا النحو لمـدة ١٠ دقـائق. (لا يجـب أن تزيـد مـدة وضـع القدمين بحمام الماء عن المدة السابقة).

وهذه الطريقة تفيد كذلك في تنظيم ضغط الدم المرتفع، وفي علاج دوالي القدمين، وفي تنشيط الدورة الدموية بالقدمين مما يجعلها وسيلة مناسبة للأشخاص الذين يعـانون من برودة القدمين.

❖ حمام الماء وخل التفاح:

أضف ملء فنجان واحد من خل التفاح إلى حمام ماء دافيء وضع به قدميـك لمدة ١٥ دقيقة ستشعر بتحسن ملحوظ بعد هذا الحمام.

❖ تقلص عضلات الساق (LEG CRAMPS):

هذه المشكلة يعاني منها عدد كبير من الناس، وقد يحـدث هـذا التقلـص (أو الشـد العضلي) أثناءالنوم مما يسبب إزعاجاً شديداً للنائم، وإليك هذه الوصفات لعلاج هذه الحالة:

❖ في حـالات كثيرة يرجـع السـبب في حـدوث التقلـص إلـى وجـود نقـص في الكالسيوم.. فإذا كنت ترى أنك لا تحصل على القدر المناسب من الكالسيوم من خلال طعامك اليومي.. فاحرص من الآن على تناول الأطعمة الغنية بالكالسيوم والتي أهمها اللبن ومنتجاته، أو يمكنك تناول أقراص الكالسيوم.

❖ كثيراً ما تتسـبب مـدرات البـول في حـدوث نقـص بالبوتاسيوم وذلـك يمكـن أن يؤدى لهذه التقلصات. فاستشر طبيبك في هذه الحالة وقد يمكنك الاعتماد على مدرات البول الطبيعية مثل الكرفس والخيار والخس.

❖ وجد كذلك أن تناول جرعة من فيتـامين (هـ) تسـاوي ١٠٠ وحـدة دوليـة بعـد الأكـل ٣ مرات لمدة أسبوع الى أسبوعين تساعد إلـى حـد كبير في الخـلاص مـن التقلصـات العضلية.

❖ ينصح دكتور جارفيس، وهو من أشهر أطباء الطب الشعبى، بهذه الوصفة البسيطة لعلاج التقلصات: تناول ملعقتين من عسل النحل مع كل وجبة طعام يومياً أو تناول ملعقتين من عسل النحل مع ملعقتين من خل التفاح بعد مزجهما في كوب ماء بعد كل وجبة طعام.

❖ **العلاج بالضغط** (acupressure):

يقال إن المنطقة ما بين الشفة العليا وأسفل الفم هي المسئولة عن ا لإحساس بتقلص عضلات الساقين وأن جذب الجلد في هذه المنطقة والضغط عليه بين اصبعي السبابة والإبهام لمدة ٢٠ ثانية كفيل بالقضاء على الألم وزوال التقلصات.

❖ **دوالي الساقين:**

قبل كل شيء.. يجب أن تتجنب الوقوف لفترة طويلة وحذار من الجلوس مع وضع ساق على الأخرى حتى لا تضيف عبئاً جديداً على جدران الأوردة الضعيفة مما يزيد من فرصة حدوث الدوالي.

❖ **كمادات خل التفاح:**

من الوصفات الشعبية الشائعة في أغلب دول أوروبا استخدام خل التفاح في عمل كمادات للدوالي (الأوردة البارزة المتعرجة).

ويذكر أن الاستمرار على هذا العلاج لنحو شهر واحد يؤدي إلى انكماش الدوالي بدرجة كبيرة.

الطريقة: بلل قطعة قطن بخل التفاح وضعها على الوريد المنتفخ، واربطها في مكانها بضمادة، واسترخي لمدة نصف ساعة مع إراحة الساق في وضع مرتفع عن مستوى الجسم. كرر ذلك مرة في الصباح وأخرى في المساء. وبالإضافة لذلك ينصح بتناول ملعقتين من خل التفاح في كوب ماء دافيء مرة واحدة يومياً.

متاعب الأذن
المرأة ومتاعب الأذن

المرأة ومتاعب الأذن

ألم الأذن

❖ زيت الزيتون الدافئ:

ضع ٣ نقط من زيت الزيتون الدافيء بالأذن المؤلمة ثم سدّها بقطعة قطن .

كرر ذلك ٣- ٤ مرات يومياً .

❖ طريقة الضغط (Acupressure):

ضع قطعة قطن معقمة وراء آخر ضرس من أسنانك ثم اضغط عليها بالفك العلوي لمدة ٥ دقائق ، كرر هذه الطريقة كل ساعتين إلى أن يزول ألم الأذن . . هذه الطريقة تؤدى لتنشيط منطقة الضغط المختصة بآلام الأذن . . كما يقول الأطباء الصينيون .

❖ كمادات البابونج:

يُذكر عن هذا النبات أن له ، أثراً قوياً ضد آلام الأذن ، ويكون إستخدامه عن طريق وضع أجزاء من النبات داخل قطعة شاش أو قطن وعمل كمادات للأذن من الخارج .

❖ البصل علاج لآلام الأذن:

خذ بصلة كبيرة واقطعها إلى نصفين ثم سخن أحدهما ، وضعه على الأذن من الخارج ، فذلك يساعد على التخلص تدريجياً من الألم .

التهابات الأذن الصديدي

❖ عظام الصبيط:

يقال أن العظام المتخلفة عن الصبيط (أو الصبيدج) إذا غليت ثم طحنت فإنها

تداوى التهاب الأذن الحاد الذي يصحبه خروج افراز صديدي، وذلك بتناول نصف ملعقة من مطحون العظام قبل الافطار ونصف ملعقة أخرى قبل العشاء.

❖ للتخلص من شمع الأذن:

هذه الوصفة هي نفس الوصفة السابقة لتسكين آلام الأذن عن طريق استعمال زيت الزيتون الدافيء حيث يؤدى الزيت الدافيء إلى إذابة الشمع مما يسهل استخراجه بعد ذلك بمجرد التنظيف البسيط.

❖ التهاب صوان الأذن:

أحياناً يصيب الأذن من الخارج خاصة الطرف السفلي التهاب يصحبه ظهور احمرار وألم. ينصح في هذه الحالة بدهان المنطقة المصابة بزيت الخروع، ومع تكرار ذلك يختفي الألم خلال ٢-٣ أيام.

طنين الأذن (TINNITUS)

❖ زيت الخروع:

في بعض الأحيان يفشل العلاج الدوائي في التغلب على الشكوى من سماع صوت زنين أو طنين بالأذن. في هذه الحالة يمكن استعمال زيت الخروع، ذلك بوضع ٣-٤ نقط من الزيت يومياً بكل أذن، ثم تسد بقطعة قطن.

ضعف السمع

❖ الثوم وزيت الزيتون:

في الطب الشعبي (الايطالي)، يعالج ضعف السمع الناتج عن الإصابة بالبرد الشديد أو انسداد الأذن أو الضوضاء بعمل خليط من عصير الثوم مع زيت الزيتون، ويوضع منه في الأذن ٣-٤ نقط يومياً.

❖ ضعف الرؤية:

وبمناسبة ذكر ضعف السمع نذكر هذه الوصفة القديمة جداً والغريبة جداً لتقوية

النظر وهي ببساطة مجرد أن تضع المرأة (أو الرجل) قرطاً (حلقاً) بالأذن اليسرى.

ومن الطريف أنه رغم غرابة هذه الطريقة إلا أنه قد ثبت بعد ذلك أن نفس هذه المنطقة التي يوضع بها القرط هي نفس المنطقة التي تستخدم في الوغز بالإبر الصينية والتي تتحكم في عملية الرؤية.

الدوخة والدوّار عند النساء

◆ هل تعاني من الدوخة أثناء الحركة؟

الدوخة أو الدوار أثناء الحركة (motion Sickness) من العلامات المرضية المميزة والتي يرجع منشؤها إلى الأذن الداخلية . . أو بالتحديد إلى القنوات النصف دائرية المملوءة بالسائل (أحد أجزاء الأذن الداخلية) والمسئولة عن حفظ إتزان الجسم من خلال حركة السائل الموجود بها.

◆ الزنجبيل:

في هذه الحالة ينصح بتناول الكبسولات المستحضرة من جذور الزنجبيل (ginger root capsules)، وهي متوفرة بالأسواق الخارجية.

ويرى بعض الأطباء أن الجرعة المناسبة هي تناول ٢-٣ كبسولة قبل الميعاد المتوقّع لحدوث الدوار بنصف ساعة (مثلاً قبل النهوض من الفراش أو إقلاع الطائرة).

ولا مانع كذلك من تناول مشروب الزنجبيل المعروف.

◆ البردقوش:

يوصف نبات البردقوش للتغلب على حالة الدوار الناتجة على الأخص أثناء السفر بالبحر. وعلى المسافر أن يأخذ كوباً من منقوع البردقوش بحوالي نصف ساعة قبل الصعود للباخرة.

المرأة ومتاعب الأسنان والفم

المرأة ومتاعب الأسنان والفم

ألم الضروس

❖ **كمادات الكاموميل (العشبة):**

بلل قطعة قطن بمنقوع نبات العشبة في الماء الساخن واستخدمها في عمل كادات على جانب الفم تجاه الضرس المؤلم. ويجب استبدال الكمادات بأخرى مباشرة بعد أن تفقد حرارتها. تساعد هذه الوصفة على (سحب) ألم الضرس وزوال التورم.

❖ **وصفة هندية.. عجيبة!**

لتسكين آلام الضروس تقول هذه الوصفة الهندية: ضع قدميك في حمام ماء ساخن لمدة دقائق، ثم جفف قدميك، وادعكهما بشدة باستخدام الردّة. ترى ما علاقة القدمين بالأذن؟!!.. عموماً لا ضرر من التجربة..

❖ **منقوع المريمية:**

أعد كوباً مركزاً من منقوع نبات المريمية (Sage tea) ثم خذ شفطة من الكوب واجعلها بفمك لمدة نصف دقيقة ثم ابلعها.. كرر ذلك إلى أن تنتهي من تناول الكوب.

❖ **كيف تقاوم تسوس الأسنان؟**

١- اختم طعامك اليومى بتناول قطعة من الجبن الأبيض حيث يقلل من إنتاج الأحماض البكتيرية التي تسبب التسوس.

٢- تناول الفول السوداني أو الجوز من وقت لآخر، ويفضل أن يكون بعد الانتهاء من الطعام.

٣- يحتوي العسل الأسود على مادة تقاوم تسوس الأسنان. ويعتقد كذلك أن

بذور عباد الشمس بها مـادة مشابهة تقاوم التسوس. تناول يومياً ملعقـة مـن العسـل الأسود، ويفضل أن تتناولها مذابة في كوب ماء. أو تناول كمية مناسبة مـن بـذور عباد الشمس.

٤- يوجد نوع من مشروب الشـاي - بالأسـواق الغربيـة - يحتـوي علـى مـادة الفلورايد، ويُنصح بتناوله لمنع تسوس الأسنان. وهو يمتاز بالإضافة لذلك عن مشروب الشاي المعتاد بأنه يحتوي على نسبة قليلة من الكافيين، كما يساعد على الاسترخاء.

❖ قبل أن تذهب لطبيب الأسنان:

يقال أن تناول كمية من الأناناس قبل خلع الضرس أو التأهب لإجراء جراحة بالفم يقلل من متاعب ما بعد الجراحة.. مثل الألم والتورم.

❖ وصفة لتبييض الأسنان:

خذ قطعة خبز محمص (توست أو بقسماط)، واحرقـها تماماً علـى النـار، ثـم اطحنها جيداً حتى تتحول إلى رماد. واخلط المسحوق الناتج بنصف ملعقة عسل نحـل ثم ادعك به أسنانك.. جرّب.. وسترى نتيجة باهرة.

رائحة الفم الكريهة

❖ رائحة البصل أو الثوم:

لإزالة رائحة البصل أو الثوم عن الفم يكفي مجرد مص ليمونة ويفضل أن تضيف لـها قليلاً من الملح. لاحظ أن هـذه الوصفـة هـي نفس الوصفـة المستخدمة لعـلاج (الزغطة).

قرحة البرد (الهريس)

(انظر كذلك الإصابة بالهريس):

يمكن التخلص من الالتهابات التي تظهر بالقرب من زاويتي الفم مع الإصابة بالبرد

أو بفيروس الهربس ، بتجربة الوسائل التالية :

❖ أضف ملعقة كبيرة من خل التفاح إلى ثلاث ملاعق كبيرة من عسل النحل واستخدم هذا الخليط في دهان الإصابة في الصباح وقبل النوم .

❖ أقراص (ليزين) هذه المادة توقف من نمو فيروس الهربس وتساعد لى التخلص من قرحات البرد .

الجرعة: قرص واحد ٥٠٠ مجم يومياً مع طعام العشاء (500mg Tablet L-lyine) .



المرأة ونقص الوزن

المرأة ونقص الوزن

هل ترغب في انقاص وزنك؟

◆ **تجنب تناول الماء مع الطعام أو بعده مباشرة:**

طريقة انقاص الوزن معروفة لعامة الناس وهي أن تقلل من تناول الطعام (انخفاض تناول السعرات الحرارية) خاصة الأطعمة الدهنية والكربوهيدراتية، مع زيادة النشاط الحركي أو ممارسة الرياضة (استهلاك الطاقة المختزنة أو حرق السعرات الحرارية).

أما ما أودّ أن أؤكد عليه في هذا الموضوع والذي يغيب في الحقيقة عن أذهان الكثير من الناس هو هذه النصيحة:

تجنب تناول الماء أو السوائل خلال أو بعد وجبة الطعام مباشرة.

ذلك لأن تناول الماء في هذا التوقيت يقوم بتخفيف العصارات الهاضمة التي تخرج لهضم الطعام، وبالتالي تضعف عملية الهضم والامتصاص، ولا يستفيد الجسم استفادة تامة من الطعام الذي نأكله.

ومن ناحيه أخرى فإنه وجد أن الجسم يميل إلى إختزان الماء والسوائل الذي يتناولها الفرد أثناء وبعد الأكل مباشرة، لانشغاله بعملية الهضم، بذلك فإن تناول السوائل في هذا التوقيت يؤدي مع الوقت إلى اكتساب وزن زائد. وهناك بعض الأشخاص الذين استطاعوا انقاص وزنهم بالاعتماد على تجنب تناول السوائل في ذلك الوقت أكثر من اعتمادهم على الإقلال من الطعام نفسه.

ولكن متى يصح تناول السوائل بعد الطعام؟ هذا ما يختلف فيه الأطباء، فالبعض

يقول بعد ساعتين، وغيرهم يقول بعد ثلاث إلى ثلاث ساعات ونصف. أما في اعتقادي الشخصي، وبالنسبة لما يُجمع عليه أغلب الأطباء، لا يجب أن يبدأ الفرد في تناول الماء أو المشروبات إلا بعد مرور ثلاث ساعات على الأقل من تناول وجبة الطعام.

اجعل وجبتك الرئيسية في فترة مبكرة من اليوم.

هناك مأثورة انجليزية، تقول: كل في الصباح أكل الملوك، وفي الظهيرة أكل الأمراء، وفي المساء أكل الصعاليق.

والمقصود من هذه النصيحة هو أن تكون أكبر كمية يتناولها الفرد من الطعام في وقت مبكر من اليوم بحيث يتمكن من حرق الطعام واستهلاك الطاقة الزائدة من خلال الأنشطة اليومية فلا يتعرض لزيادة الوزن. أما عكس ذلك بمعنى أن يعتاد الفرد على أن يأكل ثم ينام أو يسترخي، فإن الطاقة الناتجة عن الطعام تتراكم بالجسم ويزيد وزنه.

❖ أعشاب تساعد على إنقاص الوزن:

تشمل هذه الأعشاب الأنواع التالية، وتكون طريقة تنارلها بوضع ملعقة كبيرة من العشب المجفف (أو كيس واحد من الأنواع المستحضرة) في كوب ماء مغلي، ثم يترك لينقع لمدة ١٥ دقيقة. ويؤخذ كوب واحد قبل كل وجبة طعام بالإضافة إلى كوب آخر قبل النوم. ويجب تجربة هذه الطريقة لفترة ما بين شهر إلى شهرين للوصول إلى نتيجة مرضية.

❖ حبة البركة . الحبة السوداء:

تساعد حبة البركة في عملية تمثيل المواد الدهنية واخراجها عن الجسم مع البول. بذلك فهي تساعد في استهلاك الدهون المتراكمة مما يؤدي لانقاص الوزن.

كما تعتبر حبة البركة من أغنى الحبوب بفيتامين (أ) لذلك ينصح بتناولها كغذاء مفيد للعينين وتحسين الرؤية . . ذلك بالإضافة لفوائدها العلاجية الكثيرة . .

ويقول رسول الله ﷺ عن هذه الحبة: «الحبة السوداء دواء لكل داء إلا السام (الموت)».

❖ **نبات القرسيون:**

هذا النبات يشبه نجيل الأرض، ويكثر استخدامه في المكسيك والولايات الأمريكية الجنوبية كمخفض للوزن حيث يؤدي إلى إدرار البول وفقد السوائل المتراكمة بالجسسم.

كما يستخدم في علاج نزلات البرد والربو الشعبي والسعال وعسر الهضم.

❖ **نبات الياربا (yerba mate):**

هذا النبات من الزراعات الشائعة في أمريكا الجنوبية وقد اعترفت به السلطات الرسمية. كعلاج فعال لضعف الذاكرة.

كا سبق، بالإضافة إلى فائدته الواضحة في مساعدة انقاص الوزن.

❖ **أوراق التوت:**

بالإضافة إلى فائدة منقوع أوراق التوت في مساعدة التخلص من الوزن الزائد، فهو يستخدم كذلك لعلاج الاسهال والغثيان.

كا ينصح بتناوله للحوامل لأنه يساعد على عملية الولادة ويقلل من حدوث متاعب ما بعد الولادة.

❖ **طريقة الضغط (Acupressure):**

يقال في الطب الصيني أن الإنسان يفقد شهيته للطعام وبالتالي ينخفض وزنه إذا قام أثناء إحساسه بالجوع بالضغط على فص الأذن (الطرف المتدلي من الأذن) من الناحيتين لمدة دقيقة واحدة. والأفضل من ذلك أن يضع الشخص الجائع (مشبك غسيل) ليضغط على فص الأذن.. هذا لو استطاع تحمل الضغط الناتج.. ذلك على أساس أن هذه

المنطقة على اتصال بمركز الشهية للطعام الموجود بالمخ، وأن إثارتها يجعل الإنسان يفقد شهيته للطعام.

ويؤكد الصينيون صحة هذا الاعتقاد بملاحظة أن المرأة التي تضع قرطاً بأذنها تكون عادة نحيفة بالنسبة للمرأة التي لا تتبع ذلك.

❖ الطعام الأزرق يجعلك تفقد شهيتك للطعام!

ويقول الطبيب النفسي وخبير الألوان دكتور كارلتون واجنر أن الطعام (الأزرق) يجعلك تفقد شهيتك..

وهذا يوضّحه ما ينصح به مرضاه الذين يرغبون في إنقاص وزنهم حيث يشير عليهم بوضع مصباح بإضاءة زرقاء في حجرة تناول الطعام وداخل الثلاجة.

ويبدو أن بعض المطاعم تعمل بهذه النصيحة لغرض زيادة الكسب.. حيث تضع إضاءة زرقاء حول موائد الطعام حتى تضعف شهية الزبائن للطعام فلا يأكلون جميع الأطباق بينما يتبقى بعضها لينتفع به أصحاب المطاعم.

المرأة والتدخين

أعشاب تساعدك على التخلص من التدخين

❖ البردقوش:

يقاوم هذا النبات الرغبة في التدخين عن طريق أنه يتسبب في حدوث جفاف شديد بالحلق فلا يستطع المدخن بذلك تحمل مذاق السجائر. إذا أردت تجربة هذه الوصفة تناول كوباً واحداً من منقوع البردقوش في الماء المغلي في الصباح وبالتحديد في الوقت الذي اعتدت فيه على تناول أول سجائرك. وبالإضافة لذلك تناول نصف كوب أثناء اليوم كلما أحسست برغبة ملحة في التدخين.

❖ المغنوليا ـ المنوليا:

وهذا النبات يستخدمه الصينيون في صورة منقوع للإقلاع عن عادة التدخين. وليكن من الأفضل إذن أن نجرب تناول النوعين السابقين بالتبادل.

❖ البرتقال.. يقاوم الرغبة في التدخين:

ينصح أستاذ علم الكيمياء الدكتور لينس بولنج بأن أفضل وسيلة للإقلاع عن التدخين هي أن يتناول المدخن برتقالة عندما يحس برغبه ملحة في التدخين.

وفي إحدى جامعات بريطانيا أجريت تجربة لدراسة فاعلية البرتقال في الاقلاع عن التدخين. حيث استمر مجموعة من المدخنين على تناول البرتقال لمدة ٣ أسابيع. ووجد بعد انقضاء هذه المدة أن ٢٠٪ من المدخنين قد استطاعوا بالفعل الإقلاع نهائياً عن التدخين، وأن باقي أفراد المجموعة استطاع أغلبهم أن يخفض من كمية السجائر اليومية عما اعتاد على تناوله بنسبة وصلت في المتوسط إلى ٧٩٪.

إن تناول عصير الموالح بصفة عامة خاصة البرتقال له مفعول مقاوم للرغبة في التدخين لسبب غير واضح تماماً.

وينصح عند تناول البرتقال لهذا الغرض أن يقوم الشخص بمص عصير البرتقالة أولاً ثم يأكل لبها.

❖ اللب سوس:

إن تكرار مص اللب سوس يجعل مذاق اللسان لا يتقبل طعم دخان السجائر.

كيف تتخلص من رائحة دخان السجائر؟:

ضع في مكان التدخين طبقاً به كمية من الخل حيث أن الخل يمتص رائحة دخان السجائر.

باب
في معرفة
الخصال السبعة
التي تمنع المرأة عن الحمل « الحبل »[1]

(1) العلاج الروحاني: ص٧٥.

باب
في معرفة
الخصال السبعة
التي تمنع المرأة عن الحمل

ومن ثم علاج هذه الحالات كل واحدة على حدى.

وكما قال أهل العلم والتحقيق في هذا الأمر هو كالآتي:

الحالة الأولى: التي يكون في رحمها لحم زائد يمنعها عن الحمل.

الحالة الثانية: التي يكون في رحمها ماء أصفر يمنعها عن الحمل.

الحالة الثالثة: التي يكون في رحمها ماء بارد يمنعها عن الحمل.

الحالة الرابعة: يكون الرحم مقلوب ذلك يمنع عن الحمل.

الحالة الخامسة: يكون في رحمها ريح النفاس يمنع عن الحمل.

الحالة السادسة: يكون في رحمها برودة يمنع ذلك عن الحمل.

الحالة السابعة والأخيرة: يكون في رحمها بلغم يمنع عن الحمل.

الدواء والعلاج
لكل حالة من هذه الحالات على حدى

١- **علاج اللحم الزائد في الرحم:** هو أن يؤخذ لها كمون أبيض ربع ملعقة صغيرة وفلفل أيضاً ربع ملعقة صغيرة وحصا البان ذكر من ثم يسحق كل واحد على حدى وبعد يجمع ويخلط الكل من بعض جيداً ويخلط بعسل صافي منزوع الرغوة مع بياض بيضة دجاج تجعله في وبر جمل، وعلى أن يجعل الدواء في صوفة نظيفة ومعقمة

بشكل تحميلة من الإمام وتجعله على أثر الدم أثناء وقت الميعاد لمدة يوم أو يومين ويحصل الوصال مع الزوج بعد الطهر أي الغسل تحمل بإذن الله تعالى.

ملاحظة: وإذا لم يكن لديها معرفة في وضع التحميلة على فم الرحم عليها الرجوع إلى قابلة قانونية لوضع هذه التحميلة.

أيضاً من علامات المرأة صاحبة اللحم الزائد في الرحم أنها تشتكي عند الوصال (الجماع) مع زوجها بوجع الرأس.

٢- علاج المرأة التي يوجد في رحمها ماء أصفر: ومن علاماتها فإنها تشتكي عند الوصال مع الزوج وعند الانتهاء منه (بانزعاج ومضايقة) العلاج يؤخذ لها ثوم افرنجي وعود قرح وتعجن الثوم مع العود حتى يصبح كالمرهم وتأخذ له عسل النحل وبياض البيض وقليل من زيت الزيتون وتجعله في وبر جمل وتتحمل به المرأة من الأمام على أثر الدم أثناء وقت الدورة (وكما تقدم إذا لم يكن المرأة لديها المعرفة في وضع هذه التحميلة عليها أن لا تقدم على هذا العمل) وإذا جاءت بالعمل كما هو مطلوب تحمل بإذن الله تعالى.

٣- علاج المرأة التي في رحمها ماء بارد: من علاماتها فإنها تشتكي عند الوصال مع الزوج بوجع في ظهرها. (علاجها) أن يؤخذ لها زعفران شعر وعقد ريح من ثم يدق الاثنين ناعماً ويجعلوا في عسل نحل وتعمله شكل تحميلة في صوفة نظيفة وتتحمل به المرأة على أثر الدم كما قلنا في بدأ العلاج ويتم الوصال مع الزوج فإنها تحمل بإذن الله تعالى.

٤- علاج المرأة التي رحمها مائل أو مقلوب: ومن علامات هذه الحالة فإنها تشتكي عند الوصال (الجماع) مع الزوج بوجع سرتها.

العلاج لذلك: يؤخذ لها حشيشة تسمى حشيشة الحية، وقرنفل وذلك من كل صنف جزء أي مقدار درهم ويخلط في عسل النحل ويعجنه في صوفة نظيفة وتتحمل به المرأة على فم الرحم عند نزول الدم تحمل بإذن الله تعالى.

٥- علاج المرأة التي يوجد في رحمها ريح النفاس: ومن علامات هذه الحالة

فإنها تشتكي عند الوصال مع زوجها بوجع في أفخاذها .

العلاج لذلك: يؤخذ لها عقد ريح (يجلب من عند العطارين أمثال دبوس لبنان) وثوم افرنجي وعفص أجزاء سواء ويعجن في عسل النحل الصافي ويعمل في صوفة نظيفة شكل تحميلة وتتحمل به المرأة من الإمام ويتم الوصال بينها وبين الزوج فإنها تحمل بإذن الله تعالى .

٦- **علاج المرأة والتي في رحمها برودة:** ومن علامات هذه الحالة فإنـها تشتكي عند الوصال مع زوجها : مثلاً عدم رغبة وتجاوب عـدم شعور بارتياح تريـد الخلاص فوراً .

العلاج لذلك: يؤخذ لها لبن فرس (حليب) بيضة أو حمرة وذلك من غير علمها ويسقيها حليب الفرس كما ذكر حمرة أو بيضة ويتـم الوصال مـع زوجـها فإنـها تحمـل بإذن الله تعالى .

٧- **علاج المرأة التي في رحمها بلغم زائد:** ومـن علامـات هـذه الحالـة تشتكي عند الوصال مع زوجها بوجع أعضائها .

العلاج لذلك: يؤخذ لها كمون أبيض وحبة البركـة (حبـة سـوداء) وفلفـل أبيـض ويعجن بعـد السحق ناعمـاً في عسـل نحـل صـافي ويضـاف إليـهم بيـاض بيضـة دجـاج ويخلط الكل جيداً أو يعجن منه في صوفـة نظيفـة شـكل تحميلـة وتتحمـل بـه المرأة مـن الأمام وذلك أثناء الوصال مع الزوج فإنها تحمل بإذن الله تعالى .

باب في معرفة
عدم وجود الذرية
هل هي من الرجل أو المرأة

الطريقة: إذا أردت أن تعرف الرجـل أو المرأة بالعاقبـة أو عدمـها؟ هـو أن تـأخذ صحن فخار جديد أخضر بلا بلل (أي مصنوع جديد) ويملأه صاحب العلاقة ماء ويتـم الوصال مساغ قبل النوم بينه وبين زوجته وينزل نطفتـه في المـاء الـذي في الصحـن ويبتـها

تحت النجوم ويغطيها بشيء إلى الصباح من ثم صباحاً ينظر إلى الصحن فإن كان في قعره فالمرأة فيها ذرية وأيضاً الرجل فيه ذرية، وإن كانت النطفة على وجه الماء فالرجل ليس فيه ذرية والمرأة فيها ذرية وإن كانت النطفة بين وجه الماء والقعر أي قريب من وجه الماء فالرجل مرهوق والمرأة معوقة. عليهما أن لا يقنطا من رحمة الله تعالى ويقصد العلاج المناسب من العقاقير والأدوية الصالحة لذلك كاسفوف الأصول يسحق ناعماً وكذلك الحبة السوداء يخلط الاثنين معاً بعسل النحل ويطبخ على نار خفيفة كما طهي الطعام ويفطر عليهم المرهوق صباحاً على الريق لمدة ثلاث أسابيع فإنه نافع.

باب لمعرفة فلان هل يكون له أولاد أم لا؟

الطريقة: فاكتب اسم الشخص واسم أمه واسم زوجته واجمع عدد هذه الأسماء واطرحهم بحساب الأبجد الصغير (ثلاثة عشر ثلاثة عشر) فإذا بقي (ثلاثة عشر) فلن يكون له أولاد وإذا كان العدد أقل من (ثلاثة عشر) كان له أولاد. والله أعلم بغيبه.

باب لمعرفة عاقة الحمل هل من الرجل أم المرأة؟

هو أن تحضر صحن فخار أحمر مصنوع جديد من غير بلل (وتجامع زوجتك والصحن الفخار بجانبك حتى إذا قرب انزل النطفة فيه فإن شرب النطفة الصحن فالعاقة من المرأة وإن لم يشربها فهو من الرجل)، والله الأعلم بدقة الصواب.

فائدة لمعرفة المرأة هل تحمل أم لا[1]

يؤخذ راوند مدور (من العطارين أمثالي دبوس لبنان) ويسحق ناعماً من ثم يؤخذ مرارة بقرة ويفرغ من ماء المرارة فوق المسحوق الراووند ويخلط ويجعل منه في صوفة نظيفة كما التحميلة وتتحمل بها المرأة بعد الطهر من الحيض من الأمام وذلك عند النوم مساء إلى الصباح فإن وجدت طعمها في فيها فهي تحمل وإن لم تجد فلا تحمل أبداً

[1] العلاج الروحاني: ص٩٠.

(ولابأس من رحمة الله سبحانه وتعالى على أن لا يحصل اليأس والقنوط).

باب لمعرفة المرأة هل هي حامل أم حائل

هو أن يؤخذ سن ثوم ويقشر وينخس عدة نخسات بابرة في عدة مواضع وتتحمل به المرأة بعد أن تلفه بشاشة رقيقة من الأمام كما التحميلة وذلك من المساء قبل النوم وحتى الصباح فيجامعها زوجها فإذا وجدت رائحة الثوم في فيها فهي حائل وان لم تجد رائحة فهي حامل، والله الأعلم.

باب في معرفة المرأة هل بقيت تحمل أم لا[1]

هو أن تكتب الأحرف الآتية على كفها الأيمن بمسك وزعفران وماء الورد وبعدما تنشف الكتابة تلحسها فإذا زنقها البول (أي حصرها) فيكون بها أولاد، إذا لم يزنقها البول فلا تحمل أبداً طول عمرها، والكتابة بدون طمس الحروف ما عدا الواو الثالثة تطمس والحروف هي كالآتي:

(سور، سور، شور، سور، سور، شور صح).

باب في علاج عدم الحمل عند المرأة وهو عدة أبواب

وهو خواص صلاة من أجل الحمل عند المرأة (الحبل):

ويقوم بهذه الصلاة الرجل. وهي كما ورد، وقيل: قوامها ركعتان بعد صلاة الجمعة، تطيل فيهما الركوع والسجود، ثم تقول: «اللهم إني أسألك بما سألك به زكريا إذ قال: ربِّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين، اللهم هب لي ذريّة طيّبة إنك سميع الدعاء، اللهم باسمك استحللتها وفي أمانتك أخذتها فإن قضيت في رحمها ولداً فاجعله غلاماً مباركاً زكياً ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شريكاً».

---

[1] العلاج الروحاني: ص٩٢.

فائدة لحصول الحمل عند النساء

التعريف على خواص هذه الآية الشريفة: أنه روي ونقل عن الشيخ البهائي قدس الله سره ونوره مرقده أنه قال: أعطيتها لتسعمائة امرأة فحملت بإذن الله تعالى. والآية الشريفة هي (ولو أن قرانا سيرت به الجبال إلى جميعاً)، وذلك من سورة الرعد المباركة آية (٣١) وهي على أن تكتب أحرف مقطعة كالشكل الآتي:

ول وان ق رءان اس ي رت ب ه ال ج ب ال اوق ط ع ت ب ه ال ارض اوك ل م ب ه ال م وت ى ب ل ل ه ال ام رم ي ع ا.

وذلك تكتب في مسك وزعفران وماء ورد وتربط على الجنب الأيمن للمرأة تحمل بعون الله سبحانه وتعالى.

فائدة للحمل (الحبل) المرأة العقيم

وهو أن يكتب في مسك وزعفران وماء ورد ويمحى بالماء ويسقى للمرأة صاحبة العلاقة وأيضاً يكتب نفسه وتحمله المرأة فإنه نافع لها وهذا ما يكتب كالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم بسم الله إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً ٥٦٧٤١٣ ح ح ح ح ح ح ح ح وه وه وه وه وه وه.

فائدة للحمل عند المرأة

وهي أن تكتب وتعلق في اليد اليسرى للرجل عند الوصال بينه وبين زوجته، وهذه هي الأحرف وشكلها كالآتي: ب ح ح ح ح ح ح ح ح م م م م م م م م م.

فائدة طلسم

إذا علق على امرأة عقيم حملت وإذا وضع على شجرة أثمرت وذلك كما ورد والله وحده الأعلم بالصواب وهو نفسه الطلسم المذكور أعلاه، وهو هذا: ب ح ح ح ح ح ح ح ح م م م م م م م م.

فائدة عامة
للحمل عند النساء وذلك بواسطة الأدوية

هو أن يؤخذ من المر ملعقة صغيرة.

ويؤخذ من الصبر سقطري ملعقة صغيرة.

ويؤخذ من الشيح ملعقة صغيرة.

ويؤخذ بعر جمل عدد واحد.

كيفية تحضير الدواء هو كالآتي:

يدق جميع هذه المواد دقاً ناعماً ما عدا بعرة الجمل يبقى على حدته من ثم تأتي بإناء وتضع فيه من الماء ما يلائم هذه الأجزاء المذكورة بحيث إذا طبخوا فيه لكي يصبحوا كالمرهم المتجمد، ثم تلقي بعرة الجمل أولاً وبعد غليان الماء وتصبر عليه مدة عشرة دقائق من ثم تلقي بعده بقية المواد الأخرى المتقدم ذكرها من ثم تحرك الجميع حتى يصبحوا كالمرهم المتجمد ثم تنزله من على النار وتصفيه وتضعه في مرتبان زجاج (إذا أرادت المرأة استعماله أي الدواء تأتي بقطعة شاش بيضاء نظيفة وتضع فيها قطعة قدر حبة البندق مرة ونصف المرة من ذلك المطبوخ وتلفها شكل التحميلة وتضعها في فم الرحم تفعل ذلك ثلاثة أيام بلياليها متوالية).

وإذا أرادت أن تبول تخرجها وتضع غيرها تحميلة جديدة في الرحم، ثم بعد

الانتهاء هذه المدة يأتيها زوجها مباشرة بعد غسل الرحم حيث أن هذا الدواء يخرج من الرحم مواد كريهة فإنها تحمل بإذن الله تعالى.

واستعمال الدواء بعد الطهر من الحيض.

صفة دواء آخر للحمل عند النساء

هو أن يؤخذ درهم مستكى.

ويؤخذ دهم بذر بصل.

ويؤخذ درهم عفص.

ويؤخذ سن ثوم مقشر عدد واحد.

ويؤخذ من السمن البقري نصف أوقية (مائة غرام).

من ثم يدق الجميع ويعجن بزيت الزيتون الصافي.

ويعمل منه مقدار حبة البندق وتوضع في شاشة نظيفة شكل تحميلة وتتحمل بها المرأة من الأمام وذلك ثلاث أيام متوالية بعد الطهر من الحيض.

وبعد انتهاء الثلاثة أيام يحصل الوصال بينها وبين زوجها فإنها تحمل بإذن الله تعالى.

لإنجاب الولد ذكراً

تفسير البرهان: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من كتب سورة الفجر وعلقها على وسطه وجامع زوجته حلالاً رزقه الله ولداً ذكراً قرة عين».

وأيضاً قال الرسول الأكرم ﷺ: «ومن كتبها وعلقها على زوجته (أي سورة الفجر المباركة) رزقه الله ولداً مباركاً».

أيضاً لإنجاب الولد ذكراً

روي في كتاب (مكارم الأخلاق): أن رجلاً شكا إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام

أكثرت البنات.

فقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أردت المواقعة فضع يمناك على يمين سرة المرأة واقرأ القدر سبعاً فإذا تبنيت الحمل هي فانقلبت من الليل فضع يدك على يمنة سرتها واقرأ القدر أيضاً سبعاً».

ففعل ذلك فولد له سبعة ذكور على رأس (وقيل قد فعله غير واحد ورزقوا ذ كوراً).

أيضاً فائدة لمن شكا قلة الولد

وهو كما ذكره الشهيد الأول في كتاب (الدروس)رحمه الله: إن رجلاً شكا إلى أبي الحسن وهو الإمام الكاظم عليه السلام قلة الولد، فقال له: استغفر الله وكل البيض بلا مقل.

❖ ومما يفيد للنسل هو أكل اللحم والبيض:

أيضاً مما يفيد لتقوية ضعف البزرة عند الرجل هو تناول سمك العرنوط بالاسبوع مرتين، ومما يفيد أيضاً أكل قلوب اللوز الحلو والصنوبر والبندق والفستق وذلك ممزوجاً مع عسل النحل البلدي والذي يميل لونه إلى السواد يكون هذا أفضل لتقوية النسل.

أيضاً لمن شكا قلة الولد

وفي كتاب (مكارم الأخلاق): عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

يقال في الصباح والمساء (سبحان الله) سبعين مرة، (أستغفر الله) عشراً، (سبحان الله) تسعاً.

ثم تقول في العاشرة (استغفروا ربكم إنة كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) ذلك القول يحصل على ما هو مطلوب لقلة الولد مع الإخلاص وصدق النية والبعد عن المحرمات.

فائدة لعلاج وجع الأرحام عند المرأة

وهذه هي تكتب وتعلق على صاحبة العلاقة لجهـة اليمـين : «بإسـم الله وبعـين الله الذي بإذنه قامت السماوات والأرض فإن مريم بنت عمران لم يضرهـا وجـع الأرحام كذلك يشفي الله فلانة بنت فلانة من وجع الأرحام ومـن وجـع عـرق الأرحـام، اسـلم اسلم بإسم الله الحي القيوم بإسم الله المستغاث بالله على ما هو كائن وعلـى مـا قـد كـان أشهد أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً».

باب لعلاج وقف النزيف عند المرأة[1]

هو أن تكتب هذه الأحرف على سبع حبات من صغار الفول (فول بلدي) مـن ثـم تبلع المرأة صاحبة النزيف كـل يـوم حبـة علـى مـدار الأسـبوع (أي لمـدة سبـع أيـام علـى الريق).

وهو هذا الحرف الأول (ف).

الحرف الثاني (ق).

الحرف الثالث : (ج).

الحرت الرابع (م).

الحرف الخامس (خ).

الحرف السادس (م).

الحرف السابع (ت).

ضابط الحروف (فقج : مخمت).

---

(1) العلاج الروحاني: ص٩٥.

فائدة لرفع النزيف النسائي[1]

تكتب على مقدم الثوب ومؤخره هذه الأسماء «فقج مخمت بطد زهج واح انقطع أيها الدم عن فلانة بنت فلانة كما انقطعت الرحمة عن ذابح البقر وقاطع الشجر بحق أهيا شراهيا آدوناي أصباوت آل شداي».

وذلك كما ورد في الرواية والله الأعلم بدقة الأمور.

أيضاً فائدة لقطع كثرة دم الحيض عند المرأة

وهو إذا حملت المرأة حجر العقيق والذي يشبه لونه عسالة اللحم الطري وذلك إذا تختمت به أو تقلدت به المرأة قطع النزيف الدم من أي موضع في الجسم كان وخاصة نزيف الدم النسائي اللواتي يطيل عليهن دم الحيض.

أيضاً لعلاج كثرة دم الحيض عند المرأة

هو إذا تحملت المرأة بصوفة نظيفة مبلولة بزيت زيتون قديم أي ليس جديد ابن سنته وذلك شكل تحميلة قطع كثرة دم الحيض.

أيضاً لعلاج وقف النزيف من الرحم

هو كما قيل: إذا علق شيء من حجر الزمرد على المرأة صاحبة النزيف توقف نزف الدم من الرحم.

باب في علاج المرأة التي تسقط الأولاد

وهو هذا الحجاب المبارك: «بسم الله الرحمن الرحيم إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم الله حافظ ما في بطن هذه الحامل فلانة بنت فلانة الله محيط بالأرض الله محيط بالسماوات يا الله

---

(1) العلاج الروحاني: ص٩٧.

والذي أمسك السماء أمسك ما في بطن هذه الحامل فلانة بنت فلانة وربطنا على قلوبهم إن قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً يحفظونه من أمر الله يميناً وشمالاً مات شر طوارق الليل والنهار الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام إن الله يعلم غيب السماوات والأرض ولبثوا في كهفهم ثلاثة مائة سنين وازدادوا تسعاً رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب قال كذلك ربك إنه هو الحكيم العليم.

(يكتب ذلك في مسك وزعفران وماء ورد ويجلد أي يحرز عليه وتعلقه المرأة التي تسقط الأولاد على بطنها طيلة فترة الحمل فلا تسقط بإذن الله تعالى، ويجب أن تنزعه عنها الولادة).

أيضاً حجاب للمرأة التي تسقط الأولاد

وهو: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين أمسكت ولد فلانة بنت فلانة بالله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبقدرة الله الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده أنه كان حليماً غفوراً». (يكتب في مسك وزعفران وماء ورد ويربط على بطن الحامل فلا تسقط بإذن الله تعالى) وينزع عند الولادة.

أيضاً حجاب للمرأة الحامل التي تسقط الأولاد

وهو أن تكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا كذلك أمسكتك يا ولد فلانة بنت فلانة بأن تعرف مقرك ومستودعك بالله الذي له

ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم أسكن بجلال الله أسكن بجلال الله أسكن يا ولد فلانة بنت فلانة بالله الذي أسلم له ما في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله لعلي العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (يكتب في مسك وزعفران وماء ورد ويعلق على بطن المرأة الحامل التي تسقط الأولاد، وينزع عند الولادة).

باب في علاج المرأة المطلقة والمتعسرة عليها ولادتها

أيضاً، عن الإمام الصادق عليه السلام تكتب لها في رق (جلد ظبي):

بسم الله الرحمن الرحيم، كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار، كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها إذا قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم.

(ثم اربطه على فخذها الأيمن فإذا وضعت فأنزعه عنها).

أيضاً للمرأة المطلقة المتعسرة عليها ولادتها

أيضاً، عن الإمام الصادق عليه السلام يكتب لها:

بسم الله الرحمن الرحيم، مريم ولدت عيسى، هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً ثم تبلغوا أشدكم ثم تكونوا شيوخاً، فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً، وصلى الله على محمد وآله محمد وسلم تسليماً.

(يربط عليها كما ورد وينزع عنها عند الولادة).

أيضاً للمرأة المتعسرة عليها ولادتها

هو أن يكتب لها أول سورة الانشقاق، بسم الله الرحمن الرحيم، إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض فذث وألقت ما فيها كذلك تلقي هذه الحامل

فلانة بنت فلانة ما في بطنها سالماً إن شاء الله تعالى .

ثم يكتب : بسم الله وبالله ، إن مع العسر يسراً .

(ذلك سبع مرات ويعلق عليها كما ذكر وينزع عند الولادة فإنها تلد بإذن الله تعالى) .

أيضاً في علاج المرأة المتعسرة عليها ولادتها

هو أن يكتب لها أول سورة الحج المباركة : بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تزهل كل مرضعه عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديداً (من ثم يعلق على الفخذ الأيسر للمرأة تلد بإذن الله تعالى) .

أيضاً في علاج المرأة المتعسرة عليها ولادتها[1]

وفي كتاب (حياة الحيوان) : أنه يكتب لها كما روي عن عيسى عليه السلام : وهو (يا خالق النفس من النفس ومخرج النفس من النفس ومخلص النفس من النفس خلصها) .

ثم قال صاحب (كتاب الحيوان) تكتب لها :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) .

(يكتب ويعلق على المرأة المتعسرة فإنه نافع لها بإذن الله تعالى) .

أيضاً فائدة لتسهيل ولادة المرأة المتعسرة

هو أن يؤخذ من الكمون الحب مقدار وتبخر به المرأة تسرع بالولادة .

---

[1] العلاج الروحاني : ص٩٨ .

أيضاً لتسهيل ولادة المرأة

قيل: إذا قبضت المرأة بيدها حجر المغناطيس وهو الذي يسمى حجر الطاعة ولدت بسرعة، وكما قيل قد جرب ذلك وصحّ.

أيضاً لتسهيل ولادة المرأة

قيل إذا أخذ من زبد البحر وعلق على فخذ المرأة الأيمن أسرعت الولادة.

أيضاً فائدة لتسهيل اسقاط الجنين الميت عند المرأة

وهوإذا أخذ قطعة من المرجان وعقدت بخيط أي ربطت على فخذ المرأة الأيسر.

قيل: تخرج السقط الجنين الميت سريعاً بإذن الله تعالى.

أيضاً لعلاج المرأة المتعسرة عليها ولادتها

عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «إن كتبت سورة الإنشقاق وعلقت على المرأة المتعسرة بولدها أو قرئت عليها وضعت من ساعتها».

وكما أوضح الإمام الصادق عليه السلام: «إذا علقت على المرأة المطلقة وضعت ويحرص الواضع لها أن ينزعها عن المطلقة سريعاً لئلا يخرج جميع ما في بطنها؟.

باب لتسهيل زواج البنت (أو البنات)

وهو كما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «من بقيت لديه ابنة في المنزل فليكتب سورة الأحزاب على رق غزال وليضعها في الحقة وليغلق باب تلك الحقة جيداً في منزل تلك البنت فستجد زوجاً.

ليلة الدخلة

عن علي عليه السلام قال:

«إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإن للنساء حوائج، إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإن عند أهله مثل ما رأى، ولا يجعلن للشيطان إلى قلبه سبيلاً وليصرف بصره عنها، فإن لم تكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً ويصلي على النبي وآله صلى الله عليه وآله ثم ليسأل الله من فضله فإنه يبيح له برأفته ما يغنيه إذا أتى أحدكم زوجته فليقل الكلام فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس، لا ينظرن أحدكم إلى باطن فرج امرأته فلعله يرى ما يكره ويورث العمى، إذا أراد أحدكم مجامعة زوجته فليقل: (اللهم إني استحللت فرجها بأمرك وقبلتها بأمانتك فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله ذكرا سوياً ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شريكاً)»[1].

ميراث الزوجين

الزوجة تشارك الورثة في جميع مراتبهم الثلاث ولها الربع إن لم يكن لها ولد منها ولا من غيرها والثمن إذا كان له ولد منها أو من غيرها.

قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم﴾[2].

وإذا تعددت الزوجات فهن شركاء في الربع أو الثمن يقتسمن بالسوية وذهب المشهور إلى أنه إذا لم يكن وارث إلا الإمام أخذت الزوجة نصيبها الأعلى والباقي للإمام حاضراً كان أو غائباً، نعم في صورة غياب أمام الأصل فالباقي يرد على الزوجة بلا خلاف أصلاً[3].

---

(1) الخصال: للشيخ الصدوق: ص٥١٨.

(2) النساء: ١٢.

(3) فقه الإمام الصادق: ج٥-٦/ص٣٨٠.

١ـ للإمام زين العابدين عليه السلام :

وإذا بليت بعسرة فاصبر لها ... صبر الكريم فإن ذلك احزم

لا تشكون إلى الخلائق إنما ... تشكوا الرحيم إلى الذي لا يرحم . .

لمحمود الوراق أبيات جميلة :

عطيَّته إذا أعطى سرور ... وإن اخذ الذي أعطى أثابا

فأي النعمتين أحق شكراً ... واحمد عند منقلب إيابا

أنعمته التي أهدت سروراً ... أم الأخرى التي أهدت ثواباً

لابن الحجاج من المجنون :

جلست وبابي على مدرجه ... فمرت بنا طبيبة مزعجة

يرى خصرها وهو مستحكم ... على كفل دائم الرجرجة

كان شمايل أعطافها ... من الغصن والدعس مستخرجة

فسلمت وارتعت من ردها ... وبعض الجوابات مستسمجة

فأغضت على حنق طرفها ... وعتب أكحله أدعجة

وقالت اتزني بعد المشيب ... فقلت فغربتنا محوجة

وعنّ لها واقع راقها ... معاينة واستحسنت منهجه

رأت لحيتي وهي مبيضة ... فقالت بكم هذه الثجثجة

فقلت وأخرجت قضيبي لها ... بعشرين مع هذه المثلجة

وكنت غلاماً احب المزاح ... فقام المشوم وما أزعجه

فما زلت افركه والخسيس ... لا يسمع القول والمجمجة

فقلت فديتك إلا دخلت ... وكانت معوجة الهملجة

فمالت كما مال غصن الأراك ... فجئنا إلى حجرة مسرجة

فقلت الطعام فجاء الغلام ... بما قد شواه وما طهوجه

وحطت عن البدر فضل اللثام ... وورد التخفر قد ضرجه

ودار الشراب فظلت تكيل ... على ونشر بها مزوجه

إلـى أن لـوت جيدهـا وانثنـت — مـن السكر كالناقة الجدجـة
وقـامت تغنـي علـى نفسـها — متـى تركـب الناقـة المسـرجة
فقمـت وقضيبـي مثـل القنـاة — وقميصـي علـى كتفـي مدرجـة
فلمـا توتـر يافوخـه — وسـكرج أو قـارب السـكرجة
ختمـت بخصـي بـاب أسـتها — كمـا ختـم الكيـس الأسـرجة
فقـامت تضـايق أي لا أطيـق — هـذا فقلـت دعـي الغجنجـة
فلمـا رأت أنـه لا خـلاص — قـالت فـلا تدخـل البزجـة
ترفـق بـه عنـد وقـت الدخـول — فكـن حـذراً قبـل أن تخرجـه[1]

الإفضاء

والمراد بالإفضاء كما عن الشهيد الثاني ﷺ والقواعد للعلامة الحلي والمحقق الكركي المراد به أن يصير مسلك البول والحيض أو مسلك البول والغائط واحداً من فرج الأنثى فإذا حصل الإفضاء بأحد هذين فعلى الفاعل الغرامة على التفصيل التالي:

الأول: أن يكون الفاعل زوجاً أو ما في حكمه كالواطئ بشبهة والموطوءة دون التاسعة فيثبت عليه المهر والدية معاً، أما المهر فلاستقراره بالدخول وأما الدية فالذهاب منفعة الوطء..

وتحرم عليه مؤبداً بالإضافة إلى وجوب المهر والدية وتجب عليه نفقتها حتى يموت أحدهما، مع ذلك كله لا يجوز لها الزواج بغيره إلا بالطلاق أو بموته وإذا طلقها وتزوجت سقطت عنه نفقتها.

الثاني: أن يدخل الزوج بها بعد بلوغها ويحصل الإفضاء بسبب الدخول ولا شيء عليه سوى المهر والنفقة كسائر الزوجات لأنه فعل مأذون به شرعاً إلا إذا تعدى وتجاوز المألوف بين الزوجين.

---

[1] كشكول البهائي: ج١/ص٢٥٥.

الثالث: أن يكون الواطئ أجنبياً لا زوجاً وحينئذ ينظر: فإن كانت صغيرة فعليه ديتها ومهر أمثالها.. مكرهة كانت أو مطاعة إذ لا اثر لإذن الصغير وإن كانت كبيرة ومطاوعة فلا مهر لها لأنها بغي ولكن عليه ديتها، لأن الإذن بالجماع ليست أذناً بالإفضاء على أن الإذن لا اثر له من حيث الجواز الشرعي.

قال صاحب الجواهر ﷺ: «لا إشكال في وجوب المهر بإفضائها مطلقاً صغيرة كانت أو كبيرة زوجة أو أجنبية إلا إذا كانت مملوكة أو بغياً.. ولا خلاف معتد به في وجوب الدية بإفضاء الزوجة قبل بلوغها التسع والظاهر ثبوت الدية بإفضاء الأجنبية صغيرة كانت أو كبيرة مملوكة أو حرة موطوءة بشبهة أو بزنا مطاوعة أو مكرهة»..

قال أبو عبد الله الزبيري: اجتمع راوية جرير، وراوية كثير، وراوية جميل، وراوية الأحوص، وراوية نصيب، وافتخر كل منهم.. وقال: صاحبي أشعر.

فحكموا السيدة سكينة بنت الحسين صلوات الله وسلامه عليهما بينهم لعقلها وبصرها، فخرجوا حتى استأذنوا عليها، وقد ذكروا لها أمرهم.

فقالت لراوية جرير: أليس صاحبك الذي يقول:

طرقتك سائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

وأي ساعة أحلى من الزيارة بالطروب، قبح الله صاحبك، وقبّح شعره، فهلا قال: فادخلي بسلام؟

ثم قالت لراوية كثير: أليس صاحبك يقول:

يقر بعيني ما تقر عينها وأحسن شيء ما به العين قرت

وليس شيء أقر لعينها من النكاح، أفيحب صاحبك أن ينكح؟ قبّح الله صاحبك، وقبح شعره.

ثم قالت لراوية جميل: أليس صاحبك الذي يقول:

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها وإن طلابها لما فات من عقلي

فما أرادها، ولكن طابت عقله، قبّح صاحبك، وقبّح شعره.

ثم قالت لرواية نصيب: أليس صاحبك الذي يقول:

أهيم بوعد ما حييت فإن أمت فواحزني من ذا يهيم بها بعدي

فحاله همة إلا من يتعشقها بعده، قبحه الله، وقبح شعره، هلا قال:

أهيم بدعد ما حييت وإن أمت فلا صلحت وعد لذي خلة بعدي

ثم قالت لرواية الأحوص: أليس صاحبك الذي يقول:

من عاشقين تواعد وتراسلا ليلاً إذا نجم الثريا حلقا

باتا بأنعم ليلة وألذها حتى إذا وضح الصباح تفرقا

قبّح الله صاحبك، وقبّح شعره، هلا قال تعانقا؟

فلم تثن على راحة منهم، وأحجم رواتها عن جوابها..

❖ وحكى بعض العرب مرّ على قوم، فقال لأحدهم: ما اسمك؟
فقال: منيع.
وسأل آخر؟ فقال: وثيق.
وسأل آخر، فقال: شديد.
وسأل آخر، فقال: ثابت.
فقال: ما أظن الأقفال وضعت إلا من أسمائكم..

❖ قال الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[1].

قال الصفدي في (تفسيره): ذهب بعض من الناس إلى أن المراد بهذه الآية أهل البيت بنو هاشم وأنهم النحل وأن الشراب القرآن والحكمة، وذكر هذا بعضهم في مجلس المنصور أبي جعفر؟ فقال بعض الحاضرين: جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم، فأضحك من في المجلس.

---

(1) النحل: ٦٩.

❖ وقال المتنبي:

وجارية شعرها شطرها	محكمة نأخذ أمرها
تدور وفي يدها طاقة	تضمنها مكرهاً شبرها
فإن أسكرتنا ففي جهلها	بما فعلته بنا غدرها..

❖ قيل لإعرابي: إن الله محاسبك غداً..

فقال: سررتني يا هذا، إن الكريم إذا حاسب تفضل..

❖ وفي كتاب (الإشراق): العناية الإلهية متعلقة بتدبير الكل من حيث هو كل أولاً وبالذات وبتدبير الجزء ثانياً وبالعرض، ولا يمكن أن يكون نظام الكل أحسن من النظام الواقع وإن أمكن لكل فرد فرد ما هو أكمل له بالنظر إلى خصوصية لكنه يكون مخلاً بحسن نظام الكل وإن خفي علينا وجهه.

❖ للأرجاني:

كنا جميعاً والدار تجمعنا	مثل حروف الجميع ملتصقة
واليوم جاء الوداع يجعلنا	مثل حروف الوداع مفترقة

❖ عن علي عليه السلام: «معاشر الناس.. إن النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول، فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن، وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد، وأما نقصان حظوظهن، فمواريثهن على الإنصاف من مواريث الرجال، فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر»..

وعنه عليه السلام قال: «المرأة شر كلها وشر ما فيها أنه لا بد منها».

قال العلامة فضل الله معلقاً على هذا الحديث الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا نصه:

نتحفظ في أمر نسبته إلى الإمام علي عليه السلام لأنّ ظاهره لا ينسجم مع مفاهيمنا الإسلامية التي ترى في الإنسان رجلاً كان أو امرأة كياناً يحمل في داخله قابلية الخير والشر من دون أن يكون للشر طغيان على الخير بل ربما يكون الأمر بالعكس فإنّ الإنسان قد يكون مطبوعاً على الخير، باعتبار أن الفطرة تقوده إلى الحق، أما الباطل فإنه يمثل الحالة الطارئة التي تأتي الإنسان من الخارج، وهذا هو مفهوم الحديث الشريف «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه». . وعلى هذا فكيف تكون المرأة كلها شراً؟ وإذا كانت كذلك مطبوعة على الشر فكيف تحاسب على فعل الشر وترك فعل الخير؟ هل ينسجم هذا مع خط العدل؟؟ وإذا كان الشر من طبعة تكوين المرأة فهل النساء الصالحات نوع آخر في طبيعة عن بقية النساء الخ. .[1] انتهى.

أقول: المراد من كلامه الشر الواردة في متن الحديث ليس معناه المتبادر إلى الذهن، وهو ما يولد المشاكل والأذية في علاقة الناس مع بعضهم البعض، بل المراد منه هو الشر بالمعنى المسؤولية التي لو قصر الزوج في تحمله للزمه الشر، مضافاً إلى أنه ليس المراد من المرأة بالمعنى الخارجي الشخصي، بل بالمعنى النوعي التصوري، أي نوع المرأة في طبعها وبلحاظ كونها مقابل الرجل تكون شراً مع غضّ النظر عن ملاحظة المصاديق وما يترتب على التخصصات الخارجية.

والقسم الثاني من الحديث وهو «وشر ما فيها أنه لا بد منها» إشارة إلى ما قلناه من أن الشر هو ترك لتحمل المسؤولية التي تفرضها العلاقة الزوجية من أحكام وآداب وأخلاق وغير ذلك.

❖ قالت عجوز لزوجها: أما تستحي أن تزني وعندك حلال طيب؟

فقال لها: أما حلال فنعم، وأما طيب فلا. .

❖ **يقال**: إن بعض الأكابر من أهل البصرة بنى بيتاً وكان في جواره بيت العجوز يساوي عشرين ديناراً وكان محتاجاً إليه في تربيع الدار. ؟ فبذل لها فيه مائتي دينار فلم

---

[1] دنيا المرأة: ص٤١.

تبعه، فقيل لها: إن القاضي يحجر عليك لسفاهتك حيث ضيعت مائتي دينار لما يساوي عشرين ديناراً.

قالت: فلم لا يحجر عشرين ديناراً.

فافحمت القاضي ومن معه جميعاً، وبقي البيت في يدها حتى ماتت.

❖ حكى سمنون المحب، قال: كان في جوارنا رجل له جارية يحبها غاية الحب فاعتلت فجلس الرجل يصنع لها حميساً، فبينا هو يحرك ما في القدر، إذ قالت الجارية: آه.

فدهش الرجل وسقطت الملعقة من يده، وجعل يحرك ما في القدر بيده، حتى تساقط لحم أصابعه وهو لا يحسّ بذلك، فهذا وأمثاله قد يصدق به في حب المخلوق والتصديق به في حب الخالق أولى لأنّ البصيرة الباطنية أصدق من البصر الظاهر، وجمال الحضرة الربوبية أدنى من كل جمال. انتهى..

❖ قيل لإعرابية، وقد بلغت سن اليأس: كيف حالك اليوم؟

فقالت: ذهب عني الأطيبان الأكل والنكاح، وبقي الأرطبان السعال والضراط..



المرأة وخلق الإنسان

تقدمة

بقدر ما في مسألة خلق الإنسان من الأسرار والألغاز التي تتطلب البحث، وبقدر ما وقع عليه العلم في هذه المسألة الشيقة من بدائع وروائع، نجد في كتاب الحق تبارك وتعالى اهتماماً كبيراً وتذكيراً مستمراً بها، كما نجد حثاً للنظر فيها، وذلك لما تنطوي عليه من آيات للموقنين الذين يفكرون بعقولهم لا بأهوائهم، وللناظرين بأبصارهم وبصيرتهم، وللباحثين عن الحقيقة بصدق ووجدان. ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾[1]. . ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾[2].

والناظر في مشاهد تخلق الإنسان المتتابعة، والتي تبتدئ بتلك النطفة الضعيفة، لتنتهي بخروج مخلوق سوي، حسن الخلقة، يحمل بين جنبيه قلباً نابضاً بالحب والأشواق والعواطف، ويملك عقلاً مفكراً ومبدعاً، ونفساً تواقة للبحث والكشف وسبر أغوار المجهول. . هذا المخلوق الذي يكبر وينمو ليكون عضواً فعالاً على سطح الأرض، وقد يترك في تاريخ البشرية ما لا تنساه الأجيال. . اجل إن الناظر في هذه الرحلة الشيقة لا يملك إلا أن يسجد خاشعاً لله في محراب هذه الحياة، وهو مشدوه ومشدود إلى هذا الخالق المبدع العظيم، الذي أحسن كل شيء خلقه ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩﴾[3].

ويضع الله تبارك وتعالى هذه الآيات البينات بين يدي المتشككين بالبعث. . .
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى

---

(1) العنكبوت: ٢٠.

(2) الطارق: ٥.

(3) السجدة: ١٥.

ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾[1].

وبمقارنة الحقائق التي تظهرها هذه الآية وحدها مع النظريات التي تكلمت عن تخلق الإنسان والتي كان أولها نظرية التخلق السبقي، والتي تقول بأن الإنسان يكون بكامل أعضائه في النطفة التي يضعها الرجل في المرأة، ومهمة المرأة هي فقط حضن هذه النطفة لتكبر وتنمو بالحجم فقط، بهذه المقارنة نلمس الإعجاز الطبي الكبير الذي تقدم به القرآن للبشر. .

وفي بحثنا هذا سنتعرض للمشاهد التي أشار إليها القرآن حول رحلة الإنسان الطويلة، من التراب إلى التراب، بكل ما تحويه هذه الرحلة من الروعة والجمال، وبما تنطوي عليه من الأسرار والحكم، وبما تحويه أيضاً من الترتيب والتعقيد، وبما تشير إليه من سنن الكون التي لا تتبدل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

أوليات الخلق

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾[2].

وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾[3].

في الآية الأولى إشارة إلى خلق الإنسان من التراب، وفي الثانية من الماء، ثم نجد في آية ثالثة: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾[4] وما الطين سوى مزيج من التراب والماء.

---

[1] الحج: ٥.
[2] الروم: ٢٠.
[3] الفرقان: ٥٤.
[4] المؤمنون: ١٢.

وهكذا ففي الآيات السابقة إشارة إلى أن أصل الإنسان ومعدنه الأساسي هو من طينة هذه الأرض ومن معدنها، وبشكل أدق: خلاصة من هذه الأرض (سلالة من طين). . فماذا يقول لنا المخبر عن ذلك؟

يقول التحليل المخبري: انه لو أرجعنا الإنسان إلى عناصره الأولية، لوجدناه أشبه بمنجم صغير، يشترك في تركيبه حوالي (٢٢) عنصراً، تتوزع بشكل رئيسي على:

١- أكسجين (O)، وهيدروجين(H) على شكل ماء بنسبة ٦٥-٧٠٪ من وزن الجسم.

٢- كربون (C)، وهيدروجين (H) وأكسجين (O) وتشكل أساس المركبات العضوية من سكريات ودسم، وبروتينيات، وفيتامينات، وهرمونات أو خمائر.

٣- مواد جافة يمكن تقسيمها إلى:

(أ) ـ سبع مواد هي: الكلور (Cl)، والكبريت (S)، والفوسفور(P)، والمغنزيوم (MG)، والكلس (Ca)، والبوتاسيوم (K)، والصوديوم (Na)، وهي تشكل ٦٠-٨٠٪ من المواد الجافة.

(ب) ـ سبع مواد أخرى بنسبة أقل هي: الحديد (Fe)، والنحاس (Cu)، واليود (I) والمنغنيز (Mn)، والكوبالت (Co)، والتوتياء (Zn)، والموليبديوم (Mo).

(ج) ـ ستة عناصر بشكل زهيد هي: الفلور (F)، والألمنيوم (Al)، والبور (B)، والسيلنيوم (Se)، والكادميوم (Cd)، والكروم (Cr).

وما نلاحظه من هذا الاستعراض الموجز لأوليات الكائن أنها:

أولاً: تتركب أساساً من الماء، وبنسبة عالية، حتى إن الإنسان لا يستطيع أن يستمر حياً أكثر من أربعة أيام بدون ماء، رغم ما يمتلكه من إمكانيات التأقلم مع الجفاف، وينطبق ذلك على جميع الكائنات الحية فتبارك الله إذ يقول: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** ﴾[1].

---

[1] الأنبياء: ٣٠.

ثانياً: كل هذه العناصر موجودة في تراب الأرض، ولا يشترط أن تكون كل مكونات التراب داخلة في تركيب جسم الإنسان، فهناك اكثر من مئة عنصر في الأرض بينما لم يكتشف سوى (٢٢) عنصراً في تركيب جسم الإنسان، وقد أشار لذلك القرآن حيث قال: من سلالة من طين وفي ذلك إعجاز علمي بليغ.

مصانع الأعراس

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾[1]. منذ أن يكون الإنسان مضغة في بطن أمه، ينشأ ارتفاعان صغيران من الحبل الظهري Notocord الذي سيشكل فيما بعد العمود الفقري يسميان الشامختين التناسليتين genital tilge ومن هاتين الشامختين يبدأ التمايز الجنسي للجنين. فإذا كان مقدراً له أن يكون ذكراً، تبدأ هاتين الشامختين في الأسبوع السادس من عمر المضغة بتشكيل نسيج مشابه لنسيج الخصيتين يفرز الهرمونات الذكرية Androgen التي تحث على تشكل الجهاز التناسلي الذكري أثناء الحياة الجنينية وتقوم هاتين الخصيتين عند البلوغ بإنتاج النطاف أو ما يسمى بالأعراس الذكرية، ويستمر إنتاج النطاف إلى سن متقدمة.

أما إذا كان مقدراً للجنين أن يكون أنثى، فإن هاتين الشامختين تتمايزان لتشكلان نسيجاً يشبه نسيج المبيض، وذلك في الأسبوع العاشر، ويتطور الجهاز التناسلي الأنثوي بسبب غياب الهرمونات الذكرية، وليس بسبب وجود الهرمونات الأنثوية، وهكذا يتشكل المبيضين، هذان المبيضان هما مصانع الأعراس الأنثوية (البويضات Ovum) حيث يحويان منذ نشأتهما حوالي (٠٠٠ , ٤٠٠ - ٠٠٠ , ٥٠٠) جريب ابتدائي[2] يبقى منها حوالي (٠٠٠ , ٣٥ - ٠٠٠ , ٤٠) جريب، ولكن ما ينضج منها خلال فترة

---

[1] الأعراف: ١٧٢.

[2] الجريب الابتدائي: Primitive Folicule هو المرحلة الأولى من مراحل تشكل الجريب الناضج الذي ينفجر ليعطي البيضة الجاهزة الإلقاح، بعد ان يمر بمرحلة الجريب الأولي، ثم الثانوي ثم الناضج أو جريب دوغراف.

الإخصاب عند المرأة هو حوالي ٤٥٠-٥٠٠ فقط، بحيث يقدم كل مبيض، بيضة أو (عرساً أنثوية) كل شهرين وذلك بالتبادل مع المبيض الآخر، وهكذا يكون هناك كل شهر عروس جاهزة للإلقاح، وتظل المرأة بذلك أرضاً مخصبة للزرع والعطاء لمدة خمس وثلاثين سنة تقريباً. . وهكذا فكل شيء محسوب ومقدر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[1] وهكذا تقوم كل من الخصيتين والمبيضين اللذين نشأ أصلاً من ظهر الإنسان بتقديم الأعراس التي تلتقي في عرس الحياة لتعطي نسل الإنسان، وبذلك نفهم كيف تؤخذ ذرية الإنسان من صلبه، وندرك الإعجاز الكبير الذي جاء به القرآن منذ أربعة عشر قرناً.

من أسرار الهجرة

قلنا إن الخصيتين تكونان على جانبي العمود الفقري في الحياة الجنينية، وعندما يولد الطفل تكونان في كيس الصفن، فمن دفعهما لهذه الهجرة الشاقة التي تستمر حوالي ستة اشهر، تجتازان خلالها جوف البطن بكامله؟ ولماذا هذه الهجرة؟ إنها أسرار الهجرة التي هي بعض أسرار الحياة التي ما أن يكتشفها الإنسان حتى يعلم فضل الله عليه.

ومما وقع عليه الطب من الحقائق حول هجرة الخصيتين يجعلنا نتلمس بعض جوانب هذه الأسرار بخشوع وذهول، ومن هذه الحقائق:

أولاً: الخصية التي لا تهاجر ضعيفة، ولا تستطيع إنتاج الأعراس الذكرية، لأنها لا تقدر على النمو والعمل في جو البطن، حيث درجة الحرارة حوالي ٣٧,٥م، ولكنها تستطيع ذلك في كيس الصفن حيث درجة الحرارة حوالي ٣٣-٣٤م.

ثانياً: الخصية التي لا تهاجر معرضة بنسبة كبيرة جداً لان تصاب بسرطان الخصية، إذاً، فالهجرة خصب ونماء، والقعود جدب وفناء.

---

[1] القمر: ٤٩.

عرس الحياة

إذا كانت أعراسنا الاجتماعية لا تخلو من شيء من الفوضى أو التناقضات وإذا كانت احتفالاتنا لا تخلو من نقص في الترتيب، أو خطأ في اختيار الوقت المناسب لها، فليس شيء من ذلك في عرس الحياة، العرس الذي يحفظ النسل، ويدفع بالحياة إلى الأمام باستمرار، فلنقف على بعض أحداث هذا العرس المهيب:

من مراسيم العرس

مع مطلع الشهر، وبأمر من ملكة الغدد الصماء (الفص الأمامي للغدة النخامية) وتحت إشراف مركز المراقبة العليا في قشرة الدماغ Cortex تبدأ إحدى فتيات المبيض (إحدى الجريبات الابتدائية) بالاستعداد لأن تكون عروس الشهر، فتكبر بالحجم ملحوظ، وتتكاثر من حولها الخلايا الجريبية المحيطة بها، وتفرز هذه الخلايا هرمون الجريبين Ostrogen فيتجمع قسم من هذا الهرمون في السائل الجريبي داخل الجريب نفسه، ويمتص الدم القسم الآخر منه، وتحت تأثير هذا الهرمون تحصل تغيرات عديدة في مخاطية الجهاز التناسلي، وخاصة في المهبل والرحم والبوقين، فتنمو غدد هذا الغشاء، وتزداد عناصره الخلوية، وتنمو أوعيته الدموية وتحتقن، وبذلك تزداد سماكته حوالي ٤-٥ أضعاف، حتى إذا حصلت الإباضة في اليوم الرابع عشر من الشهر، كان هذا الجهاز على أتم استعداد لاستقبال وفد العريس الضيف. ومما يلفت الانتباه هو ذلك السائل الشفاف اللزج، والقلوي التفاعل الذي نلاحظه على عنق الرحم في وقت الإباضة تماماً، ويستمر ليومين فقط، هذه المادة تجذب النطاف، وتزودهم بمقدرة على اجتياز جوف الرحم والبوق بشكل جيد في سباقها المثير نحو العروس (البويضة).

أما البويضة فعندما تطل من حجرها (المبيض) بواسطة عملية الإباضةOvulation تكون محاطة بتاج شعاعي من الخلايا الجريبية، كأحلى ما تكون العروس في يوم زفافها فهي ناضجة تماماً، وتكون قد كبرت بالحجم حوالي ٦-٥ مرات، وتعرضت

لإنقسامين: أولهما خيطي، والثاني منصف يتم فيه اختزال العدد الصبغي إلى النص، فيصبح (٢٢+×) بعد أن كان (٤٤+٢×) في الجريب الابتدائي. وهكذا تصبح البويضة جاهزة لتضم النطفة إليها، ولتشيد معها ذلك البناء العظيم، ألا وهو الإنسان، قال تعالى في سورة الدهر: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[1].

ولكي تكتمل المراسيم، وتتم عملية الإلقاح في أحسن جو، فإن تلك القربة من السائل الجريبي التي تجمعت خلال تطور الجريب، تنسكب مع البويضة في جوف البطن أثناء عملية الإباضة، وبسبب غناء هذا السائل بهرمون الجريبين STROGEN فإن امتصاصه للدم بسرعة يؤدي لتغير مزاج المرأة بشكل يتلاءم مع غريزة الإلقاح، حيث يزيدها من توترها الجنسي، وميلها النفسي للجماع، وفي ذلك حكمة مدبرة، حيث إن هذه الفترة هي اكثر أيام الشهر إخصاباً.

موكب العريس

قال تعالى في سورة الطارق: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾[2].

موكب العريس سباق جبار بين نصف مليار نطفة[3] يبدأ هذا السباق من مهبل الأنثى، وينتهي ليس بالوصول إلى العروس فقط، وإنما ينتهي بقفزة النصر إلا وهي اجتياز جدار البيضة الشفاف، فما يصل إلى البيضة عشرات النطاف، لكنها لا تستطيع الدخول إليها كلها، وتجذب البيضة من هذه النطاف الكثيرة واحدة فقط، وذلك بالانجذاب الإيجابي الذي تتحلى به Positive chimotoxie فيظهر على سطحها

---

(١) الإنسان: ٢-٣.

(٢) الطارق: ٥-٦.

(٣) كل دفقة مني تحوي (٣-٥) سم٣، وكل (١) سم٣ من هذا الماء الدافق يحوي (٦٠-٨٠) مليون نطفة، وكل نطفة بطول (٦٥) ميكرون، وتتألف من رأس كمثري الشكل، وعنق وذيل طويل يبلغ طوله (٤٥) ميكرون، يساعد النطفة في الحركة أثناء عبورها الرحم والبوق، وتقدر سرعتها وسطياً بـ (٢-٣ مم) دقيقة.

بمحاذاة هذه النطفة نتوء هيولي يدعى مخروط الجذب Attraction cone وهي البقعة التي سيجتاز منها الحيوان المنوي الغشاء الشفاف[1] وبعدها تحدث حادثات خلوية دقيقة وغريبة، تنتهي بالتحام نواتي النطفة والبيضة، فيكتمل العدد الصبغي ويطلق عندئذ على البيضة الملقحة اسم البيضة zygot وتكتسب البيضة بالإلقاح قوة حيوية جديدة على الحياة والانقسام والنمو لتكوين الجنين، وبذلك يشترك الولد والوالدة في إيراث صفاتهما لوليدهما.

وهكذا نجد أن من بين مئات الملايين من النطاف التي بدأت السباق، لا يصل سوى العشرات إلى البيضة، وتموت النطاف الباقية صرعى على الطريق، ومن تلك العشرات التي وصلت، تدخل البيضة نطفة واحدة فقط، لتشاركها في عملية الالتحام المصيري، ويمكن استشفاف ذلك من قوله تعالى وهو يذكر الإنسان حيث كان نطفة من نصف مليار، كلها متجهة إلى البيضة فقال في سورة القيامة: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾[2] وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾[3] فحرف من في هاتين الآيتين تبعيضية كما يسميها النحاة، وتعني هنا أنه شيء قليل من شيء كثير. وكذلك لفظة (سلالة) والطريف في هذا السباق إن النطاف بعد أن تجتاز جوف الرحم لا تدخل إلا إلى البوق الذي يحوي البيضة، ولا تدخل في البوق الآخر، فتبارك الله الذي قدر فهدى، والذي علم النطاف أين تسير.

وفوق ذلك كله تشترط البيضة على الفائز الأول أن يلاقيها في الثلث الأخير ـ البعيد ـ من البوق، وهو شرط أساسي لا يتم الإلقاح إلا بتحقيقه[4] والحكمة في ذلك بالغة جداً، فلكي يتم العلوق أو التعشيش Implantation يلزم أن يتحقق شرطان مهما:

---

[1] عن كتاب (فن التوليد) د. محمود برمدا، ود. شوكت القنواتي.

[2] القيامة: ٣٧.

[3] السجدة: ٨.

[4] اختلف العلماء في تعليل هذا السر، فمنهم من عزا الأمر إلى تشكل غشاء كتيم لا يسمح للنطاف باجتيازه بعد أن تقطع البيضة الثلث البعيد للبوق، وبعضهم الآخر يعتقد أن المدة القصيرة لحياة البيضة والتي هي حوالي (٢٠) عشرين ساعة، تقضيها البيضة باجتياز هذا الثلث، ثم يطرأ عليها تبدلات فلا تعود صالحة للإلقاح.

١- تطور البيضة الملقحة لمرحلة تصبح معها قادرة على العلوق في جدار الرحم بواسطة الخلايا المغذية.

٢- أن يكون غشاء الرحم المخاطي قد تهيأ لاستقبال البيضة الملقحة تلك، وذلك بتكاثر غدده، وزيادة مفرزاته وبادخار مولد السكر (الغليكوجين) والكالسيوم والبروتين في خلاياه، وهذا يتحقق بتأثير هرمون البروجترون الذي يفرزه الجسم الأصفر، الذي هو تحور الخلايا الجريبية التي بقيت في المبيض بعد الإباضة.

وهذان الشرطان يتحققان خلال الفترة التي تقضيها البيضة الملقحة في مسيرها من الثلث البعيد للبوق إلى جوف الرحم، وتقدر هذه المدة بـ (٧-١٠) أيام، وهكذا نجد وباستمرار أن كل شيء يسير نحو هدف واحد بتعاون وتقدير محكم وصدق الله إذ يقول في سورة الرعد﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾[1].. ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[2].

ظاهرة غريبة في آليات المناعة الحيوية

ونحن نقف أمام هذا المشهد الرائع من علاقة التعاون والحب بين النطفة والبيضة في عرس الحياة، حيث تعطي عملية الإلقاح للعروسين قوة حيوية جديدة للحياة والتكاثر، وإذا لم تتم عملية الإلقاح فالموت مصيرهما، ونحن نرى هذا الاستعداد العام والخاص عند الفتاة، فتبدي استعداداً نفسياً وعصبياً كما بينا سابقاً، ويظهر الجهاز التناسلي عندها حفاوة بالغة للضيف العزيز، فيقدم له الفرش والغذاء رغم أنه في حقيقته جسم غريب تماماً.. وإذا ما تذكرنا خاصة المناعة التي يتميز بها الجسم الحي أمام العناصر الغريبة التي تحاول دخوله، حيث تتحرك كل آليات المناعة وكل وسائل المقاومة التي يمتلكها للقضاء عليه.. نشعر فعلاً أننا أمام ظاهرة غريبة في آليات المناعة الحيوية، رغم أنها تكرر في كل ثانية مئات المرات، وهكذا﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[3].

---

[1] الرعد: ٨.

[2] القمر: ٤٩.

[3] إبراهيم: ٣٤.

أطوار التخلق الإنساني

قال تعالى في سورة نوح: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[1] يبين تبارك وتعالى أن تخلق الإنسان إنما يتم على أطوار متتالية ثم يشير في سورة المؤمنين إلى أهم هذه الأطوار حيث يقول:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[2].

إن الناظر اليوم، في هذه الآيات البينات وهو يضع في جعبته حقائق القرن العشرين عن علم الأجنة Embryology يشعر بأن الله تبارك وتعالى إنما خصه هو بهذه الآيات، وإن كانت قد نزلت منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، لأنها تخاطبه باللغة التي يتباهى بها اليوم!!

فهذه الآيات تحوي على إيجازها أهم أطوار تخلق الجنين في بطن أمه وهي (النطفة والعلقة، والمضغة، ومرحلة تخلق الاجهزة، ثم الخلق الآخر، هذه الأطوار التي استخدم لها القرآن ألفاظاً لم يستطع العلم الحديث إلا أن يستخدمها، وبذلك نجد أن الآيات القرآنية قد جاءت إضافة لإعجازها العلمي بإعجاز بلاغي فريد ومدهش.

والآن لنسر مع آيات القرآن في تلك الأطوار التي أشارت إليها:

من النطفة إلى العلقة

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾[3] ما أن يتم التحام النطفة بالبيضة، حتى تباشر البيضة الملقحة بالانقسام إلى خليتين، فأربع فثمان وهكذا.. دون زيادة في حجم مجموع هذه

---

(1) نوح: ١٣-١٤.

(2) المؤمنون: ١٢-١٤.

(3) المؤمنون: ١٤.

الخلايا عن حجم البيضة الملقحة وتتم عملية الانقسام هذه والبيضة في طريقها إلى الرحم، تدفعها حركة أهداب البوق، والتقلصات العضلية المنتظمة لعضلات جدار البوق. حتى إذا وصلت إلى الرحم كانت كتلة من الخلايا الصغيرة الضلعة، يطلق عليها اسم التوتة Marula حيث تشبه ثمرة التوت بتقسيمها الخارجي، ثم لا تلبث الخلايا السطحية لهذه الكتلة أن تفترق عن الخلايا الداخلية، وتصبح بشكل خلايا أسطوانية، ومهمة هذه الخلايا تأمين الغذاء وتسمى بالخلايا المغذية Trophblast وبذلك يصبح محصول الحمل قابلاً للتعشيش، فتغرس الخلايا المغذية استطالاتها في مخاطية تالرحم، وتستمر عملية العلوق مدة (٢٤) أربع وعشرين ساعة، وبذلك تنتهي مرحلة تشكل العلقة. وقد لا يدرك روعة التصوير القرآني لهذه المرحلة بالعلقة إلا من شاهد تلك الكتلة الخلوية وهي عالقة علوقاً ـ وليس التصاقاً ـ بواسطة تلك الاستطالات التي غرستها في مخاطية الرحم، وما أجدرنا هنا أن نعرج على هذه الآيات التي تذكر الإنسان بتلك اللحظات التي كان فيها مجموعة خلوية عالقة بجدار رحم الأم، تستمد منها الدفء والغذاء والسكن، فيقول في أول سورة نزلت من القرآن، واسماها الحق تبارك وتعالى بالعلق: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾[1].

من العلقة إلى المضغة

﴿فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةً﴾[2].

بعد عملية العلوق تبدأ مرحلة المضغة في الأسبوع الثالث، بتشكل اللوحة المضغية وذلك ابتداء من الخلايا المضغية Embryoblast وهي الخلايا التي بقيت بعد انفصال الخلايا المغذية. واللوحة المضغية هي عبارة عن قرص مؤلف في البدء من وريقتين: خارجية Ectoderm وداخلية Endoderm، ثم تتشكل بينهما وريقة ثالثة هي الوريقة المتوسطة Mesoderm وحتى نهاية الأسبوع الرابع لا يكون هناك أي تمايز لأي عضو أو جهاز ويمكن أن نسمي هذه المرحلة بالمضغة غير المخلقة. ثم يمر الحمل في أدق مراحله وأصعبها حيث يطرأ على اللوحة المضغية المؤلفة من الوريقات الثلاث جملة تغيرات

---

(1) العلق: ١-٢.

(2) المؤمنون: ١٤.

نسيجية هادفة ومدهشة ابتداءً من الأسبوع الخامس، وتسمى بعملية التمايز Defferentiation أو كما اسماها القرآن التخلق فكل زمرة من خلايا هذه الوريقات تأخذ على عاتقها تشكيل واحد من أجهزة الجسم أو أعضائه، وذلك في إطار من التكامل والتنسيق بين هذه الأجهزة وهي تنمو وتتطور ليكون الإنسان في احسن تقويم وتنتهي عملية التخلق في نهاية الشهر الثالث تقريباً ويكون طول الجنين عندها ١٠ سم، ويزن حوالي ٥٥غ ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة المضغة المخلقة، فطور المضغة يمر إذاً بمرحلتين: المرحلة الأولى حيث لم يتشكل فيها أي عضو أو جهاز وأسميناها مرحلة المضغة غير المخلقة، والمرحلة الثانية حيث تم فيها تمييز الأجهزة المختلفة وأسميناها مرحلة المضغة المخلقة، وهكذا يتضح جلياً إعجاز القرآن الكريم في وصفه لطور المضغة بقوله: ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[١].

اللغز المحير: لا بد أن يستوقفنا ونحن نتكلم عن عملية التخلق سؤال هام، وهو: كيف يمكن للخلايا المضغية Embryodlast المتماثلة تماماً في بنائها أن تعطي هذه الوريقات الثلاث (الداخلية والخارجية والمتوسطة) المختلفة عن بعضها البعض؟ ثم كيف يمكن للخلايا المتماثلة في كل وريقة على حدة أن تعطي الأجهزة المختلفة في بنائها ووظائفها وخصائصها[٢].. فالوريقة الخارجية مثلاً يتشكل منها: الدماغ، والأعصاب، وبشرة الجلد ولواحقه من الغدد والأشعار والأغشية المخاطية بالفم والأنف.

والوريقة المتوسطة يتشكل منها: القلب والأوعية الدموية، والدم، والعظام والعضلات والكليتين وأدمة الجلد وقسم من الغدد الصماء.

أما الوريقة الداخلية فيتشكل منها: مخاطية الجهاز التنفسي والطريق الهضمي والغدة الدرقية والغدة جار الدرقية والكبد والبنكرياس..

---

(١) الحج: ٥.

(٢) الانقسام أو التكاثر الخلوي من أهم ميزات الخلية الحية، ومعروف أن الخلية عندما تتقسم تعطي خليتين متماثلتين تماماً وبكل شيء في البناء والخصائص والوظائف..

وهكذا. . . أجل كيف تم ذلك؟ ومن الذي دفع هذه الخلايا المتماثلة الضعيفة لتعطي كل هذا من مراكز التفكير والشعور والإبداع؟ وكل هذا من مصانع الدم والسكاكر والبروتين؟ وكل هذا من أجهزة التكيف والراحة ومن وسائل الوقاية والحماية والأمن في الجسم؟ إنه اللغز الذي حير وما زال يحير كل علماء الدنيا حتى يعلموا أن المبدع والموجة في هذه الحياة، هو الله. . ويوم يصلون إلى حل اللغز فسيوقنون أكثر. . ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

ويتمالكنا العجب ونحن نرى أن القرآن قد أشار لهذا اللغز، في آيات تعد منارات هداية على طريق العلم، وبواعث تدفع للبحث والتحليل باستمرار، قال تعالى في سورة الحج: ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[2]. . ثم يؤكد على هذه الناحية حيث يقول في سورة المؤمنون فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً فهذه الآية لا تشير فقط إلى بدء تشكل العظام قبل تشكل اللحم العضلات، كما لا تقتصر على الإبداع التعبيري الواقعي في تصوير علاقة العضلات بالعظام على أنها علاقة كساء، ومن يدرس التشريح يعلم تماماً كيف تحيط العضلات بالعظام كأنها كساؤها. .

أجل لا تقتصر الآية على ذلك فقط، وإنما تشير في تقديرنا إلى عملية التمايز والتخلق، التي تبتدئ من تلك المضغة الصغيرة: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾[3].

---

(1) الحشر: ٢٤.

(2) الحج: ٥.

(3) المؤمنون: ١٤.

طور الجنين

يميل محصول الحمل نحو الزيادة في الوزن بعد الشهر الثالث، وتسعى الأجهزة التي تشكلت تنحو التكامل حتى أن بعض الأجهزة تبدأ عملها أثناء الحياة الجنينية، كالقلب وجهاز الهضم ويقوم نقي العظم بتكوين عناصر الدم.. ويشكل عام فإن أهم ما يطرأ على الجنين بعد الشهر الثالث هو الحركة ونبضان القلب، واستقلال إفراز المشيمة الغدي، والنمو المتسارع في حجم الجنين وتكامل شكله الخارجي.

أما الحركة فتبدأ في آخر الشهر الثالث وابتداء الرابع حيث تتم عملية اتصال الجهاز العصبي بالأجهزة، والعضلات وتشعر الحامل بحركات جنينها الفاعلة في الشهر الرابع، أو قبل ذلك في المولودات أما نبضات القلب فتبدأ بعد بداية الشعر الرابع ويمكن سماعها أيضاً وتكون واضحة في الشهر الخامس تذكر الدكتورة فلك الجعفري: إن أحد الأساتذة المصريين أراد تسجيل أول دقة للقلب، وعندما ابتدأ مشعر المسجل بالحركة، قال: هنا الله، أي: هنا قدرة الله.

وبالنسبة لاستقلال المشيمة الغدي، فهو مباشرتها بإفراز الهرمونات اللازمة لاستمرار الحمل بعد أن أصبحت الكميات التي يفرزها المبيض غير كافية، ولأن متطلبات الحمل من هذه الهرمونات تصبح اكبر بكثير من كفاءة المبيض.

أما نمو الجنين فيكون سريعاً في هذه المرحلة، فبعد أن كان وزنه في نهاية الشهر الثالث ٥٥غ وطوله ١٠سم، يصبح وزنه عند تمام الحمل حوالي ٣٢٥٠غ، وطوله ٥٠سم وخلال هذه الفترة يتكامل شكله الخارجي، فيصبح لون الجلد احمر، وتنبسط تجعداته وتسقط عنه الأوبار وتنفتح الجفون، وتتكامل الأظافر..

وبهذا الاستعراض السريع لأهم ميزات هذه المرحلة نجد أن تلك المضغة قد أخذت بعداً آخر، اكتسبت فيه قدرة على الحركة، وابتدأ بها القلب بالنبضان بلا توقف ولهذا

البعد أشار القرآن بعد عرضه لسلسلة أطوار تخلق الجنين، حيث قال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾[1].

ولعل أكثر الناس شعوراً بهذا البعد ليس الطبيب وإنما الأم الحامل التي ما أن تشعر بحركات جنينها حتى تحس بشيء لم تعهده من قبل، أنها تحس أن روحاً أخرى تدب في أعماقها، فتظهر علامات الارتياح على ملامحها وتعلو البسمة محياها وإذا ما غابت عنها تلك الحركات مدة بسيطة قلقت وتأرقت.

وأبعد من هذا فقد وجد العلماء أن الجنين يبدأ في آخر الحمل بالسماع ومما يسترعي سمعه وهو في بطن أمه، ذلك الصوت الحنون الخالد الذي لا يعرف إلا الحب والحنان والعطاء.. إنه صوت خفقان القلب الكبير.. قلب أمه، وهكذا تنشأ صلات الحب والمسؤولية بين الأم ووليدها، في الوقت الذي تعاني فيه الأم من الوهن والعذاب ما لا يحتمله غيرها، ولذلك قال تعالى في سورة لقمان: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[2].

وبعد أن وقفنا على أطوار خلقنا البديعة المدهشة، هل لنا أن نقدر الله حق قدره؟ هل لنا أن نرجو لله وقاراً؟.. ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[3]

تشخيص الحمل اليقيني والعدة

إن الشعور بحركة الجنين، وسماع نبضات القلب، هما العلامتان اليقينيتان لتشخيص الحمل، وكل العلامات التي تسبقهما كانقطاع الطمث، وأعراض الوحام وحتى إيجابية تفاعل الحمل الحيوي لا تعتبر علامات يقينية نستطيع على أساسها القطع بحصول الحمل، فهناك حالات مرضية، يمكن أن تعطي نفس الأعراض، كالرحى العدارية، والورم الكوريوني البشري، والحمل الهيسترياني.

---

(1) المؤمنون: ١٤.

(2) لقمان: ١٤.

(3) نوح: ١٣-١٤.

وكما لاحظنا أن هاتين العلامتين: شعور الحامل بحركة جنينها، وسماع الطبيب لدقات قلب الجنين يحصلان بعد الشهر الرابع، وهذا ما بينه القرآن الكريم منذ ألف وأربع مئة عام حيث قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[1].

إن وجه الإعجاز في هذه الآية الكريمة ظاهر بلا شك، وهي تقرر ما يسمى بعدة المرأة التي توفى زوجها، حيث حددت وبالضبط المدة التي يصبح عندها أو بعدها تشخيص الحمل يقينياً.

أما عن الحكمة في هذه العدة فيعلمها الأطباء الشرعيون إذ يجب أن يعرف ما إذا كان الحمل من الزوج أم لا، وحتى لا تنسب المرأة حملاً حملته سفاحا لزوجها المتوفى، وحتى لا ينكر أهل الزوج المتوفى بنوة الجنين الجديد لأبيه بغية التخلص من ميراثه، ويتهمون الأم البريئة بأن حملها هذا سفاحا أو من زوجها الجديد.. وإلى آخر ما هنالك من المشاكل أو المظالم التي قد تقع.

البعد الإنساني الروح

البعد الإنساني هو البعد الذي جعل من الطين الرخيص بشراً كريماً تسجد له الملائكة المكرمون، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ﴾[2] هو بعد الحياة الإنسانية وليس الخلوية الذي يمنحه الحق تبارك وتعالى للإنسان، وهو ما يزال في بطن أمه عندما يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، وقد بين ذلك أيضاً حديث الرسول ﷺ : ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح [3]، وذلك بعد ١٢٠ يوماً، أي بعد أربعة أشهر وهذا ما يطابق معطيات العلم الحديث.

---

[1] البقرة: ٢٣٤.

[2] ص: ٧١-٧٢.

[3] عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله (ص) وهو الصادق المصدوق أن أحدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل

وهكذا نفهم ذلك البعد الذي خص الله به الإنسان ، فلم يعد مجرد عناصر أولية لا تساوي في قيمتها سوى بضع ليرات في ميزان البيع والشراء ، كما لم يعد مجرد مجموعة خلوية حية ، بل ميزة عن باقي مخلوقاته يوم جمع بين المادة والروح في خلقه ، وبذلك كان الإنسان خليفة الله في أرضه ، ومهبط وحيه ورسالاته وحامل أمانته .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾[1] .

الظلمات الثلاث

قال تعالى : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾[2] .

في الوقت الذي تتعرض فيه الخلايا المضغية للأطوار التي ذكرناها ، يكون هناك ما يسمى بالخلايا المغذية التي تأخذ على عاتقها تأمين الغذاء والهواء لحصول الحمل ، ثم يتشكل منها ملحقات الجنين والتي منها ، هذه الأغشية الثلاثة التي تحيط ببعضها وهي من الداخل إلى الخارج :

١ - الغشاء الامنيوسي Amniotic membrane : وهو يحيط بالجوف الامنيوسي المملوء بالسائل الامنيوسي ، الذي يسبح فيه الجنين بشكل حر .

٢ - الغشاء الكوريوني Chorionec membrane ، الذي تصدر عنه الزغابات الكوريونية التي تتغرس في مخاطية الرحم .

ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه واجله وعمله وشقي أو سعيد ..» رواه البخاري ومسلم. والحمد لله الذي بين وبعد مئات السنين صدق قول الرسول بالحجة والبرهان الساطع، علماً بأن هذا الحديث الصحيح، هو الحديث الوحيد الذي يرد قبله قول: الصادق المصدوق.

(1) الأحزاب: ٧٢.

(2) الزمر: ٦.

٣- الغشاء الساقط Disidua memb، وهو عبارة عن مخاطية الرحم السطحية بعد عملية التعشيش ونمو محصول الحمل، وسمي بالساقط لأنه يسقط مع الجنين عند الولادة.

وبالنظر إلى الآية السابقة: يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث، واستناداً إلى المعطيات العلمية التي ذكرناها حول الأغشية الثلاثة، نجد أنفسنا مرة أخرى أمام إعجاز قرآني جديد، إذ أشارت الآية الكريمة لأغشية الجنين الثلاثة بتصوير واقعي لجو الظلمة المحيطة بالجنين، فما أسميناه بالغشاء أسماه القرآن بالظلمة: ظلمة الغشاء الامنيوسي، وظلمة الغشاء الكوريوني وظلمه الغشاء الساقط[1] وشيء آخر في الآية الكريمة هو تبيانها أن عملية الخلق تتم على أطوار متلاحقة داخل هذه الظلمات الثلاث: خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث.

قرار مكين وقدر معلوم

قال تعالى في سورة المرسلات: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[2].

بهذا الأسلوب المعجز يشير تعالى إلى حقيقتين علميتين ثابتتين ليس في علم الأجنة فقط، وإنما في علم التشريح والغريزة أيضاً. الحقيقة الأولى: هي وصف الآيات للرحم بالقرار المكين. والحقيقة الثانية: إشارتها إلى عمر الحمل الثابت تقريباً، أو ما اسماه القرآن: القدر المعلوم، ومكاني بالقرآن الكريم عندما أشار لهاتين النقطتين، إنما يتحدى

---

[1] وردت تفسيرات عديدة حول الظلمات الثلاث: فيعتبرها الدكتور محمد وصفي: ظلمة الخصية وظلمة المبيض، وظلمة الرحم، وفي كتاب (القرآن محاولة لفهم عصري) لمؤلفه مصطفى محمود ورد تفسير للظلمات بأنها ظلمة البطن والرحم وظلمة الغشاء الامنيوسي. والواقع أن ما يجعلنا نستعيد هذين التفسيرين هو صريح الآية الكريمة التي تحصر الظلمات على أنها داخل البطن وهكذا فلا يعتبر البطن من الظلمات، كما لا يعتبر الخصية منها لأنها خارج البطن أيضاً.

[2] المرسلات: ٢٠-٢٤.

علماء الأرض على مدار التاريخ، ويدعوهم للبحث والتأمل بهما لما تحتويان من الأسرار كما سنرى في تفصيلنا لهما، إن شاء الله.

القرار المكين

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾[1].

نطفة.. نطفة ضعيفة لا ترى إلا بعد تكبيرها مئات المرات، جعلها الله في هذا القرار، فتكاثرت وتخلقت حتى أعطت هذا البناء العظيم، وخلال هذه المرحلة كانت تنعم بكل ما تتطلبه من الغذاء والماء والأكسجين، في مسكن أمين ومنيع ومريح، وتحت حماية مشددة من أي طارئ داخلي أو خارجي. حقاً إن هذا الرحم لقرار مكين. ولكن كيف ذلك؟!!

القصة شيقة وممتعة لا يملك من يطالعها إلا أن يسبح الخالق العظيم، وهو يرى تعاضد الآليات المختلفة: التشريحية، والهرمونية، والميكانيكية، وتبادلها في كل مرحلة من مراحل تطور الجنين، لتجعل من الرحم دائماً قراراً مكيناً.

فتشريحياً:

١- تقع الرحم في الحوض بين المثانة من الأمام والمستقيم من الخلف، وتتألف من ثلاثة أقسام تشريحية هي: الجسم والعنق والمنطقة الواصلة بينهما وتسمى المضيق.

٢- يحيط بالرحم جدار عظمي قوي جداً، يسمى الحوض، ويتألف الحوض من مجموعة عظام سميكة هي العجز والعصعص من الخلف، والعظمين الحرقفيين من الجانبين ويمتدان ليلتحما في الأمام على شكل عظم العانة، هذا البناء العظمي المتين لا يقوم بحماية الرحم من الرضوض والضغوط الخارجية من الجوانب كافة فحسب، وإنما يطلب منه أن يكون ببناء وترتيب تشريحي يرضى عنه الجنين، بحيث يكون ملائماً لنموه، متناسباً مع حجمه وشكله، وأن يسمح له عندما يكتمل نموه ويكبر آلاف المرات

---

[1] المؤمنون: ١٢-١٣.

بالخروج والمرور عبر فتحته السفلية إلى عالم النور، وبشكل سهل. فأي اضطراب في شكل الحوض أو حجمه قد يجعل الولادة صعبة أو مستحيلة، وعندها يلزم شق البطن لاستخراج الوليد بعملية جراحية تسمى القيصرية.

٣- أربطة الرحم: هناك أربطة تمتد من أجزاء الرحم المختلفة لترتبط بعظام الحوض أو جدار البطن تسمى الأربطة الرحمية تقوم بحمل الرحم، وتحافظ على وضعيته الخاصة الملائمة للحمل والوضع، حيث يكون كهرم مقلوب، قاعدته في الأعلى وقمته في الأسفل، وينثني جسمه على عنقه بزاوية خفيفة إلى الأمام، كما تمنع الرحم من الانقلاب إلى الخلف أو الأمام، ومن الهبوط للأسفل بعد أن يزداد وزنه آلاف المرات. هذه الأربطة هي: الرباطان المدوران، والرباطان العريضان، وأربطة العنق الأمامية والخلفية. ولندرك أهمية هذه الأربطة، يكفي أن نعلم أنها تحمل الرحم التي يزداد وزنها من ٥٠ غ قبل الحمل إلى ٥٣٢٥غ مع ما تحويه من محصول الحمل. وأن انقلاب الرحم إلى الخلف قبل الحمل قد يؤدي للعقم لعدم إمكان النطاف المرور إلى الرحم، وإذا حصل الانقلاب بعد بدء الحمل فقد يؤدي للإسقاط.

وهرمونياً:

يكون الجنين في حماية من تقلصات الرحم القوية، التي يمكن أن تؤدي لموته، أو لفظه خارجاً، وذلك بارتفاع عتبة التقلص لألياف العضلة الرحمية بسبب ارتفاع نسبة هرمون البروجسترون الذي هو أحد أعضاء لجنة التوازن الهرموني أثناء الحمل، والتي تتألف من:

١- المنيميات التناسلية Gonadotrophin كمشرف.

٢- هرمون الجريبين ostro gen كعضو يقوم بالعمل بشكل مباشر.

٣- هرمون البروجسترون Progesteron كعضو يقوم بالعمل مباشرة. تتعاون هذه اللجنة وتتشاور لتؤمن للجنين الأمن والاستقرار في حصنه المنيع، فلنستمع إلى قصتها بإيجاز:

ما أن تعشعش البيضة في الرحم حتى ترسل الزغابات الكوريونية إلى الجسم الأصفر في المبيض رسولاً يدعى المنميات التناسلية تخبره بأن البيضة بدأت التعشيش، وتطلب منه أن يوعز للرحم أن تقوم بما عليها من حسن الضيافة.

وفعلاً يقوم الجسم الأصفر بإفراز هرموني الجريبين واللوتئين بشكل متزايد، ولهذين الهرمونين التأثير المباشر على الرحم لتقوم بتامين متطلبات محصول الحمل، كما أن الهرمون واللوتئين (البروجسترون)، كما ذكرنا، الفضل في رفع عتبة تقلص العضلات الرحمية، فلا تتقلص إلا تقلصات خفيفة تفيد في تعديل وضعية الجنين داخل الرحم. وفي الشهر الثالث يبدأ الجسم الأصفر يعلن عن اعتذاره عن الاستمرار في تقديم هذه الهرمونات، ويميل للضمور، وفي هذا الوقت تأخذ المشيمة - التي تكون قد تكونت - على عاتقها أمر تزويد الحمل بمتطلباته المتزايدة من الهرمونات حتى نهاية الحمل. وهكذا نجد لغة التفاهم والتعاون ظاهرة في هذه اللجنة الهرمونية والجهات التي تصدر عنها.

وميكانيكياً:

بعد الشهر الثالث يبدأ الرحم بالارتفاع بشكل واضح إلى البطن، وفي هذه الحالة يصبح خارج الحماية العظمية الحوضية، فمن يحمي الجنين عندها من الصدمات الخارجية؟

إن العناية الإلهية فاقت كل تصور، فمنذ الأشهر الأولى للحمل يكون هناك ما يسمى بالسائل الامنيوسي، الذي يفرزه الغشاء الامنيوسي، هذا السائل يحيط بالجنين من كل الجهات، وتزداد كميته بشكل واضح حتى تصبح حوالي ١٠٠٠ سم٣ في الشهر السادس، ثم تميل إلى النقصان تدريجياً، وتقدر وسطياً بـ ٥٠٠-٦٠٠ سم٣ في نهاية الحمل. هذا السائل يقوم إضافة لوظائفه الكثيرة بوظيفة هامة، هي حماية الجنين من الصدمات الخارجية، حيث يمتص قوة الصدمات بتوزيعها على سطح أوسع، كما يشارك في الحماية جدار البطن والأغشية الثلاثة، وجدار الرحم ذاته. إضافة إلى أن

الجنين بعد الشهر الثالث يكون قد تجاوز المرحلة الدقيقة والخطرة، ويصبح اكثر تحملاً للطوارئ والرضوض، بل كثيراً ما يباشر هو ببعض المناورات من الداخل بحركاته الفاعلة التي تثبت وجوده ومهارته.

وبعد كل هذا.. ألا يمكن أن نقول عن الرحم: أنه قرار مكين؟!!!، وماذا سيكون جوابنا إذا سألنا رب العزة ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إنه سيكون بلا شك: بلى، لقد صدقنا وأيقنا يا رب.

القدر المعلوم

قال تعالى في سورة المرسلات: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[1].

الرحم قرار مكين لحصول الحمل، ولكن ذلك لمدة محددة وثابتة تقريباً، تعرف بمدة الحمل، وهي تقدر بـ ٢٧٠-٢٨٠ يوماً، أو بـ ٤٠ أسبوعاً، أي ما يعادل تقريباً عشرة اشهر قمرية، أو تسعة اشهر شمسية، يصبح بعدها الجنين قادراً على الحياة في العالم الجديد، ولهذه المدة أشار القرآن الكريم بالقدر المعلوم، ففي سورة الحج: ونقر مسمى الحج ٥ فهنا يسمي القران هذه المدة بالأجل المسمى أي الأمد المحدد.

على أن إعجاز هذه الآيات ليس في إشارتها لمدة الحمل، إنما في تقريرها أن ذلك القدر من مدة الحمل هو افضل ما يمكن أن يكون حيث قال تعالى: فقدرنا فنعم القادرون المرسلات ٢٣ وإذا ما زاد أو نقص لأي سبب، فإن الضرر لاحق بالوليد أو بأمه، فإذا استمر الحمل لأكثر من ٤٢ أسبوعاً اعتباراً من بداية آخر طمث، سمي بالحمل المديد، وإذا استمر اقل من ٣٨ أسبوعاً، اعتبر الوليد خديجاً بالخاصة ولكي نتبين الحكمة من مدة الحمل الطبيعية والتي هي بين الأسبوع ٣٨ والأسبوع ٤٢ أو ما اسماها القرآن، بالقدر المعلوم، فسوف نوجز أهم أخطار الحمل المديد والخداجة.

---

[1] المرسلات: ٢١-٢٢.

أخطار الحمل المديد

أولاً - على الجنين:

١- يتعرض أثناء الحمل لنقص الأكسجين بسبب قلة المبادلة الغازية وخاصة إذا كانت الأم مصابة بالإنسمام الحملي، أو ارتفاع التوتر الشرياني.

٢- صعوبة الولادة بسبب كبر حجم رأس الجنين.

٣- يعاني الجنين أثناء المخاض من نقص أكسجين، قد يكون شديداً فيلد ميتاً، أو يموت بعد الولادة بقليل.

ثانياً - على الأم:

١- اضطراب طبيعة التقلصات الرحمية أثناء المخاض، وما ينتج عنه من أخطار على الأم كالإعياء الشديد، والتعرض للانتان والتجفاف، والتعرض للنزف بسبب سوء انقباض الرحم.

٢- الحمل المديد ضد مصلحة الأم الحامل المصابة بالانسمام الحملي (التوكسيميا).

أخطار الخداج

الخديج هو وليد ناقص الوزن وتزداد الأخطار التي يتعرض لها كلما كان نقص الوزن شديداً. واهم هذه الأخطار التي تجعل من وفيات الخدج تشكل ٥٠٪ من وفيات المولودين حديثاً، الانتان لقلة مقاومته ونقص مناعته وكذلك يتعرض الخديج لخطر: الرضوض الولادية، ونوب الازرقاق (نوب توقف التنفس)، وتناذر الشدة التنفسية، والاستعداد للنزوف، واليرقان النووي، وفقر الدم الخداجي، والوذمات، وإصابات الشبكية في العين.

على أن ما يحير العلماء هو كيف يستمر الحمل مدة ٢٨٠ يوماً تقريباً، فلا زيادة ولا نقصان بشكل عام (إن السؤال الذي يحير هو كيف يحتفظ الرحم بالحمل حتى المئتين والثمانين يوماً؟ ولماذا لا يطرح الرحم محصولة قبل ذلك بكثير خاصة أن محصول الحمل يعتبر جسماً غريباً بالنسبة للمرأة من الناحية المناعية)[1] ولتعليل بدء المخاض بعد مدة من الحمل استمرت ٢٨٠ يوماً، وضعت نظريات عدة، منها نظرية شيخوخة المشيمة، ونظرية مفرز الغدة النخامية Oxytocin ، نظرية فرط التمدد، والنظرية المناعية، واحدث النظريات التي وضعت نظرية هرون الجنين البروستاغلاندين Prostaglandin .

والقول الذي قد يكون اقرب إلى الحقيقة، هو أن مفرز الغدة النخامية Oxytocin يسبب تقلصات خفيفة للرحم أثناء الحمل، لأن هناك توازناً بين هرمون البروجسترون الذي تفرزه المشيمة، وهرمون آخر اكتشف حديثاً في السائل الامنيوسي ويفرزه الجنين، وعندما ينخفض مستوى البروجسترون بسبب شيخوخة المشيمة، ويرتفع مستوى البروستغلاندين، يزداد ارتكاس عضلة الرحم لمفرز الغدة النخامية ويبدأ المخاض وهنا يرد سؤال آخر لا جواب عليه الآن، هو: كيف يتم هذا الانخفاض المفاجئ في مستوى البروجسترون بعد أن كان مستواه عالياً جداً في آخر الحمل؟ . . إنه تدبير العزيز الحكيم.

﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾[2] (الولادة)

قال تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۝ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾[3] . . أي سهل عليه الخروج من بطن أمه.

بعد رحلة بديعة دامت أربعين أسبوعاً، تجلت فيها كل صور الروعة الآخاذة، يعلن الجنين عن مقدرته على مواجهة الحياة، ويرى الرحم أنه لا بد من الفراق، وتبدأ عملية

---

[1] أملية التوليد المرضي للدكتور مأمون قصبجي.

[2] عبس: ٢٠.

[3] عبس: ١٧-٢٠.

الولادة بتقلصات الرحم الدورية، التي تبتدئ خفيفة وقصيرة وبفواصل متباعدة تقدر بـ (١٥-٢٠) دقيقة، ثم تصبح التقلصات قوية وبفواصل أقل فأقل، كما تزداد شدة التقلصات وتستمر مدة أطول تصل للدقيقة. تعاني الماخض أثناء ذلك آلاماً شديدة، تلك الآلام التي جاءت بسيدتنا مريم إلى جذع النخلة عند ولادتها بالسيد المسيح عليه السلام، قال تعالى في سورة مريم ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَـٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَـٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾[1] .. وعندما تتم الولادة ويخرج الجنين إلى الوجود ثم تتبعه المشيمة والأغشية، تتقلص الرحم تقلصاً واحداً مستمراً وقوياً، يخفف النزف الحاصل.

وإن تقلصات العضلة الرحمية وميزاتها وتطورها أثناء المخاض وبعده، تجعل من عملية الولادة التي تتكرر في حياتنا باستمرار، عملية خارقة بالفعل، فلو تصورنا أن الرحم قامت بتقلص واحد وشديد، لتخرج الجنين بشكل سريع، فماذا سيحصل؟، إن النتيجة ستكون موت الجنين بسبب الضغط القوي الحاصل عليه، أو بسبب نقص ورود الدم إليه عبر المشيمة.

ولو تصورنا أن الرحم استمرت بعد خروج الجنين والملحقات بتقلصاتها الدورية، فسيؤدي ذلك لنزيف هائل من ذلك الجرح الكبير الذي تركته المشيمة مكان ارتكازها، وبالتالي موت المرأة بالصدمة حتماً، وهنا تتدخل يد العناية المدبرة لتتدارك الأمر مباشرة، وتصدر النخامة أمرها للرحم بأن تتقلص تقلصاً واحداً وشديداً ومستمراً، يجعل من الرحم كتلة منكمشة على كلمها وتسمى كرة الأمان، لأنها جعلت الولود في مأمن من خطر النزيف. وعنق الرحم يكون قبل بدء المخاض مغلقاً، وإذا به يتوسع ويتمدد تدريجياً بفعل تلك التقلصات الدورية حتى درجة الانمحاء وبشكل يسمح للجنين الكامل أن يمر عبره، فتبارك الخالق الذي رعى الجنين بكل عناية حتى اكتمل خلقه ثم يسر له سبيل الخروج إلى الدنيا ليبدأ مرحلة المكابدة والامتحان.

---

[1] مريم: ٢٣.

وما أجمل أن نختم بحثنا: (القرآن وتخلق الإنسان) بهذه الآية المعجزة التي تلخص حياة الإنسان بكاملها، ؟!!! قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا﴾[1].

---

(1) الحج: ٥.

الخطبة الفدكية وشرحها





احتجاج فاطمة الزهراء (عليها السلام) على القوم لما منعوها فدك[1]

تركت لنا الزهراء (سلام الله عليها) خطبتين مهمّتين، ومضافاً لما يتّصفان به من بلاغة وفصاحة وإعجاز يعدّان من أهمّ الوثائق التاريخية لتلك الفترة بالذات، بل ويكشفان عن سبب ما تعانيه الأمة الإسلامية اليوم من تأخّر وتقهقر واضطراب.

وقد ذكر هذين الخطبتين جمهور من أعلام السنة والشيعة بأسانيد متعدّدة[*].

---

[1] قال العلاّمة المجلسي (ره) في (البحار) (ج٨/ص١١٤) ط الكمباني: ولنوضح تلك الخطبة الغراء السّاطعة عن سيّدة النساء (صلوات الله عليها) التي تحيّر من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء، ونبني الشرح على رواية (الإحتجاج) ونشير أحياناً إلى الروايات الأُخر.

[*] ١ـ أحمد بن أبي طاهر: (المتوفى:٢٨٠) في (بلاغات النساء). ٢ـ محمد بن جرير الطبري: من أعلام القرن الرابع ـ في (دلائل الإمامة). ٣ـ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (المتوفى حدود:٦٢٠) في (الإحتجاج): (١٤٦/١). ٤ـ علي بن عيسى الأربلي: (المتوفى: ٦٩٣) في (كشف الغمّة): (١٠٨/٢)، نقلاً عن كتاب (السقيفة) لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري[1].

وذكر بعض الأعلام قسماً منها:

وقد سجلناها من (الإحتجاج): روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام:

أنّه لما أجمع[٢] أبو بكرٍ على منع فاطمة عليها السلام فدك، وبلغها ذلك، لاثتْ خمارها على رأسِها[٣]، واشتملتْ بجلْبابِها[٤]، وأقبلَتْ في لُمَةٍ[٥] من حَفَدَتِها[٦] ونساء قومِها، تطأ ذُيُولَها[٧]، ما تَخْرمُ مِشْيَتُها مِشية رسولِ الله صلى الله عليه وآله[٨]، حتّى

---

٥. محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (المتوفى:٣٨١) في (الفقيه) (٣/٣٧٢). ٦. علي بن الحسين الموسوي، السيد المرتضى (المتوفى: ٤٣٦) في (الشافي) (٢٣٠). ٧. محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي (المتوفى: ٤٦٠) في (تلخيص الشافي) (٣/١٤٠). ٨ . محمد بن علي، إبن شهر آشوب (المتوفى: ٥٨٨) في (المناقب) (١/ ٣٨١). ٩. عبد الحميد بن محمد، إبن أبي الحديد (المتوفى: ٦٥٥) في (شرح نهج البلاغة) (١٦/٢١١). ١٠. علي بن موسى بن جعفر، إبن طاووس (المتوفى: ٦٦٤) في (الطرائف) (ص٧٤). ١١. ميثم بن علي، إبن ميثم البحراني (المتوفى: ٦٧٩) في (شرح نهج البلاغة) (٥/١٠٤).

[٢] أي أحكم النيَّة والعزيمة عليه.

[٣] أي عصبته وجمعته يقال: لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثاً، أي شدَّها وربطها.

[٤] الجلباب، بالكسر: يطلق على الملحفة والرداء والإزار، والثوب الواسع للمرأة دون الملحفة والثوب كالمقنعة تغطي بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها. والأول هنا أظهر.

[٥] اللّمة، بضم اللام وتخفيف الميم: الجماعة. قال في النهاية: «في حديث فاطمة (ع) أنها خرجت في لُمة من نسائها، تتوطأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته، أي في جماعة من نسائها. قيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل: اللمة: المثل في السن والترب».
وقال الجوهري: الهاء عوض من الهمزة الذاهبة من وسطه، وهو مّما أخذت عينه كسَه ومُذ، وأصلها فعله من الملائمة وهي الموافقة. إنتهى. أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم، قال الفيروز آبادي: اللُّمة بالضم: الصاحب والأصحاب في السفر والمونس، للواحد والجمع.

[٦] الحفدة، بالتّحريك: الأعوان والخدم.

[٧] أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها وتضع عليها قدمها عند المشي. وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدُّد الثّياب.

[٨] في بعض النسخ: «من مشي رسول الله (ص)». والخرم: الترك والنقص والعدول. والمشية بالكسر: الاسم من مشى يمشي مشياً، أي لم تنقص مشيتها من مشيته (ص) كأنه هو بعينه. قال في النهاية: فيه ما خرمت من صلاة رسول الله شيئاً، أي ما تركت. ومنه

دخلتْ على أبي بكْر وهُـو في حَشْـد[٩] مـن المـهاجرينَ والأنصـارِ وغـيْرهمْ فنيطتْ دونَها مُلاءةٌ[١٠]، فجلستْ، ثُمَّ أنَّتْ أنَّةً أجْهَشَ القـومُ[١١] لـها بالبكـاء. فارْتَجَّ المَجلسُ[١٢].

ثُمَّ أمْهلتْ هنيَّةً[١٣] حَتَّى إذا سكَنَ نشيجُ القـوم[١٤]، وهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ[١٥]، افْتَتَحتِ الكـلامَ بحمـدِ اللهِ والثنـاء عليه والصـلاةِ علـى رسـول الله، فعـادَ القومُ في بُكائِهِمْ، فَلمَّا أَمْسكُوا عادَتْ في كلامِها، فقالت عليها السلام:

الحمدُ لله على ما أَنْعَمَ، ولَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، والثَّنـاءُ بِمـا قَـدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابتدأهـا[١٦]، وسُبُوغِ آلاءٍ أسْداها[١٧] وتَمامِ مِنَنٍ والاهـا[١٨]، جَمَّ

الحديث: لم أخرم منه حرفاً، أي لم أدع.

[٩] الحشد: الجماعة. وفي (الكشف): إنَّ فاطمة (ع) لما بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها، وأقبلت في لميمة من حفدتها ونساء قومها، تجر أدراعها، وتطأ ذيولها، ما تخرم من مشية رسول الله (ص) حتّى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار، فضرب بينهم برَيْطة بيضاء ـ وقيل: قبطيَّة ـ فأنَّت أنَّةً أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم، ثمَّ قالت: أبتدئُ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم.

[١٠] الملاءة: الريطة والإزار. بمعنى علّقت، أي ضربوا بينها (ع) وبين القوم ستراً وحجاباً. والرَّيطة: الملاءَة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفْقَين، أو هي كل ثوب لين رقيق. والقبطيَّة: ثياب بيض رقاق من كتان تتّخذ بمصر.

[١١] الجهش أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبيِّ يفزع إلى أمِّه وقد يتهيَّأ للبكاء.

[١٢] الإرتجاج: الاضطراب.

[١٣] أي صبرت زماناً قليلاً.

[١٤] النشيج: صوت معه توجُّع وبكاء كما يردّد الصبيُّ بكاءه في صدره.

[١٥] هدأت ـ كمنعت ـ أي سكنت. وفورة الشيء: شدّته، وفار القدر أي جاشت.

[١٦] أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقُّوها. ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء فيكون تأسيساً.

[١٧] السبوغ: الكمال. والآلاء: النّعماء، جمع الى، بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة. وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد.

عَنِ الإحْصاءِ عَدَدُها[١٩]، وَنَأى عن الْجَزاءِ أَمَدُها[٢٠]، وتَفاوت عنِ الإدْراكِ أَبَدُها[٢١]، وَنَدَبَهُمْ لإسْتزادتِها بِالشُّكْرِ لإتِّصالِها[٢٢]، واسْتَحْمَدَ إلى الْخلايِقِ بإجْزالِها[٢٣]، وثنّى بِالنَّدْبِ إلى أمْثالِها[٢٤].

وأَشْهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كَلِمةٌ جَعَلَ الإخْلاصَ

---

[١٨] والاها: أي تابعها بإعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل.

[١٩] جمَّ الشيء أي كثر. والجمُّ: الكثير، والتعدية بعن لتضمين معنى التعدّي والتجاوز.

[٢٠] الأمد بالتحريك: الغاية والمنتهى، أي بعد عن الجزاء بالشكر غايتها. فالمراد بالأمد إمَّا الأمد المفروض إذ لا أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقي لكلِّ حدّ من حدودها المفروضة. ويحتمل أن يكون المراد بأمدها ابتداؤها، وقد مرّ في كثير من الخطب بهذا المعنى. وقال في النهاية: في حديث الحجاج قال للحسن: ما أمدك؟ قال: سنتان من خلافة عمر. أراد أنَّه ولد لسنتين من خلافته. وللإنسان أمدان: مولوده وموته انتهى. وإذا حمل عليه يكون أبلغ. ويحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروز آباديُّ: الآمِد: المملوُّ من خير وشرّ، والسفينة المشحونة.

[٢١] التفاوت: البعد. والأبد: الدهر، والدايم، والقديم الأزليُّ. وبعده عن الإدراك لعدم الانتهاء.

[٢٢] يقال: ندبه للأمر وإليه فانتدب، أي دعاه فأجاب. واللام في قولها (لإتّصالها) لتعليل الندب، أي رغَّبهم في استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متّصلة لهم غير منقطعة عنهم. وجعل اللام الأولى للتعليل والثانية للصلة بعيد. وفي بعض النسخ (لإفضالها) فيحتمل تعلّقه بالشكر.

[٢٣] أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء، أي أكثرت، وأجزاك النعم، كأنه طلب الحمد، أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم. وعلى التقديرين التعدية بإلى لتضمين معنى الإنتهاء أو التوجّه، وهذه التعدية في الحمد شايع بوجه آخر، يقال: أحمد إليك الله، قيل: أي أحمده معك، وقيل: أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها: ويحتمل أن يكون (استحمد) بمعنى تحمَّد، يقال: فلان يتحمَّد عليَّ، أي يمتنُّ، فيكون إلى بمعنى على، وفيه بُعد.

[٢٤] أي بعد أن أكمل لهم النعم الدنيويَّة ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأخرويَّة أو الأعمِّ منها ومن مزيد النعم الدنيويّة. ويحتمل أن يكون المراد بالندب إلى أمثالها أمر العباد بالإحسان والمعروف وهو إنعام على المحسن إليه، وعلى المحسن أيضاً، لأنَّه به يصير مستوجباً للأعواض والمثوبات الدنّيوية والأُخرويَّة.

تَأويلَـها[٢٥]، وضَمَّـنَ الْقُلُـوبَ مَوْصُولَـها[٢٦]، وأنـارَ فِـي الْفِكْـرِ مَعْقُولَـها[٢٧].
الْمُمْتَنِعُ مِنَ الأبْصارِ رُؤْيَتُهُ[٢٨]، ومِنَ الألْسُنِ صِفَتُهُ[٢٩]، ومِنَ الأوْهـامِ كَيفيَّتُـهُ،
ابْتَـدَعَ الأشْـياءَ لا مِـنْ شَـيءٍ كـانَ قَبْلَـها[٣٠]، وَأَنْشَـأها بِـلا احْتِـذاءِ أمثلَـةٍ
امْتَثَلَها[٣١]، كَوَّنَها بِقُدْرَتِهِ، وذَرَأها بِمشيَّتِهِ، مِنْ غيْرِ حاجةٍ مِنْهُ إلى تكْوينِـها،

---

[٢٥] المراد بالإخلاص جعلُ الأعمال كلِّها خالصة لله تعالى، وعدم شوب الرياء والأغراض الفاسدة، وعدم التوسُّل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد، لأنَّ من أيقن بأنَّه الخالق والمدبِّر وبأنَّه لا شريك له في الإلهيَّة فحقٌّ له أن لا يشرك في العباد غيره، ولا يتوجَّه في شيء من الأمور إلى غيره.

[٢٦] هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوَّل: أنَّ الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركيبه تعالى وعدم زيادة صفاته الكماليَّة الموجودة وأشباه ذلك ممَّا يؤول إلى التوحيد.

الثاني: أن يكون المعني: جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرَّجاً في القلوب بما أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنىلم يكلِّف العقول الوصول إلى منتهى دقايق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنَّما كلَّف عامَّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها وصريح مغزاها، وهو المراد بالوصول.

الرابع: أن يكون الضمير في (موصولها) راجعاً إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيِّبة والدقايق المستنبطة منها، أو مطلقاً، ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأوَّل، بل مطلقاً.

[٢٧] أي أوضح في الأذهان ما يتعقَّل من تلك الكلمة بالتفكُّر في الدلايل والبراهين. ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب. والفكر بصيغة الجمع، أي أوضح بالتفكر من يعقلها العقول. وهذا يؤيِّد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

[٢٨] يمكن أن يقرأ (الأبصار) بصيغة الجمع، والمصدر. والمراد بالرؤية العلم الكامل والظهور التامّ.

[٢٩] الظاهر أنَّ الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير، أي بيان صفته.

[٣٠] (لا من شيء) أي مادَّة.

[٣١] احتذى مثاله: اقتدى به. و(امتثلها) أي تبعها ولم يتعدَّ عنها، أي لم يخلقها على وفق صنع غيره.

ولا فـائدة لَـهُ في تَصْويرِهـا إلاّ تَثْبـيتاً لِحِكْمَتِـه، وَتَنْبـيهاً علـى طاعتِـه[٣٢]، وإظْهاراً لِقُدرتِه، وتعبُّداً لِبَريَّتِه[٣٣]، وإعْزازاً لدعوتِه[٣٤]. ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ عَلى طاعَتِه، وَوَضَعَ العِقابَ على مَعْصِيتِه، ذِيادَةً لِعِبادِه عَنْ نِقْمَتِه[٣٥]، وَحِياشَةً مِنْهُ إلى جَنَّتِه[٣٦].

وَأشْهدُ أنّ أبي مُحَمَّداً ﷺ عَبْـدُهُ وَرَسُـولُهُ، اخْتـارَهُ وانْتَجبـهُ قَبْـلَ أَنْ أرْسَلَهُ، وَسَـمّاهُ قَبْـلَ أنِ اجْتَبـاهُ[٣٧]، واصْطَفـاهُ قَبْـلَ أنِ ابْتَعَثَـهُ، إذِ الخَلائِـقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وبِسِتْرِ الأهاويلِ مَصُونَةٌ[٣٨]، وبِنِهايَةِ العَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ اللهِ تعـالى بِمـآيِلِ الأُمُـورِ[٣٩]، وإحاطَـةً بِحـوادِثِ الدُّهُـورِ، ومَعْرِفَـةً بِمَواقِـعِ المَقْدُورِ[٤٠]. ابْتَعثَهُ اللهُ تعالى إتْماماً لأمْرِه[٤١]، وَعَزيمَةً عَلى إمْضاءِ حُكْمِه،

---

[٣٢] لأنَّ ذوي العقل يتنبَّهون بمشاهدة مصنوعاته بأنَّ شُكر خالقها والمنعم بها واجب وأنَّ خالقها مستحقٌّ للعبادة، أو بأنَّ من قدر عليها يقدر على الإعادة والإنتقام.

[٣٣] أي خلق البريَّة ليتعبَّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبَّد البرايا بمعرفته والإستدلال بها عليه.

[٣٤] أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالإستدلال بها.

[٣٥] الذود والذياد، بالذال المعجمة: السوق والطرد والدفع والإبعاد.

[٣٦] حشت الصيد أحوشه: إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحبالة، والتعبير لنفور الناس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنَّة.

[٣٧] الجَبْل: الخلق، يقال: جبلهم أي خلقهم، وجبله على الشيء أي طبعه عليه، ولعلَّ المعنى أنَّه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه ولعلَّ زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنَّه خلق عظيم. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة، يقال: احتبل الصيد، أي أخذه بالحبلة فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً، وفي بعضها (قبل أن اجتباه) أي اصطفاه بالبعثة. وكلٌّ منها لا يخلو من تكلُّف.

[٣٨] لعلَّ المراد بالستر العدم، أو حجب الأصلاب والأرحام. ونسبته إلى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه. ويحتمل أن يكون المراد أنَّها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم إذ هي إنَّما تلحقها بعد الوجود. وقيل: التعبير بالأهاويل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

[٣٩] على صيغة الجمع أي عواقبها. وفي بعض النسخ بصيغة المفرد.

[٤٠] أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها ويحتمل أن

وإنْفاذاً لِمَقادِيرِ حَتْمِه[٤٢].

فَرَأى الأُمَمَ فِرَقاً في أدْيانِها، عُكَّفاً على نيرانِها[٤٣]، عابدةً لأوْثانِها، مُنْكِرةً لله مع عِرْفانِها[٤٤]، فَأنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ظُلَمَها[٤٥]، وكَشَفَ عن القُلُوبِ بُهَمَها[٤٦]، وَجَلى عَنِ الأبْصارِ غُمَمَها[٤٧]، وَقامَ في النّاسِ بِالْهِدايَةِ، وأنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمايَةِ[٤٨]، وَهَداهُمْ إلَى الدِّينِ الْقَويمِ، وَدَعاهُمْ إلَى الطَّريقِ الْمُسْتَقيمِ.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ واخْتِيارٍ[٤٩]، وَرَغْبةٍ وإيثارٍ فَمُحمَّدٍ ﷺ[٥٠]

يكون المراد بالمقدور المقدَّر، بل هو أظهر.

(٤١) أي للحكمة التي خلق الأشياء لأجلها.

(٤٢) الإضافة في (مقادير حتمه) من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، أي مقاديره المحتومة.

(٤٣) تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال: عكف على الشيء - كضرب ونصر - أي أقبل عليه مواظباً ولازمه، فهو عاكف، ويجمع على عُكَّف بضمِّ العين وفتح الكاف المشدَّدة كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شُهَّد وغُيَّب. والنيران جمع نار وهو قياس مطَّرد في جمع الأجوف نحو تيجان وجيران.

(٤٤) لكون معرفته تعالى فطريَّة، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالَّة على وجوده سبحانه.

(٤٥) الضمير في (ظلمها) راجع إلى الأمم، والضّميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب والأبصار، والظلم بضمِّ الظاء وفتح اللام: جمع ظلمة، استعيرت هنا للجهالة.

(٤٦) البهم: جمع بهمة بالضمّ، وهي مشكلات الأمور.

(٤٧) جلوت الأمر: أوضحته وكشفته. والغمم: جمع غمَّة، يقال: أمر غمَّة، أي مبهم ملتبس، قال الله تعالى: (ثمَّ لا يكن امركم عليكم غمَّة) قال أبو عبيدة: مجازها ظلمة وضيق، وتقول: غممت الشيء إذا غطيته وسترته.

(٤٨) العماية: الغواية واللجاج، ذكره الفيروز آباديُّ.

(٤٩) واختيار، أي من الله له ما هو خير له، أو باختيار منه (ص) ورضاً، وكذا الإيثار، والأوَّل أظهر فيهما.

(٥٠) لعلَّ الظرف متعلقٌ بالإيثار بتضمين معنى الضنّة أو نحوها. وفي بعض النسخ: (محمد) بدون الباء فتكون الجملة استينافيّة، أو مؤكِّدة للفقرة السابقة، أو حاليَّة بتقدير الواو. وفي بعض كتب (المناقب) القديمة: «فمحمد (ص)»، وهو أظهر. وفي رواية (كشف الغمة): «رغبةً بمحمَّد (ص) عن تعب هذه الدار»، وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: «بأبي عزت

عَنْ تَعَبِ هذِهِ الدّارِ في راحَةٍ، قَدْ حُفَّ بِالْمَلائِكَةِ الأبْرارِ، وَرِضْوانِ الرَّبِّ الْغَفّارِ، وَمُجاوَرَةِ الْمَلِكِ الْجَبّارِ. صَلَّى اللهُ عَلى أبِي نَبِيِّهِ وَأمِينِهِ عَلَى الْوَحْيِ، وَصَفِيِّهِ وَخِيَرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَرَضِيِّهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثُمَّ التفتت إلى أهل المجلس وقالت:

أَنْتُمْ عِبادَ اللهِ نُصْبُ أمْرِهِ وَنَهْيِهِ[٥١]، وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيِهِ، وَأُمَناءُ اللهِ عَلى أنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إلَى الأُمَمِ[٥٢]، وَزَعِمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ للهِ فِيكُمْ[٥٣]، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَها عَلَيْكُمْ[٥٤] : كِتابُ اللهِ النّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السّاطِعُ، وَالضِّياءُ اللاّمِعُ، بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ[٥٥]، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ[٥٦]،

هذه الدار» وهو أظهر. ولعلَّ المراد بالدار القرار، ولو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة. وعلى التقادير لا يخلو من تكلُّف.

[٥١] قال الفيروز آباديُّ: (النصب بالفتح: العَلَم المنصوب، ويحرك. وهذا نصب عيني، بالضمّ والفتح). أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه وهو خبر الضمير. (وعباد الله) منصوب على النداء.

[٥٢] أي تؤدون الأحكام إلى ساير الأمم لأنَّكم أدركتم صحبة الرسول (ص).

[٥٣] أي زعمتم أن ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالإستحقاق. ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول. وفي إيراد لفظ الزعم إشعار بأنهم ليسوا متصفين بها حقيقة وإنما يدعون ذلك كذباً. ويمكن أن يكون حق لكم جملة أخرى مستأنفة، أي زعمتم أنكم كذلك وكان يحق لكم وينبغي أن تكونوا كذلك لكن قصرتم. وفي بعض النسخ: «وزعمتم حق له فيكم وعهد»، وفي كتاب (المناقب) القديم: «زعمتم أن لا حق لي فيكم، عهداً قدمه إليكم» فيكون «عهداً» منصوباً باذكروا ونحوه. وفي (الكشف): «إلى الأمم حولكم، لله فيكم عهد».

[٥٤] العهد: الوصيَّة. وبقيَّة الرجل: ما يخلفه في أهله. والمراد بهما القرآن، أو بالأوَّل ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن. وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: «وبقية استخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله» فالمراد بالبقيَّة أهل البيت (ع)، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم.

[٥٥] البصاير: جمع بصيرة وهي الحجة.

[٥٦] المراد بانكشاف السرائر وضوحها عند حملة القرآن وأهله.

مُتَجلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أشْيَاعُهُ[٥٧]، قائدٌ إلَى الرِّضْوانِ إتِّباعُهُ، مُؤدٍ إلَى النَّجاهِ إسْماعُهُ[٥٨]. بِهِ تُنالُ حُجَجُ الله الْمُنَوَّرَةُ، وَعَزائِمُهُ الْمُفَسَّرَةُ، وَمَحارِمُهُ الْمُحَذَّرَةُ، وبَيِّناتُهُ الْجالِيَةُ، وبَراهِينُهُ الْكافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ الْمَنْدُوبَةُ، وَرُخَصُهُ الْمَوْهُوبةُ[٥٩]، وَشَرايِعُهُ الْمكْتُوبَةُ.

فَجَعَلَ الله الإيمانَ تَطْهيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ تَنْزيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكاةَ تَزْكِيةً لِلنَّفْسِ[٦٠] وَنَماءً فِي الرِّزْقِ[٦١]، وَالصِّيامَ تَثْبيتاً لِلإخْلاصِ[٦٢]، وَالْحَجَّ تَشْييداً لِلدّينِ[٦٣]، وَالْعَدْلَ تَنْسيقاً لِلْقُلوبِ[٦٤]،

---

(٥٧) الغبطة أن يتمنَّى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول: غبطته فاغتبط. والباء للسببيَّة أي أشياعه مغبوطون بسبب أتباعه. وتلك الفقرة غير موجودة في ساير الروايات.

(٥٨) على بناء الإفعال، أي تلاوته. وفي بعض نسخ (الإحتجاج) وساير الروايات: «استماعه».

(٥٩) المراد بالعزائم: الفرائض، وبالفضائل السنن، وبالرخص المباحات بل ما يشمل المكروهات، وبالشرايع ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات والأعمّ، وأمَّا الحجج والبيِّنات والبراهين فالظاهر أنَّ بعضها مؤكِّد لبعض، ويمكن تخصيص كلٍّ منها ببعض ما يتعلَّق بأصول الدين لبعض المناسبات. وفي رواية ابن أبي طاهر: «وبيِّناته الجالية وجمله الكافية» فالمراد بالبيِّنات: المحكمات، وبالجمل: المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهُّم نقص فيها لإجمالها فإنَّها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها فإنَّهم المفسِّرون لغيرهم. ويحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات الَّتي يستنبط منها الأحكام الكثيرة.

(٦٠) أي من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى: **(تطهِّرهم وتزكِّيهم بها)**.

(٦١) إيماء إلى قوله تعالى: **(وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)**. على بعض التفاسير.

(٦٢) أي لتشييد الإخلاص وإبقائه أو لإثباته وبيانه. ويؤيِّد الأخير أنَّ في بعض الروايات: «تبييناً». وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عدمياً لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من الرياء وأقرب إلى الإخلاص. وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور: «الصوم لي وأنا أجزي به».

(٦٣) إنما خصَّ التشييد به لظهوره ووضوحه وتحمّل المشاقّ فيه وبذل النفس والمال له، فالإتيان به أدلُّ دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلل وغيرهما ممّا

وَطاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهادَ عِزّاً لِلإِسْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِيجابِ الأجْرِ[٦٥]، والأمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّةِ، وَبِرَّ الْوالِدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ[٦٦]، وَصِلَةَ الأرْحامِ مَنْماةً لِلْعَدَدِ[٦٧]، والْقِصاصَ حِصْناً لِلدِّماءِ، وَالْوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكايِيلِ وَالْمَوازِينِ تَغْيِيراً لِلْبَخْسِ[٦٨]، وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ[٦٩]، وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجاباً عَنِ اللَّعْنَةِ[٧٠]، وَتَرْكَ السَّرِقَةِ إيجاباً

لا نعرفه. ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في الأخبار الكثيرة من أنَّ علَّة الحجِّ التشرُّف بخدمة الإمام وعرض النصرة عليه وتعلُّم شرايع الدين منه، فالتشييد لا يحتاج إلى تكلُّف. وفي (العلل) ورواية ابن أبي طاهر: «تسليةً للدين» فلعلَّ المعنى تسلية للنفس بتحمُّل المشاق وبذل الأموال بسبب التقيُّد بالدين، أو المراد بالتسلية الكشف والإيضاح فإنها كشف الهمِّ، أو المراد بالدين أهل الدين، أو أُسند إليه مجازاً. والظاهر أنَّه تصحيف «تسنية»، وكذا في الكشف وفي بعض نسخ (العلل)، أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوِّه.

[٦٤] التنسيق: التنظيم. وفي (العلل): «مسكاً للقلوب» أي ما يمسكها. وفي (القاموس): «المُسكة بالضم: ما يتمسَّك به وما يمسك الأبدان من الغذاء والشراب، والجمع كصُرَد. والمَسَك محركَّة: الموضع يمسك الماء». وفي رواية ابن أبي طاهر و(الكشف): «تنسكاً للقلوب» أي عبادةً لها، لأنَّ العدل أمر نفسانيٌّ تظهر آثاره على الجوارح.

[٦٥] إذ به يتُّم فعل الطاعات وترك السيِّئات.

[٦٦] أي سخطهما أو سخط الله تعالى، والأوَّل أظهر.

[٦٧] المنماة: اسم مكان أو مصدر ميميٌّ أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشاير، كما أنَّ قطعها يذر الديار بلاقع من أهلها.

[٦٨] في ساير الروايات: «للبخسة»، أي لئلا ينقص مال من ينقص المكيال والميزان إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لئلا ينقصوا أموال الناس، فيكون المقصود أنَّ هذا أمر يحكم العقل بقبحه.

[٦٩] أي النجس أو ما يجب التنزُّه عنه عقلاً، والأوَّل أوضح في التعليل، فيمكن الإستدلال على نجاستها.

[٧٠] أي لعنة الله. أو لعنة المقذوف، أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأوَّل أظهر. إشارة إلى قوله تعالى: (لعنوا في الدنيا والآخرة).

لِلْعِفَّةِ[71]. وَحَرَّمَ اللهُ الشِّرْكَ اخْلاصاً لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ (**فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلاّ وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**)، وَأَطيعُوا اللهَ فيما أَمَرَكُمْ بِهِ ونَهَاكُمْ عَنْهُ، فَإنَّهُ (**إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ**).

ثُمَّ قالت:

أَيُّهَا النّاسُ! اعْلَمُوا أَنِّي فاطِمَةُ، وَأَبِي مُحمَّدٌ ﷺ، أَقُولُ عَوْداً وَبَدْءاً[72]، وَلا أَقُولُ ما أَقُولُ غَلَطاً، وَلا أَفْعَلُ ما أَفْعَلُ شَطَطاً[73] (**لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ**[74] **عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ**[75] **حريصٌ عَلَيْكُمْ**[76] **بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ**)[77] فَإنْ تَعْزُوهُ[78] وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسائِكُمْ، وَأَخا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجالِكُمْ، وَلَنِعْمَ الْمَعْزِيُّ إلَيْهِ ﷺ. فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ صادِعاً بِالنِّذارَةِ[79]،

---

[71] أي لاولّه عن التصرف في أموال الناس مطلقاً، أو يرجع إلى ما مرَّ، وكذا الفقرة التالية. وفي (الكشف) بعد قوله «للعفة»: «والتنزه عن أموال الأيتام، والاستيثار بفيئهم إجارة من الظلم، والعدل والأحكام إيناساً للرعيَّة، والتبرّي من الشّرك إخلاصا للربوبيّة».

[72] أي أوّلاً وآخراً. وفي راوية ابن أبي الحديد وغيره «أقول عوداً على بدء»، والمعنى واحد.

[73] الشَّطط بالتحريك: البعد عن الحقّ ومجاوزة الحدّ في كلِّ شيء. وفي (الكشف): «ما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً».

[74] أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهليَّة بل عن نكاح طيِّب، كما روي عن الصادق (ع). وقيل: أي من جنسكم من البشر، ثم من العرب، ثمَّ من بني إسماعيل.

[75] أي شديد شاقٌ عليه عنتكم وما يلحقكم من الضّرر بترك الإيمان أو مطلقاً.

[76] أي على إيمانكم وصلاح شأنكم.

[77] سورة التوبة: (الآية: ١٢٨).

[78] يقال: «عزوته إلى أبيه» أي نسبته إليه، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي وأخا ابن عمّي. فالاخوة ذكرت استطراداً، ويمكن أن يكون الإنتساب أعمَّ من النسب ومما طرأ اخيراً، ويمكن أن يقرأ«وآخا» بصيغة الماضي. وفي بعض الروايات: «فإن تعزّروه وتوقّروه».

[79] الصّدع: الإظهار، تقول: صدعت الشيء، أي أظهرته، وصدعت بالحقّ إذا تكلَّمت به جهاراً، قال الله تعالى: (**فاصدع بما تؤمر**) والنّذارة بالكسر: الإنذار وهو الإعلام على وجه التخويف.

مائلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشرِكِينَ[٨٠]، ضارِباً ثَبَجَهُمْ[٨١]، آخِذاً بِأَكْظامِهِمْ، داعِياً إلى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالحِكْمَةِ والمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ[٨٢]، يَكْسِرُ الأصنامَ، وَيَنْكُتُ الْهامَ[٨٤]، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلُّوا الدُّبُرَ، حَتّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ[٨٥]، وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ[٨٦]، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ[٨٧]، وَخَرِسَتْ شَقاشِقُ الشَّياطِينِ[٨٨]، وَطاحَ وَشيظُ النِّفاقِ[٨٩]، وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقاقِ، وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الإِخْلاصِ[٩٠] فِي نَفَرٍ مِنَ الْبِيضِ الْخِماصِ[٩١]، وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ

---

[٨٠] المدرجة: المذهب والمسلك. وفي (الكشف): «ناكباً عن سَنَنَ مدرجة المشركين».

[٨١] الثبج: وسط الشيء ومعظمه والكظم مخرج النفس من الحلق أي كان (ص) لا يبالي بالمشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة.

[٨٢] كما أمره سبحانه: (ادع إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالَّتي هي احسن). وقيل: المراد بالحكمة: البراهين القاطعة وهي للخواصّ، وبالموعظة الحسنة: الخطابات المقنعة والعبر النافعة، وهي للعوامّ.

[٨٤] النكت: إلقاء الرجل على رأسه. والهام جمع الهامة، وهي الرأس، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم، أو المشركين مطلقاً. وفي بعض النسخ: «ينكس الهام» ومنه قوله تعالى: «فجعلهم جذاذاً».

[٨٥] الواو مكان حتّى كما في رواية ابن أبي طاهر أظهر. و«تفري الليل» أي انشقّ حتّى ظهر ضوء الصباح.

[٨٦] يقال: «أسفر الصبح» أي أضاء.

[٨٧] زعيم القوم: سيِّدهم والمتكلّم عنهم. والزعيم أيضاً الكفيل. والإضافة لاميَّة، ويحتمل البيانيَّة

[٨٨] خرس بكسر الراء. والشقاشق جمع شقشقة بالكسر، وهي شيء كالرية يخرجها البعير فيه إذا هاج. وإذا قالوا للخطيب: ذو شقشقة، فإنَّما يشبَّه بالفحل. وإسناد الخرس إلى الشقاشق مجازيٌّ.

[٨٩] يقال: طاح فلان، إذا هلك وتاه في الأرض. والوشيظ: الرذل والسفلة من الناس، ومنه قولهم: إيّاكم والوشايظ. وقال الجوهريُّ: الوشيظ: لفيف من الناس أو بنو فلان وشيظة في قومهم أي هم حشو فيهم. والوسيط: أشرف القوم نسباً وأرفعم محلاً.

[٩٠] يقال: فاه فلان بالكلام - كقال - أي لفظ به، كتفوّه. وكلمة الإخلاص كلمة التوحيد.

[٩١] البيض: جمع أبيض وهو من الناس خلاف الأسود. والخماصة تطلق على دقَّة البطن خلقة وعلى خلوه من الطعام. والمراد بالبيض الخماص إمّا أهل البيت (ع) ويؤيِّده ما في (كشف

مِنَ النّارِ[٩٢]، مُذْقَةَ الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطّامِعِ[٩٣]، وَقُبْسَةَ الْعَجْلانِ[٩٤]، وَمَوْطِئَ الأَقْدامِ[٩٥]، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ[٩٦]، وَتَقْتاتُونَ الْوَرَقَ[٩٧]، أذِلَّةً خاسِئِينَ[٩٨] (تَخافُونَ أنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ)[٩٩].

فَأَنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ اللَّتَيّا وَالَّتِي[١٠٠]، وَبَعْدَ أنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ وَذُؤْبانِ الْعَرَبِ وَمَرَدَةِ أهْلِ الْكِتابِ[١٠١]، (كُلَّما أوْقَدُوا ناراً

الغمّة): «في نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً» ووصفهم بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغر، أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان (رض) وغيره، والأول أظهر.

[٩٢] شفا كلّ شيء: طرفه وشفيره، أي كنتم على شفير جهنم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم.

[٩٣] مذقة الشارب: شربته. والنهزة بالضمّ: الفرصة، أي محلُّ نهزته. أي كنتم قليلين أذلاء بتخطّفكم الناس بسهولة.

[٩٤] القبسة بالضمّ: شعلة من نار يقتبس من معظمها. والإضافة إلى العجلان لبيان القلّة والحقارة.

[٩٥] وطي الأقدام مثل مشهور في المغلوبيّة والمذلّة.

[٩٦] الطرق بالفتح: ماء السماء الّذي تبول فيه الإبل وتبعر.

[٩٧] الورق: ورق الشجر. وفي بعض النسخ:«تقتاتون القدّ»: سير يقدُّ من جلد غير مدبوغ. والمقصود وصفهم بخباثة المشرب وجشوبة المأكل لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلّة ذات يدهم، وخوفهم من الاعادي.

[٩٨] الخاسئ: المبعّد المطرود.

[٩٩] التخطّف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالى: **(واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطّفكم الناس فآويكم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطّيبات لعلّكم تشكرون)**.

[١٠٠] اللتيّا بفتح اللام وتشديد الياء: تصغير الّتي، وجوّز بعضهم فيه ضمَّ اللام، وهما كنايتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة.

[١٠١] يقال: مني بكذا أي ابتلي. وبُهَم الرجال ـ كصرد ـ : الشجعان منهم، لأنّهم لشدَّة بأسهم لا يدرى من أين يؤتون. وذؤبان العرب: لصوصهم وصعاليكهم الَّذين لا مال لهم ولا اعتما عليهم. والمردة: العتاة المتكبّرون المجاوزون للحدّ.

لِلْحـرْبِ أطفَأهَـا اللهُ)، أوْ نَجَـمَ قَـرْنٌ لِلشَّـيطانِ[١٠٢]، وَفَغَـرَتْ فَـاغِرَةٌ مِـنَ الْمُشْـرِكِينَ[١٠٣] قَـذَفَ أخـاهُ فِي لَهَواتِـها[١٠٤]، فَـلا يَنْكَفِـئُ[١٠٥] حَتَّـى يَطَـأَ صِماخَـها بِأخْمَصِـه، وَيُخْمِـدَ لَهَبَـها بِسَـيْفِه[١٠٦]، مَكْـدُوداً فِي ذاتِ اللهِ[١٠٧]، مُجْتَهِداً فِي أمْـرِ اللهِ، قَرِيباً مِنْ رَسُـولِ اللهِ، سَـيِّدَ أوْلِيـاءِ اللهِ[١٠٨]، مُشَـمِّراً ناصِحاً[١٠٩]، مُجِدّاً كادِحاً[١١٠]، وَأنْتُمْ فِي رَفاهِيةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ[١١١]، تَتَرَبَّصُونَ بِنا الدَّوائِرَ[١١٢]، وَتَتَوَكَّفُونَ الأخْبارَ[١١٣]، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ

---

[١٠٢] نجم الشيء ـ كنصر ـ نجوماً: ظهر وطلع. والمراد بالقرن: القوّة. وفسِّر قرن الشيطان بأُمَّته ومتابعيه.

[١٠٣] فَغَر فاه، أي فتحه، وفَغَر فوه، أي انفتح، يتعدّى ولا يتعدّى. والفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم تشبيهاً بالحيَّة أو السبُع. ويمكن تقدير الموصوف مذكراً على أن يكون التاء للمبالغة.

[١٠٤] القذف: الرمي، ويستعمل في الحجارة، كما أنّ الحذف يستعمل في الحصا، يقال: هم بين حاذف وقاذف. واللهوات: جمع لهاة وهي اللحمة في أقصى سقف الفم. وفي بعض الروايات: «في مهواتها»: الحفرة وما بين الجبلين ونحو ذلك. وعلى أيٍّ حال المراد أنّه (ص) كلَّما أراده طائفة من المشركين أوعرضت له داهية عظيمة بعث علياً (ع) لدفعها وعرَّضه للمهالك. وفي رواية (الكشف)، قال الجوهريُّ: «حشْشت النار: أوقدتها».

[١٠٥] انكفأ: أي رجع، من قولهم: كفأت القوم كفأ: إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره فانكفؤا، أي رجعوا.

[١٠٦] الصِّماخ، بالكسر: ثقب الأذن، والأذن نفسها، والأخمص: ما لا يصيب الأرض منن باطن القدم عند المشي. ووطي الصماخ بالأخمص عبارة عن القهر والغلبة عن أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شايعة.

[١٠٧] المكدود: من بلغه التعب والأذى. وذات الله: أمره ودينه وكلُّ ما يتعلَّق به سبحانه.

[١٠٨] بالجر صفة الرسول، أو بالنصب عطفاً على السّابقة، ويؤيِّد الأخير ما في رواية ابن أبي طاهر«سيداً في أولياء الله».

[١٠٩] التشمير في الأمر: الجدُّ والاهتمام فيه.

[١١٠] الكدح: العمل والسعي.

[١١١] قال الجوهريُّ: «الدعة: الخفض، تقول منه: ودع الرجل فهو وديع أي ساكن، ووادع أيضاً، يقال: نال فلان المكارم وادعاً من غير كلفة». وقال: الفكاهة بالضمِّ: المزاح، وبالفتح مصدر فكه الرجل فهو فكه: إذا كان طيِّب النفس مزاحاً.

النِّزالِ[١١٤]، وَتَفِرُّونَ عِنْدَ الْقِتالِ.

فَلَمَّا اخْتارَ اللهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أَنْبِيائِهِ، وَمَأْوى أَصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النِّفاقِ[١١٥]، وَسَمَلَ جِلْبابُ الدِّينِ[١١٦]، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِينَ[١١٧]، وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلِّينَ[١١٨]، وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلِينَ[١١٩].

فَخَطَرَ في عَرَصاتِكُمْ[١٢٠]، وَأَطْلَعَ الشَّيطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتِفاً

---

(١١٢) صروف الزمان وحوادث الأيّام والعواقب المذمومة، وأكثر ما تستعمل الدائرة في تحوُّل النعمة إلى الشدَّة. أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنّا.

(١١٣) التوكُّف: التوقُّع. والمراد إخبار المصائب والفتن. وفي بعض النسخ: «تتواكفون الأخيار».

(١١٤) النكوص: الإحجام والرجوع عن الشيء. والنزال: أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا. والمقصود من تلك الفقرات أنَّهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قطُّ.

(١١٥) الحسيكة: العداوة. وفي بعض الروايات: «حسكة النفاق» فهو على الإستعارة.

(١١٦) سمل الثوب:صار خلقاً. والجلباب: الملحفة، وقيل: ثوب واسع للمرأة غير الملحفة، وقيل: إزارٌ ورداءٌ.

(١١٧) الكُظوم: السكوت.

(١١٨) نبغ الشيء: أي ظهر، والخامل: من خفي ذكره وصوته وكان ساقطاً لانباهه له. والمراد بالأقلّين: الأذلون. وفي بعض الروايات: «الأوَّلين»، وفي (الكشف): «فنطق كاظم، ونبغ خامل».

(١١٩) الهدير: ترديد البعير صوته في حنجرته. والفنيق: الفحل المكرم من الإبل الَّذي لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله.

(١٢٠) يقال: خطر البعير بذنبه: إذا رفعه مرَّة بعد مرة وضرب به فخذيه.

(١٢١) مغرز الرأس: ما يختفي فيه. وقيل: لعلّ في الكلام تشبيهاً للشيطان بالقنفذ. والهتاف: الصياح. «وألفاكم» أي وجدكم.

(١٢٢) الغرَّة: الاغترار والانخداع. والضمير المجرور وراجع إلى الشيطان. وملاحظة الشيء: مراعاته، وأصله من اللحظ وهو النظر بمؤخَّر العين، وهو إنَّما يكون عند تعلُّق القلب بشيء. ويحتمل أن يكون «للعزَّة» بتقديم المهملة على المعجمة.

(١٢٣) النهوض: القيام، واستنهضه لأمر أي أمره بالقيام إليه.

(١٢٤) أي مسرعين إليه.

(١٢٥) أحمشت الرجل: أغضبته، وأحمشت النار: ألهبتها. أي حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه أو من عند أنفسكم وفي (المناقب) القديم: «عطافاً» بالعين

بِكُمْ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوتِهِ مُسْتَجيبينَ[١٢١]، ولِلْغِرَّةِ فيهِ مُلاحِظينَ[١٢٢]. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ[١٢٣] فَوَجَدَكُمْ خِفافاً[١٢٤]، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفاكُمْ غِضاباً[١٢٥]، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إبِلِكُمْ[١٢٦]، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ[١٢٧]، هذا وَالْعَهْدُ قَريبٌ، وَالْكَلْمُ رَحيبٌ[١٢٨]، وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ[١٢٩]، وَالرَّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ[١٣٠]، ابْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ[١٣١] **(ألا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إنَّ جَهَنَّمَ لَمُحيطَةٌ بِالْكافِرينَ)**[١٣٢].

فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنّى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ[١٣٣]، أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ[١٣٤]، وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُريدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ

المهملة والفاء من العطف بمعنى الميل والشفقة، ولعلَّه أظهر لفظاً ومعنى.

[١٢٦] الوسم: أثر الكيّ، يقال: وسمته ـ كوعدته ـ وسماً.

[١٢٧] الورود : حضور الماء للشرب، والإيراد: الإحضار. والشرب: الحظُّ من الماء، وهما كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحقٍّ من الخلافة والإمامة وميراث النبوة. وفي (الكشف): «وأورتموها شرباً ليس لكم».

[١٢٨] الكلم: الجرح. والرحب بالضمِّ: السعة.

[١٢٩] الجرح بالضمِّ الاسم، وبالفتح المصدر. و«لّما يندمل» أي لم يصلح بعد.

[١٣٠] قبرته: دفنته.

[١٣١] «ابتداراً» مفعول له للأفعال السابقة، وفي بعض الروايات: «بداراً زعمتم خوف الفتنة» أي ادّعيتم وأظهرتم للناس كذباً وخديعةً أنّا إنَّما اجتمعنا في السقيفة دفعاً للفتنة، مع أنَّ الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها وهو عين الفتنة.

[١٣٢] سورة التوبة: (الآية: ٤٩).

[١٣٣] «هيهات» للتبعيد. وفيه معنى التعجُّب كما صرَّح به الشيخ الرضيُّ، وكذلك «كيف» و«أنّى» تستعملان في التعجُّب. وأفكه : صرفه عن الشيء وقلبه أي إلى أين يصرفكم الشيطان وانفسكم والحال أنَّ كتاب الله بينكم.

[١٣٤] الزاهر: المتلالئ المشرق. وفي (الكشف): «بين أظهركم، قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيِّرة شرائعه.

(بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً)[١٣٥] [١٣٦].

(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ)[١٣٧]. ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلاّ رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها[١٣٨] ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها[١٣٩]، وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَها[١٤٠]، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيِّ[١٤١]، وإِطْفاءِ أَنْوارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وإِهْمادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ[١٤٢]، تُسِرُّونَ حَسْواً فِي ارْتِغاءٍ[١٤٣]، وَتَمْشُونَ لأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمَرِ وَالضَّراءِ[١٤٤]، وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى[١٤٥]، وَوَخْزِ السِّنانِ فِي

---

[١٣٥] سورة الكهف: (الآية: ٥٠).

[١٣٦] «بدلاً» أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

[١٣٧] سورة آل عمران: (الآية: ٨٥).

[١٣٨] ريث بمعنى قدر، وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيراً، وفي (الكشف) هكذا: «ثمَّ لم تبرحوا ريثاً». وحتَّ الورق من الغصن: نثرها، أي لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة. ونفرة الدّابة: ذهابها وعدم انقيادها. والسلس: السهل الليِّن المنقاد، وفي (مصباح اللغة) سلسل سلساً من باب تعب: سهل ولان. والقياد: ما يقاد به الدابَّة من خبل وغيره.

[١٣٩] في (الصحاح): «وَرَى الزَّنْدُ يري ورياً: إذا خرجت ناره». ووقده النار بالفتح: وقودها، ووقودها: لهبها.

[١٤٠] الجمرة: المتوقّد من الحطب، فإذا برد فهو فحم. والجمر بدون التاء جمعها.

[١٤١] الهتاف، بالكسر: الصياح، وهتف به أي دعاه.

[١٤٢] إهماد النار: إطفاؤها بالكليَّة. والحاصل أنَّكم إنَّما صبرتم حتَّى استقرَّت الخلافة المغصوبة عليكم، ثم شرعتم في تهييج الشرور والفتن واتِّباع الشيطان وإبداع البدع وتغيير السنن.

[١٤٣] الإسرار: ضد الإعلان. والحسو: شرب المرق وغيره شيئاً بعد شيء، والارتغاء: شرب الرغوة وهو زبد اللبن. وقال الميدانيُّ: قال الأصمعيُّ: أصله الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنَّه يريد الرغوة خاصَّة ولا يريد غيرها فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن، يضرب لمن يريك أنَّه يعينك وإنَّما يجرُّ النفع إلى نفسه.

[١٤٤] الخمر، بالتحريك: ما وراك من شجر وغيره، يقال: توارى الصيد عنّي في خمر الوادي، ومنه قولهم: دخل فلان في خمار الناس أي ما يواريه ويستره منهم. والضراء: الشجر الملتفُّ في الوادي، ويقال لمن ختل صاحبه وخادعه: يدبُّ له الضراء ويمشي له الخمر. وقال

الحَشـا[١٤٦]، وَأَنْتـمْ تزْعُمُـونَ أن لا إرْثَ لَنـا (أَفَحكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُـونَ وَمَـنْ أحْسَنُ مِنْ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقنُونَ)[١٤٧] أفَـلا تَعْلَمُـونَ؟ بَلـى تَجَلّـى لَكُـمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ[١٤٨] أنّي ابْنَتُهُ.

أيُّهَا الْمُسلِمونَ أأُغْلَبُ عَلى إرْثي[١٤٩]..

يَا ابْنَ أبي قُحافَةَ! أفي كِتـابِ اللهِ أنْ تَـرِثَ أبـاكَ، وَلا أرِثَ أبـي؟ (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيـاً)[١٥٠] [١٥١] أفَعَلـى عَمْـدٍ تَرَكْتُـمْ كِتـابَ اللهِ، وَنَبَذْتُمُـوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، إذْ يَقُولُ: (وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ)[١٥٢].

وَقالَ فيمَا اقْتَصَّ مَنْ خَبَرِ يَحْيَي بْنِ زَكَرِيّا عليه السلام إذْ قالَ: (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ

الميدانيُّ: قال ابن الأعرابيِّ: الضراء: ما انخفض من الأرض.

[١٤٥] الحزّ، بفتح الحاء المهملة: القطع أو قطع الشيء من غير إبانة. والمدى بالضم: جمع مدية وهي السكّين والشفرة.

[١٤٦] الوخز: الطعن بالرمح ونحوه لا يكون نافذاً، يقال: وخزه بالخنجر.

[١٤٧] سورة المائدة: (الآية: ٥٠).

[١٤٨] أي الظاهرة البينّة، يقال: فعلت ذلك الأمر ضاحية أي علانية.

[١٤٩] في رواية ابن أبي طاهر: «ويهاً معشر المهاجرة أُبتَزُّ إرث أبيه». قال الجوهريُّ: «إذا أغريته بالشيء قلت: ويهاً يا فلان، وهو تحريض». ولعلَّ الأنسب هنا التعجُّب. والهاء في«أبيه» في الموضعين «ورثيه» ـ بمعنى الميراث ـ للسكت، كما في سورة الحاقّة. «كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه» تثبيت في الوقف وتسقط في الوصل.

[١٥٠] سورة مريم: (الآية: ٢٧).

[١٥١] أي أمراً عظيماً بديعاً. واعلم أنّه قد وردت الروايات المتظافرة في أنّها (ع) ادَّعت أنَّ فدكاً كانت نحلة لها من رسول الله (ص)، فلعلَّ عدم تعرُّضها (ع) في هذه الخطبة لتلك الدعوة ليأسها عن قبولها إيّاها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردَّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنين ومن شهد معه، وقد كان المنافقون الحاضرون معتقدين لصدقه، فتمسّكت بحديث الميراث لكونه من ضروريّات الدين.

[١٥٢] سورة النمل: (الآية: ١٦).

لَدُنْكَ وَليا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)[١٥٣].

وقال: (وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ الله)[١٥٤].

وقال: (يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ)[١٥٥].

وَقالَ: (إنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقاً عَلَى الْمُتَّقِينَ)[١٥٦].

وَزَعَمْتُمْ ألاّ حِظْوَةَ لِي[١٥٧]، وَلا إرْثَ مِنْ أبي لا رَحِمَ بَيْنَنَا!

أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْها أبِي؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتَوارَثانِ، وَلَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ واحِدةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وابْنِ عَمّي؟[١٥٨] فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً[١٥٩]. تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ[١٦٠]، وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ،

---

[١٥٣] سورة مريم: (الآية: ٦).

[١٥٤] سورة الأنفال: (الآية: ٧٥).

[١٥٥] سورة النساء: (الآية: ١١).

[١٥٦] سورة البقرة: (الآية: ١٨٠).

[١٥٧] بكسر الحاء وضمّها وسكون الظاء المعجمة: المكانة والمنزلة، يقال: حظيت المرأة عند زوجها: إذا دنت من قلبه.

[١٥٨] في(الكشف): «فزعمتم أن لا حظَّ لي ولا إرث لي من أبيَه. أفحكم الله بآية أخرج أبي منها، أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي؟ أفحكم الجاهلية (الآية). إيهاً معاشر المسلمة أأبتزُّ إرثيه؟ الله أن ترث أباك ولا أرث أبيه؟ لقد جئتم شيئاً فرياً».

[١٥٩] الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام، والأمر بأخذها للتهديد. والخطام: كلُّ ما يوضع في أنف البعير ليقاد به. ورَحَل البعير: شدَّ على ظهره الرحل. شبَّهتها (ع) في كونها مسلَّمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيّاة للركوب.

[١٦٠] في بعض الروايات: «والغريم» أي طالب الحقّ.

وعِنْدَ السّاعَةِ ما تَخْسرُونَ[١٦١]، وَلا يَنْفَعُكُمْ إذْ تَنْدَمُونَ (وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌ وَسَوْفَ تَعلَمُونَ مَنْ يَأتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ[١٦٢] وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ)[١٦٣].

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِها[١٦٤] نَحْوَ الأَنْصارِ فقَالَتْ: يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ[١٦٥]، وَأعْضادَ الْمِلَّةِ[١٦٦]، وَأَنْصارَ الإِسْلامِ! مَا هذهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقّي؟[١٦٧] وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟[١٦٨] أمَا كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أبِي يَقُولُ: «الْمَرْءُ يُحْفَظُ في

---

[١٦١] كلمة «ما» مصدريَّة، أي في القيامة يظهر خسرانكم.

[١٦٢] (ولكلِّ نبأ مستقر) أي لكلِّ خبر - يريد نبأ العذاب أو الإيعاد به - وقت استقرار ووقوع (وسوف تعلمون) عند وقوعه (من يأتيه عذاب يخزيه).

[١٦٣] الاقتباس من موضعين: أحدهما سورة الأنعام، والآخر في سورة هود قصَّة نوح (ع) حيث قال: (إن تسخروا منّا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)، فالعذاب الَّذي يخزيهم الغرق، والعذاب المقيم عذاب النار.

[١٦٤] الطرف بالفتح: مصدر طرفت عين فلان: إذا نظرت، وهو أن ينظر ثمَّ يغمض. والطرف أيضاً: العين.

[١٦٥] المعشر: الجماعة. والفتية، بالكسر: جمع فتى وهو الشابُّ والكريم السخيُّ. وفي (المناقب): «يا معشر البقيَّة، وأعضاد الملَّة، وحصنة الإسلام». وفي (الكشف): «يا معشر البقيَّة، ويا عماد الملَّة، وحصنة الإسلام».

[١٦٦] الأعضاد: جمع عضد بالفتح: الأعوان، يقال: عضدته كنصرته لفظاً ومعنى.

[١٦٧] قال الجوهريُّ: «ليس في فلان غميزة، أي مطعن». وقال الجوهريُّ: «رجل غمَز، أي ضعيف». وقال الخليل في كتاب(العين): «الغميزة: ضعفة في العمل وجهلة في العقل، ويقال: سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله، أي علمت أنَّه أحمق» وهذا المعنى أنسب. وفي (الكشف): «ما هذه الفترة» بالفاء المفتوحة وسكون التاء، وهو السكون، وهو أيضاً مناسب.

[١٦٨] السنة: مصدر وسن يوسن، وسناً وسنةً، والسنة: أوَّل النوم، أو النوم الخفيف. والظلامة: ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده والغرض تهييج الأنصار لنصرتها، أو توبيخهم على عدمها. وفي (الكشف):«أما كان لرسول الله (ص) أن يحفَ».

[١٦٨] سرعان، وعجلان: كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سرع وعجل، وفيهما معنى التعجُّب، أي ما أسرع وأعجل. وفي رواية ابن أبي طاهر :«سرعان ما أجدبتم فأكديتم»، يقال: أجدب القوم أي أصابهم الجدب. وأكدى الرجل: إذا قلَّ خيره. والإهالة: الودك وهو دسم اللحم. والرغام بالضمّ: ما يسيل من أنف الشاة والخيل. وغرضها (ع) التعجب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع، وترك السنن والأحكام، والتخاذل عن نصرة عترة

وُلْدِه»؟ سَرْعانَ ما أحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إهالَةً[168]، وَلَكُمْ طاقَةٌ بِما أُحاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلى ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ! أَتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌ ﷺ؟! فَخَطْبٌ جَليلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ[169]، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ[170]، وَأَظْلَمَتِ الأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ النُّجُومُ لِمُصيبَتِهِ[171]، وَأَكْدَتِ الآمالُ[172]، وَخَشَعَتِ الْجِبالُ، وَأُضيعَ الْحَريمُ[173]، وَأُزيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَماتِهِ[174]. فَتِلْكَ واللهِ النّازِلَةُ الْكُبْرى[175]، وَالْمُصيبَةُ الْعُظْمى، لا مِثْلُها نازِلَةٌ، وَلا بائِقَةٌ عاجِلَةٌ[176]، أَعْلَنَ بِها كِتابُ اللهِ جَلَّ ثَناؤُهُ في أَفْنِيَتِكُمْ في مُمْساكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ[177] هُتافاً وَصُراخاً وَتِلاوَةً وَإِلْحاناً[178]، وَلَقَبْلَهُ ما حَلَّ بِأَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ

سيِّد الأنام، مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها وأخذ حقّها ممّن ظلمها. ولا يبعد أن يكون المثل إخباراً مجملاً بما يترتّب على هذه البدعة من المفاسد الدينيّة وذهاب الآثار النبويّة.

[169] الخطب، بالفتح: الشأن والأمر عظم أو صغر. والوهي كالرمي: الشقّ والخرق، يقال: وهي الثوب: إذا بلي وتخرّق.

[170] استنهر: استفعل من النهر ـ بالتحريك ـ بمعنى السعة، أي اتّسع. والفتق: الشق، والرتق ضدُّه. انفتق أي انشقّ. والضماير المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف المجرورين بعدها فإنهما راجعان إلى النبيّ (ص).

[171] كسف النجوم: ذهاب نورها، والاكتئاب: من الكآبة بمعنى الحزن.

[172] يقال: أكدى فلانٌ أي بخل أو قلَّ خيره.

[173] حريم الرجل: ما يحميه ويقاتل عنه.

[174] الحرمة: ما لا يحلُّ انتهاكه. وفي بعض النسخ:«الرحمة» مكان«الحرمة».

[175] النازلة: الشديدة.

[176] البائقة: الداهية.

[177] فناء الدار، ككساء: العرصة المتّسعة أمامها. والمسمى والمصبح: مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء.

[178] الهتاف: الصياح. والصراخ: الصوت أو الشديد منه والتلاوة: القراءة. والإلحان: الإفهام، يقال: ألحنه القول أي أفهمه إيّاه.

[179] الحكم الفصل: هو المقطوع به الّذي لا ريب فيه ولا مردَّ له، وقد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحقّ والباطل.

فَصْلٌ[179] وَقَضاءٌ حَتْمٌ[180] (وَما مُحَمَّدٌ إلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ[181] مَنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أفإنْ ماتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ[182] وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرِينَ[183])..[184].

إيهاً بَنِي قَيْلَةَ[185] أأُهْضَمُ تُراثَ أبِي[186] وَأَنْتُمْ بِمَرْأى مِنّي وَمَسْمَعٍ[187]، ومُبْتَدأٍ وَمَجْمَعٍ؟![188]..

تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمُلُكُمُ الْخَبْرَةُ[189]، وَأَنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، والأداةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمُ السِّلاحُ وَالْجُنَّةُ، تُوافيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلا تُجِيبُونَ، وَتَأْتيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلا تُغيثُونَ، وَأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفاحِ[190]، مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ

---

[180] والحتم في الأصل: إحكام الأمر، والقضاء الحتم هو الّذي لا يتطرّق إليه التغيير.

[181] أي مضت.

[182] الانقلاب على العقب: الرجوع القهقري، أُريد به الارتداد بعد الإيمان.

[183] سورة آل عمران: (الآية: ١٤٤).

[184] الشاكرون: المطيعون المعترفون بالنعم، الحامدون عليها.

[185] إيهاً: بمعنى هيهات. وبنو قيلة: الأوس والخزرج قبيلتا الأنصار. وقيلة بالفتح: اسم أُمّ لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل.

[186] الهضم: الكسر، يقال: هضمت الشيء أي كسرته، وهضمه حقّه: إذا ظلمه. والتراث: الميراث، وأصل التاء فيه واو.

[187] أي بحيث أراكم وأسمعكم (أسمع ظ) كلامكم. وفي رواية ابن أبي طاهر: «منه» أي من الرسول (ص).

[188] والمبتدأ في أكثر النسخ، فلعل المعنى أنّكم في مكان يبتدأ منه الأمور والأحكام.

[189] «تلبسكم» على بناء المجرّد أي تغطّيكم وتحيط بكم. والدعوة: المرّة من الدعاء أي النداء، والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميتها (ع). والتعبير بالإحاطة والشمول للمبالغة أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعاً.

[190] الكفاح: استقبال العدوّ في الحرب بلا تُرس ولا جُنّة، ويقال: فلان يكافح الأمور أي يباشرها بنفسه.

[191] النجبة، كهُمَزة: النجيب الكريم. وقيل: يحتمل أن يكون بفتح الخاء المعجمة أو سكونها بمعنى المنتخب المختار. ويظهر من ابن الأثير أنّها بالسكون تكون جميعاً.

وَالصَّلاحِ، وَالنُّجبَةَ الَّتِي انْتُجِبَتْ[191]، وَالْخِيَرَةُ الَّتِي اخْتِيرَتْ![192] قَاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَنَاطَحْتُمُ الأُمَمَ[193]، وَكَافَحْتُمُ الْبُهَمَ[194]، فَلا نَبْرَحُ أَوْ تَبْرَحُونَ[195]، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ[196]، حَتَّى دَارَتْ بِنَا رَحَى الإِسْلامِ[197]، وَدَرَّ حَلَبُ الأَيَّامِ[198]، وَخَضَعَتْ نُعَرَةُ الشِّرْكِ[199]، وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ الإِفْكِ[200]، وَخَمَدَتْ نِيرانُ الْكُفْرِ[201]، وَهَدَأَتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ[202]، وَاسْتَوْسَقَ نِظامُ الدِّينِ[203]، فَأَنَّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيانِ[204]، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإِعْلانِ،

---

[192] الخيرة، كعِنَبَة: المفضَّل من القوم المختار منهم.

[193] أي حاربتم الخصوم ودافعتموهم بجدٍّ. والبهم: الشجعان كما مرَّ. ومكافحتها: التعرُّض لدفعها من غير توانٍ وضعف.

[194] في المناقب: «لنا أهل البيت قاتلتم وناطحتم الأمم وكافحتم البهم».

[195] «أو تبرحون» معطوف على مدخول النفي، فالمنفيُّ أحد الأمرين، ولا ينتفي إلاّ بانتفائهما معاً، فالمعنى لا نبرح ولا تبرحون.

[196] أي كنّا لم نزل آمرين، وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا.

[197] دوران الرحى كناية عن انتظام أمرها والباء للسببيّة.

[198] درُّ اللبن: جريانه وكثرته. والحلب بالفتح: استخراج ما في الضرع من اللبن، وبالتحريك: اللبن المحلوب، والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوُّز في الإسناد أو في المسند إليه على الأوَّل.

[199] والنعرة بالنون والعين والراء المهملتين مثال هُمَزَة: الخيشوم والخيلاء والكبر.

[200] الإفك، بالكسر: الكذب. وفورة الإفك: غليانه وهيجانه.

[201] خمدت النار: أي سكن لهبها ولم يطفأ جمرها، ويقال: همدت: إذا طفي جمرها. وفيه إشعار بنفاق بعضهم.

[202] هدأت أي سكنت. والهرج: الفتنة والإختلاط. وفي الحديث: الهرج القتل.

[203] استوسق أي اجتمع وانضمَّ، واتّساق الشيء: انتظامه. وفي (الكشف): «فناويتم العرب، وبادهتم الأمور. إلى قولها (ع). «حتّى دارت لكم بنا رحى الإسلام، ودرَّ حلب البلاد وخبت نيران الحرب»، يقال: بدهه بأمر أي استقبله به.

[204] كلمة «أنّى» ظرف مكان بمعنى أين وقد يكون بمعنى كيف، أي من أين حرتم وما كان منشأة؟ و«جرتم» إمّا بالجيم وهو الجور وهو الميل عن القصد والعدول عن الطريق، أي لماذا تركتم سبيل الحقِّ بعد ما تبيَّن لكم. أو بالحاء المهملة المضمونة من الحور بمعنى الرجوع أو النقصان، يقال: «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» أي من النقصان بعد الزيادة. وإمّا بكسرها من الحيرة.

وَنَكَصتُمْ بَعْدَ الإقْدامِ[٢٠٥]، وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الإيمانِ؟ (**أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا إيْمانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدأُوكُمْ أوَّل مَرَّةٍ أَتَخْشَوْهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**)[٢٠٦]..[٢٠٧].

ألا قَدْ أرى أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إلَى الْخَفْضِ[٢٠٨]، وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ[٢٠٩]، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ[٢١٠]، وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيقِ بِالسَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ[٢١١]، وَدَسَعْتُمُ الَّذي تَسَوَّغْتُمْ[٢١٢] (**فَإنْ تَكْفُرُوا**[٢١٣] **أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإنَّ اللهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ**)[٢١٤].

أَلا وَقَدْ قُلْتُ ما قُلْتُ عَلى مَعْرِفَةٍ مِنّي بِالْخَذْلَةِ الَّتي خامَرَتْكُمْ[٢١٥]،

---

[٢٠٥] النكوص: الرجوع إلى خلف.

[٢٠٦] سورة التوبة: (الآية: ١٣).

[٢٠٧] نكث العهد: نقضه. والأيمان جمع اليمين وهو القسم. والمشهور بين المفسّرين أنَّ الآية نزلت في اليهود الّذين نقضوا عهودهم، وخرجوا مع الأحزاب، وهمّوا بإخراج الرسول من المدينة، وبدأوا بنقض العهد والقتال.

[٢٠٨] الرؤية هنا بمعنى العلم أو النظر بالعين. وأخلد إليه: ركن ومال. والخفض بالفتح: سعة العيش.

[٢٠٩] المراد بمن هو أحق بالبسط والقبض أمير المؤمنين (ع)، وصيغة التفضيل مثلها في قوله: (**قل أذلك خير أم جنَّة الخلد**).

[٢١٠] خلوت بالشيء: انفردت به واجتمعت معه في خلوة. والدعة: الراحة والسكون.

[٢١١] مجَّ الشراب من فيه: رمى به. و«عيتم» أي حفظتم.

[٢١٢] الدسع، كالمنع: الدفع والقيء وإخراج البعير جرَّته إلى فيه. وساغ الشراب يسوغ سوغاً: إذا سهل مدخله في الحلق.

[٢١٣] صيغة «تكفروا» في كلامها (ع) إمّا من الكفران وترك الشكر كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: (**وإذ تأذّن ربُّكم لئن شكرتم لأزيدنَّكم ولئن كفرتم إنَّ عذابي لشديد**). وقال موسى: (**وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإنَّ الله لغنيٌّ حميد**). أو من الكفر بالمعنى الأخصّ.

[٢١٤] سورة إبراهيم: (الآية: ٨) وفيها (**إن تكفروا**).

[٢١٥] الخذلة: ترك النصر. و«خامرتكم» أي خالطتكم.

وَالْغَدْرَةِ الَّتِي اسْتَشْعَرَتْها قُلُوبُكُمْ[٢١٦]، وَ لكنَّها فَيْضَةُ النَّفْسِ[٢١٧]، وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ[٢١٨]، وَخَوَرُ الْقَنا[٢١٩]، وَبَثَّةُ الصُّدورِ[٢٢٠]، وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ[٢٢١].

فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوها[٢٢٢] دَبِرَةَ الظَّهْرِ[٢٢٣]، نَقِبَةَ الْخُفِّ[٢٢٤]، باقِيَةَ الْعارِ[٢٢٥]، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللهِ، وَشَنارِ الأَبَدِ[٢٢٦]، مَوْصُولَةً بِنارِ اللهِ الْمُوقَدةِ[٢٢٧] الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ، فَبِعَيْنِ اللهِ ما تَفْعَلُونَ[٢٢٨] (وَسَيَعْلَمُ

---

[٢١٦] الغدر: ضدُّ الوفاء. واستشعره أي لبسه، والشعار: الثوب الملاصق للبدن.

[٢١٧] الفيض في الأصل كثرة الماء وسيلانه، يقال: فاض الخير أي شاع، وفاض صدره بالسرِّ أي باح به وأظهره، ويقال: فاضت نفسه أي خرجت روحه، والمراد به هنا إظهار المضمر في النفس لإستيلاء الهمِّ وغلبة الحزن.

[٢١٨] النفث بالضمّ شبيه بالنفخ، وقد يكون للمغتاظ تنفُّسٌ عالٍ تسكيناً لحرّ القلب وإطفاء لنائرة الغضب.

[٢١٩] الخَوَر: الضعف. والقنا: جمع قناة وهي الرمح، وقيل: كلُّ عصا مستوية أو معوجّة قناةٌ. ولعلَّ المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدَّة وكتمان الضرِّ، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدوّ، والأول أنسب.

[٢٢٠] البثُّ: النشر والإظهار، والهمُّ الَّذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثُّه أي يفرِّقه.

[٢٢١] تقدمة الحجَّة: إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لإعتذاره بالغفلة. والحاصل أنَّ استنصاري منكم وتظلُّمي لديكم وإقامة الحجَّة عليكم لم يكن رجاءً للعون والمظاهرة، بل تسليةً للنفس وتسكيناً للغضب وإتماماً للحجَّة.

[٢٢٢] الحَقَب، بالتحريك: حبل يشدُّ به الرحل إلى بطن البعير، يقال: أحقبت البعير، أي شددته به، وكلُّ ما شدَّ في مؤخَّر رحل أو قتب فقد احتقب، ومنه قيل: احتقب فلان الإثم، كأنَّه جمعه واحتقبه من خلفه، فظهر أنَّ الأنسب في هذا المقام «أحقبوها» بصيغة الإفعال أي شدُّوا عليها ذلك وهيَّأوها للركوب، ولكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال.

[٢٢٣] الدبر، بالتحريك: الجرح في ظهر البعير، وقيل: جرح الدابة مطلقاً.

[٢٢٤] النَّقَب، بالتحريك: رقَّة خفِّ البعير.

[٢٢٥] العار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال.

[٢٢٦] وسمته وسماً وسِمةً: إذا أثَّرت فيه بسمة وكيٍّ. والشنار: العيب والعار.

[٢٢٧] نار الله الموقدة: المؤجَّجة على الدوام. والاطلاع على الأفئدة: إشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها، كما يبلغ ظواهر البدن. وقيل: معناه أنَّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا. وفي (الكشف): (إنَّها عليهم مؤصدة) والمؤصدة: المطبقة.

الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ[٢٢٩] يَنْقَلِبُونَ)[٢٣٠]، وَأنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ[٢٣١] بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ (فَاعْمَلُوا[٢٣٢] إنّا عامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إنّا مُنْتَظِرُونَ)[٢٣٣].

فَأَجابَها أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الله بِنْ عُثْمانَ، فَقالَ:

يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ كانَ أَبُوكِ بِالْمُؤمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً، رَؤُوفاً رَحِيماً، وَعَلَى الْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً وَعِقاباً عَظِيماً، فَإِنْ عَزَوْناهُ وَجَدْناهُ أباكِ دُونَ النِّساءِ، وَأَخاً لِبَعْلِكِ دُونَ الأَخِلاّءِ، آثَرَهُ عَلى كُلِّ حَمِيمٍ، وَساعَدَهُ فِي كُلِّ أمْرٍ جَسِيمٍ، لا يُحِبُّكُمْ إلاّ كُلُّ سَعِيدٍ، وَلا يُبْغِضُكُمْ إلاّ كُلُّ شَقِيٍّ، فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الطَّيِّبُونَ، وَالْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتُنا، وَإلَى الْجَنَّةِ مَسالِكُنا، وَأَنْتِ ـ يا خَيْرَةَ النِّساءِ، وَابْنَةَ خَيْرِ الأَنْبِياءِ ـ صادِقَةٌ فِي قَوْلِكِ، سابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ، وواللهِ، ما عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ مَعاشِرَ الأَنْبِياءِ لا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا داراً وَلا عِقاراً، وَإنَّما نُوَرِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، والْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَما كانَ لَنا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الأَمْرِ بَعْدَنا أنْ يَحْكُمَ فِيهِ

---

[٢٢٨] أي متلبّس بعلم الله أعمالكم ويطّلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره. وقيل في قوله تعالى: (تجري بأعيننا) إنَّ المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفظة.

[٢٢٩] المنقلب: المرجع والمنصرف. و«أيّ» منصوب على أنَّه صفة مصدر محذوف، والعامل فيه (ينقلبون)، لأنَّ ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه وإنَّما يعمل فيه ما بعده، والتقدير: «سيعلم الَّذين ظلموا ينقلبون انقلاباً أيَّ انقلاب».

[٢٣٠] سورة الشعراء: (الآية: ٢٢٧).

[٢٣١] أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تمَّت الحجَّة عليكم.

[٢٣٢] الأمر في «اعملوا» و«انتظروا» للتهديد. وأمّا قول الملعون: «والرائد لا يكذب أهله» فهو مثل استشهد به في صدق الخبر الَّذي افتراه على النبيِّ (ص). والرايد: من يتقدَّم القوم يبصِّر لهم الكلاء ومَساقط الغيث، جعل نفسه لإحتماله الخلافة الَّتي هي الرياسة العامَّة بمنزلة الرائد للأمَّة الَّذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق.

[٢٣٣] سورة هود: (الآية: ١٢١-١٢٢).

بِحُكْمِهِ».

وَقَدْ جَعَلْنا ما حاوَلْتِهِ فِي الكُراعِ وَالسِّلاحِ يُقابِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَيُجاهِدُونَ الْكُفّارَ، وَيُجالِدُونَ الْمَرَدَةَ[٢٣٤] ثُمَّ الْفُجّارَ. وَذلِكَ بِإِجْماعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ أَتَفَرَّدْ بِهِ وَحْدِي، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ[٢٣٥] بِما كانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي. وَهذِهِ حالِي، وَمالِي هِيَ لَكِ وَبَيْنَ يَدَيْكِ، لا نَزْوِي عَنْكِ[٢٣٦]، وَلا نَدَّخِرُ دُونَكِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبِيكِ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكِ، لا يُدْفَعُ ما لَكِ مِنْ فَضْلِكِ، وَلا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ[٢٣٧]، حُكْمُكِ نافِذٌ فِيما مَلَكَتْ يَداي، فَهَلْ تَرَيْنَ[٢٣٨] أَنْ أُخالِفَ فِي ذلِكِ أَباكِ ﷺ؟

فقَالَتْ عليها السلام: سُبحانَ اللهِ! ما كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كتابِ اللهِ صادِفاً[٢٣٩]، وَلا لأَحْكامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ[٢٤٠]، وَيَقْفُو سُوَرَهُ[٢٤١]، أَفَتَجْمَعُونَ إِلى الْغَدْرِ اعْتِلالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ[٢٤٢]، وَهذا بَعْدَ وَفاتِهِ شَبِيهٌ بِما بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوائِلِ فِي حَياتِهِ[٢٤٣]، هذا كِتابُ اللهِ حَكَماً عَدْلاً، وَناطِقاً

---

[٢٣٤] المجالدة: المضاربة بالسيوف.

[٢٣٥] استبدَّ فلان بالرأي، أي انفرد به واستقلَّ.

[٢٣٦] أي لا نقبض ولا نصرف.

[٢٣٧] أي لا نحطُّ درجتك ولا ننكر فضل أصولك وجدادك وفروعك وأولادك.

[٢٣٨] ترين: من الرأى بمعنى الاعتقاد.

[٢٣٩] الصدف عن الشيء: المعرض عنه.

[٢٤٠] الأثر بالتحريك وبالكسر: أثر القدم.

[٢٤١] القفو: الاتّباع. والسور، بالضمّ: كل مرتفع عال، ومنه سور المدينة، ويكون جمع سورة وهي كلُّ منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن، لأنَّها منزلة بعد منزلة، وتجمع على سورة بفتح الواو، وفي العبارة يحتملها. والضماير المجرورة تعود إلى الله تعالى أو إلى كتابه، والثاني أظهر.

[٢٤٢] الاعتلال: إبداء العلَّة والاعتذار. والزور: الكذب.

[٢٤٣] البغي: الطلب. والغوايل: المهالك والدواهي. أشارت (ع) بذلك إلى ما دبَّروا ـ لعنهم الله ـ.

فَصْلاً، يَقُولُ: (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)، (وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ) فَبَيَّنَ عَزَّ وَجَلَّ فيما وَزَّعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَقْساطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الْفَرايِضِ وَالميراثِ، وَأَباحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرانِ وَالإناثِ، ما أزاحَ عِلَّةَ الْمُبْطِلِينَ[٢٤٤]، وَأَزالَ التَّظَنِّينَ وَالشُّبُهاتِ فِي الْغابِرِينَ[٢٤٥]، كَلاَّ (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ[٢٤٦] أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ[٢٤٧] واللهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ)[٢٤٨].

فَقالَ أبُو بَكْرٍ:

صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَتِ ابْنَتُهُ، أَنْتِ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الْهُدى والرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الْحُجَّةِ، لا أُبْعِدُ صَوابَكِ، وَلا أُنْكِرُ خِطابَكِ[٢٤٩]، هؤُلاءِ الْمُسلِمونَ بَيْنِي وَبَيْنَكِ، قَلَّدُونِي ما تَقَلَّدْتُ، وَباتِّفاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ ما أَخَذْتُ[٢٥٠]، غَيْرَ مُكابِرٍ وَلا مُسْتَبِدٍ، وَلا مُسْتَأْثِرٍ[٢٥١]، وَهُمْ بِذلِكَ شُهُودٌ.

فَالْتَفَتَتْ فاطِمَةُ عليها السلام وَقالَتْ: مَعاشِرَ النّاسِ الْمُسْرِعَةِ إلى قِيلِ

في إهلاك النبيِّ (ص) واستيصال أهل بيته (ع) في العقبتين وغيرهما مما أردناه في هذا الكتاب متفرقاً. أقول: سيأتي الكلام في مواريث الأنبياء في باب المطاعن إن شاء الله تعالى. والتوزيع: التقسيم. والقسط، بالكسر: الحصَّة والنصيب.

[٢٤٤] الإزاحة: الإذهاب والإبعاد.

[٢٤٥] التظنّي: إعمال الظنّ، وأصله التظنُّن. والغابر: الباقي، وقد يطلق على الماضي.

[٢٤٦] التسويل: تحسين ما ليس بحسن وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله، وقيل: هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.

[٢٤٧] أي فصبري جميل، أو الصبر الجميل أولى من الجزع الَّذي لا يغني شيئاً. وقيل: إنَّما يكون الصبر جميلاً إذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الَّذي وجب، ذكره السيِّد المرتضى (رض).

[٢٤٨] سورة يوسف: (الآية: ١٨).

[٢٤٩] من المصدر المضاف إلى الفاعل.

[٢٥٠] مراده بما تقلَّدوا ما أخذ فدك أو الخلافة، أي أخذت الخلافة بقول المسلمين واتّفاقهم فلزمني القيام بحدودها الَّتي من جملتها أخذ فدك، للحديث المذكور.

[٢٥١] المكابرة: المغالبة. والاستبداد والاستيثار: الانفراد بالشيء.

الباطِل[٢٥٢]، الْمُغْضِيَة[٢٥٣] عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخاسِرِ **(أفَلا يَتَدَبَّرُون الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوب أَقْفالُها)**[٢٥٤]..[٢٥٥] كَلاّ بَلْ رانَ على قُلُوبِكُمْ[٢٥٦] ما أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَلَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُمْ[٢٥٧]، وَساءَ ما بِهِ أَشَرْتُمْ، وَشَرَّ ما مِنْهُ اغْتَصَبْتُمْ[٢٥٨]، لَتَجِدَنَّ - وَاللهِ - مَحْمَلَهُ ثَقِيلاً[٢٥٩]، وَغِبَّهُ وَبِيلاً[٢٦٠]، إذا كُشِفَ لَكُمُ الْغِطاءُ، وَبانَ ما وَراءَهُ الضَّراءُ[٢٦١] **(وَبَدا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ)**[٢٦٢]،[٢٦٣] وَ **(خَسِرَ هُنالِكَ الْمُبْطِلُونَ)**[٢٦٤]،[٢٦٥].

ثُمَّ عَطَفَتْ عَلى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقالَتْ عليها السلام[٢٦٦]:

---

[٢٥٢] القيل بمعنى القول، وقيل: القول في الخير، والقيل والقال في الشر، وقيل: القول مصدر، والقيل والقال اسمان له.

[٢٥٣] الإغضاء: إدناء الجفون، وأغضى على الشيء، أي سكت ورضي به.

[٢٥٤] روى عن الصادق والكاظم (ع) في الآية: إنّ المعنى: أفلا يتدبّرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحقّ؟ وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم.

[٢٥٥] سورة محمد (ص): (الآية: ٢٤).

[٢٥٦] الرين: الطبع والتغطية، وأصله الغلبة.

[٢٥٧] التأوُّل والتأويل: التصيير والإرجاع ونقل الشيء عن موضعه، ومنه تأويل الألفاظ أي نقل اللفظ عن الظاهر.

[٢٥٨] الإشارة: الأمر بأحسن الوجوه في أمر. شرَّ - كفرَّ - بمعنى ساء. والاعتياض: أخذ العوض الرضاء به، والمعنى: ساء ما أخذتم منه عوضاً عمّا تركتم.

[٢٥٩] المحمل - كمجلس - مصدر.

[٢٦٠] الغِبُّ: العاقبة. والوبال، في الأصل: الثقل المكروه، ويراد به في عرف الشرع عذاب الآخرة، والعذاب الوبيل: الشديد.

[٢٦١] الضراء، بالفتح والتخفيف: الشجر الملتفُّ كما مرَّ.

[٢٦٢] سورة الزمر: (الآية: ٤٧).

[٢٦٣] أي ظهر لكم من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه لا تظنُّونه واصلاً إليكم ولم يكن في حسبانكم.

[٢٦٤] سورة الغافر: (الآية: ٧٨).

[٢٦٥] المبطل: صاحب الباطل، من أبطل الرجل: إذا أتى بالباطل.

[٢٦٦] في (الكشف): «ثمَّ التفتت إلى قبر أبيها متمثِّلة بقول هند ابنة أثاثة» ثمّ ذكر الأبيات.

قَدْ كانَ بَعْدَكَ أَنْباءٌ وَهَنْبَثَةٌ ... لَوْ كُنْتَ شاهِدَها لَمْ تُكْثُرِ الخَطْبُ

إِنّا فَقَدْناكَ فَقْدَ الأَرْضِ وابِلَها ... وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَ قَدْ تغب[267]

وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبى وَمَنْزِلَةٌ ... عِنْدَ الإِلهِ عَلى الأَدْنَيْنَ مُقْتَرِبُ[268]

أَبْدَتْ رِجالٌ لَنا نَجْوى صُدُورِهِم ... لَمّا مَضَيْتَ وَحالَتْ دُونَكَ التُّرَبُ[269]

تَجَهَّمَتْنا رِجالٌ وَاسْتُخِفَّ بِنا ... لَمّا فُقِدْتَ وَكُلُّ الأَرْضِ مُغْتَصَبُ[270]

وَكُنْتَ بَدْراً وَنُوراً يُسْتَضاءُ بِهِ ... عَلَيْكَ تُنْزَلُ مِنْ ذي العِزَّةِ الكُتُبُ

وَكانَ جِبْريلُ بالآياتِ يُونِسُنا ... فَقَدْ فُقِدْتَ فَكُلُّ الخَيْرِ مُحْتَجِبُ[271]

فَلَيْتَ قَبْلَكَ كانَ المَوْتُ صادَفَنا ... لَمّا مَضَيْتَ وَحالَتْ دُونَكَ الكُثُبُ[272]

إِنّا رُزِئْنا بِما لَمْ يُرْزَ ذُوشَجَنٍ ... مِنَ البَرِيَّةِ لا عُجْمٌ وَلا عَرَبُ[273]

ثُمَّ انْكَفَأَتْ عليها السلام وَأَميرُ الْمُؤْمِنيـنَ عليه السلام يَتَوَقَّعُ رُجُوعَها إِلَيْهِ، وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَها عَلَيْهِ[274]، فَلَمّا اسْتَقَرَّتْ بِهَا الدّارُ[275] قالَتْ لأَميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام:

---

[267] قال في النهاية: «الهنبثة: واحدة الهنابث، وهي الأمور الشداد المختلفة. والهنبثة: الاختلاط في القول، والنون زائدة». وذكر «فيه: أنَّ فاطمة (ع) قالت بعد موت النبيِّ (ص): قد كان بعدك أنباء» إلى آخر البيتين، إلاّ أنّه قال: «فاشهدهم ولا تغب». والشهود: الحضور. والخطب، بالفتح: الأمر الَّذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال. والوابل: المطر الشديد. ونكب فلان عن الطريق. كنصر وفرح. أي عدل ومال.

[268] القربى، في الأصل: القرابة في الرحم. والمنزلة: المرتبة والدرجة، ولا تجمع. والأدنين: هم الأقربون. واقترب أي تقارب.

[269] بدا الأمر بدوا: ظهر، وأبداه: أظهره. والنجوى: الاسم من نجوته. إذا ساررته، ونجوى صدورهم: ما أضمروه في نفوسهم من العداوة ولم يتمكّنوا من إظهاره في حياته (ص). وفي بعض النسخ: «فحوى صدرهم»، وفحوى القول: معناه، والمآل واحد.

[270] التهجُّم: الاستقبال بالوجه الكريه. والمغتصب، على بناء المفعول: المغصوب.

[271] المحتجب على بناء الفاعل.

[272] صادفه: وجده ولقيه. والكُثُب، بضمّتين: جمع كثيب وهو التلُّ من الرمل.

[273] الرزء: المصيبة بفقد الأعزَّة. والشجن: الحزن. وفي (القاموس): «العجم، بالضمِّ وبالتحريك: خلاف العرب».

[274] الانكفاء: الرجوع. وتوقَّعت الشيء واستوقعته، أي انتظرت وقوعه. وطلعتُ على القوم: أتيتُهم. وتطلُّع الطلوع: انتظاره.

يَـا ابْـنَ أبِـي طـالِبٍ! اشْـتَمَلْتَ شِـمْلَةَ الْجَنِـينِ[٢٧٦]، وَقَعَـدْتَ حُجْـرَةَ الظَّنِينِ![٢٧٧] نَقَضْتَ قادمَةَ الأجْدَلِ[٢٧٨]، فَخانَكَ رِيشُ الأعْزَلِ[٢٧٩]، هذا ابْـنُ أبِـي قُحافَـةَ[٢٨٠] يَبْـتَزُّنِي نُحَيْلَـةَ أبِـي وَبُلْغَـةَ ابْنَـيَّ[٢٨١]، لَقَـدْ أجْـهَرَ فِـي خِصامِي[٢٨٢]، وَأَلْفَيْتُهُ أَلَدَّ فِـي كَلامِـي[٢٨٣]. حَتَّـى حَبَسَـتْنِي قَيْلَـةُ نَصْرَهـا، وَالْمُهاجِرَةُ وَصْلَها[٢٨٤]، وَغَضَّتِ الْجَماعَةُ دُونِي طَرْفَها[٢٨٥]، فَـلا دافِـعَ وَلا

---

[٢٧٥] أي سكنت كأنَّها اضطربت وتحرّكت لخروجها، أو على سبيل القلب، وهذا شايع، يقال: استقرَّت نوى القوم واستقرَّت بهم النوى، أي أقاموا.

[٢٧٦] اشتمل بالثوب أي أداره على جسده كلّه. والشملة كساء يشتمل به، وفي رواية السيّد: «مشيمة الجنين» وهي محلُّ الولد في الرحم، ولعلّه أظهر. والجنين: الولد ما دام في البطن.

[٢٧٧] الحجرة، بالضمّ: حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدار. والظنين: المتّهم، والمعنى: اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحقّ ونزلت منزلة الخائف المتّهم.

[٢٧٨] قوادم الطير: مقاديم ريشه، وهي عشر في كلّ جناح، واحدتها: قادمة: والأجدل: الصقر.

[٢٧٩] الأعزل الّذي لا سلاح معه. قيل: لعلّها (ع) شبّهت الصقر الّذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له. والمعنى: تركت طلب الخلافة في أوّل الأمر قبل أن يتمكّنوا منها ويشيّدوا أركانها، وظننت أنَّ الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة، ولا يقدّمون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صقر منقوضة القوادم.

[٢٨٠] قُحافة بضم القاف وتخفيف المهملة.

[٢٨١] الابتزاز: الاستلاب، من البزّ بمعنى السلب. والنحيلة: من النحلة بمعنى الهبة والعطيَّة عن طيبة نفس من غير مطالبة أو من غير عوض. والبلغة: ما يتبلَّغ به من العيش ويكتفي به. وابني إما بتخفيف الياء، فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية.

[٢٨٢] إجهاز الشيء: إعلانه والخصام: مصدر كالمخاصمة.

[٢٨٣] «ألفيته» أي وجدته. والألدّ: شديد الخصومة. والإضافة في «كلامي» إمّا من قبيل الإضافة إلى المخاطب أو المتكلّم.

[٢٨٤] قيلة، بالفتح: اسم أمّ قديمة لقبيلتي الأنصار، والمراد بنو قيلة. وفي رواية السيّد: «حين منعتني الأنصار نصرها» وموصوف المهاجرة الطائفة أو نحوها. والمراد بوصلها عونها.

[٢٨٥] الطرف، بالفتح: العين. وغضّه: حفظه.

مـانِعَ، خَرَجْـتُ كاظِمَـةً، وَعُدْتُ راغِمَـةً[٢٨٦]، أَضْرَعْـتَ خَـدَّكَ[٢٨٧] يَـوْمَ أَضَعْـتَ حَـدَّكَ[٢٨٨]، اِفْتَرَسْـتَ الذِّئـابَ، وَافْتَرَشْـتَ الـتُّرابَ[٢٨٩]، مـا كَفَفْـتُ قـائِلاً، وَلا أَغْنَيْـتُ بـاطِلاً[٢٩٠]، وَلا خِيـارَ لِـي. لَيْتَنِـي مِـتُّ قَبْـلَ هَنِيَّتِـي[٢٩١]، وَدُونَ زَلَّتِي[٢٩٢]. عَذيرِيَ اللهُ مِنْكَ عادِياً وَمِنْكَ حامِياً[٢٩٣]، وَيْلايَ فِي كُلِّ شارِقٍ[٢٩٤]،

---

[٢٨٦] في رواية السيِّد بعد قولها «ولا مانع ولا ناصر ولا شافع»: «خرجت كاظمة، وعدت راغمة»، كظم الغيظ: تجرُّعه والصبر عليه والظاهر من الخروج الخروج من البيت وهو لا يناسب «كاظمة» إلاّ أن يراد الامتلاء من الغيظ فإنَّه من لوازم الكظم. ويحتمل أن يكون الخروج من المسجد المعبَّر عنه ثانياً بالعود، كما في رواية السيِّد مكان «عدت» رجعت.

[٢٨٧] ضرع: خضع وذلَّ. وإسناد الضراعة إلى الخدِّ لأن أظهر أفرادها وضع الخدِّ على التراب، أو لأنَّ الذلَّ يظهر في الوجه.

[٢٨٨] إضاعة الشيء وتضييعه: إهماله وإهلاكه. وحدُّ الرجل: بأسه وبطشه.

[٢٨٩] فرس الأسد فريسته وافترسها: دقَّ عنقها، ويستعمل في كلِّ قتل. ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب، أي كنت تفترس الذئاب واليوم افترشت التراب، فيتعيَّن الأوَّل. والوراء بمعنى خلف. والهناة: الشدَّة والفتنة. والنزع: الطعن والفساد.

[٢٩٠] الكفُّ: المنع. والإغناء: الصرف والكفُّ، فالمراد بالغناء: النفع، ويقال: ما يغني عنك هذا، أي ما يجديك وما ينفعك.

[٢٩١] الهنيَّة: العادة في الرفق والسكون، ويقال: امش على هنيَّتك، أي على رِسلك.

[٢٩٢] الزلَّة: الاسم من قولك: زللت في طين أو منطق، إذا زلقت، والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم.

[٢٩٣] العذير بمعنى العاذر، كالسميع، أو بمعنى العذر كالأليم. وقولها«منك» أي من أجل الإساءة إليك وإيذائك. و«عذيري الله» مرفوعان بالابتدائيَّة والخبريَّة. و«عادياً» إمّا من قولهم: عدوت فلاناً عن الأمر، أي صرفته عنه، أو من العدوان بمعنى تجاوز الحدِّ، وهو حال عن ضمير المخاطب، أي الله يقيم العذر من قبلي في إساءَتي إليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عنيّ، أو حال تجاوزك الحدَّ في القعود عن نصري، أي عذري في سوء الأدب أنَّك قصَّرت في إعانتي والذبِّ عنيّ والحماية عن الرجل: الدفع عنه. يحتمل أن يكون «عذيري» منصوباً كما هو الشايع في هذه الكلمة و الله مجروًا بالقسم، يقال: عذيرك من فلان، أي هات من يعذرك فيه. والأول أظهر.

[٢٩٤] قال الجوهريُّ: «ويل: كلمة مثل ويح إلاّ أنَّها كلمة عذاب، يقال: ويله وويلك وويلي وفي الندبة ويلاه». ولعلَّه جمع فيها بين ألف الندبة وياء المتكلِّم. ويحتمل أن يكون بصيغة التثنية، فيكون مبتدأ والظرف خبره. والمراد به تكرُّر الويل. وفي رواية السيِّد: «ويلاه في كل

ماتَ الْعَمَدُ[٢٩٥]، وَوَهَتِ الْعَضُدُ. شَكْوايَ إلى أبي، وَعَدْوايَ إلى رَبِّي[٢٩٦].
اللّهُمَّ أنْتَ أشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلاً[٢٩٧]، وَأحَدُّ بَأْساً وَتَنْكِيلاً[٢٩٨].

فَقال أميرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

لا وَيْلَ عَلَيْكِ، اَلْوَيْلُ لِشانِئِكِ[٢٩٩]، نَهْنِهي عَنْ وَجْدِكِ يَا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ[٣٠٠]، وَبقِيَّةَ النُّبُوَّةِ، فَما وَنَيْتُ عَنْ دِينِي، وَلا أخْطَأْتُ مَقْدُورِي[٣٠١]. فَإنْ كُنْتِ تُريدينَ الْبُلْغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفيلُكِ مَأْمُونٌ، وَما أعَدَّ لَكِ أفْضَلُ مِمّا قُطِعَ عَنْكِ[٣٠٢]، فَاحْتَسِبِي اللهَ[٣٠٣].

شارق، وبلاه في كلّ غارب، ويلاه مات العمد، وذلّ العضد. إلى قولها عليه السلام. اللّهمّ أنت أشدّ قوّةً وبطشاً». والشارق: الشمس، أي عند كلّ شروق شارق وطلوع صباح كلّ يوم. قال الجوهريّ: «الشرق: المشرق، والشرق: الشمس يقال: طلع الشرق، ولا آتيك ما ذرّ شارق، أيضاً أي طلعت، وأشرقت أي أضاءت».

[٢٩٥] العمد، بالتحريك وبضمّتين: جمع العمود. ولعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور.

[٢٩٦] الشكو: الاسم من قولك: شكوت فلاناً شكاية. والعدوى: طلبك إلى والٍ لينتقم لك ممّن ظلمك.

[٢٩٧] الحول: القوّة والحيلة والدفع والمنع والكلّ هنا محتمل.

[٢٩٨] البأس: العذاب. والتنكيل: العقوبة، وجعل الرجل نكالاً وعبرة لغيره.

[٢٩٩] أي العذاب والشرّ لمبغضك. والشناءة: البغض. وفي رواية السيّد: «لمن أحزنك».

[٣٠٠] نهنهت الرجل عن الشيء فَتَنَهْنَهَ، أي كففته وزجرته فكفّ. والوجد: الغضب، اي امنعي نفسك عن غضبك. وفي بعض النسخ: «تنهنهي» وهو أظهر. والصفوة، مثلّثة: خلاصة الشيء وخياره.

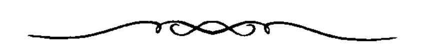
[٣٠١] الونى، كفتى: الضعف والفتور والكلال، والفعل كوَقى يقي، أي ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربّي، وما تركت ما دخل تحت قدرتي.

[٣٠٢] البلغة، بالضم: ما يتبلّغ به من العيش. والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالى. وما أعدّ لها هو ثواب الآخرة.

[٣٠٣] الاحتساب: الاعتداد. ويقال لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى: احتسبه. أي اصبري وادّخري ثوابه عند الله تعالى. و في رواية السيّد: «فقال أميرالمؤمنين (ع): لا ويل لك، بل الويل لمن أحزنك، نهنهي عن وجدك يا بنيّة الصفوة وبقيّة النبوّة، فما ونيت عن حظّك، ولا أخطأت (مقدرتي)، فقد ترين. فإن ترزئي حقّك، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما عند الله

فَقالَتْ: حَسْبِيَ اللهُ، وَأَمْسَكَتْ[٣٠٤].

كلامها عليها السلام مع النساء عندما يعدنها



روى العلاّمة المجلسي رحمه الله عن الشيخ الثقة الصدوق رحمه الله: حدَّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبد الرحمان بن محمّد الحسينيّ، قال: حدّثنا أبو الطيّب محمد بن الحسين بن حميد اللخميّ، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن زكريّا، قال: حدّثنا محمد بن عبد الرحمان المهلّبيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين عليها السلام قالت:

لمّا اشتدّت علّة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وغلبها، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها:

يا بنت رسول الله، كيف أصبحت من علّتك؟

خير لك ممّا قطع عنك. فرفعت يدها الكريمة قالت: رضيت وسلّمت». قال في (القاموس): «رزاه ماله ـ كجعله وعلمه ـ رُزْءاً، بالضمّ: أصاب منه شيئاً».

[٣٠٤] (بحار الأنوار): (ج٨/ص ١٠٩-١١٢) ط الكمبانيّ. وإنّما أوردنا الخطبة من نفس المصدر لا من (الإحتجاج) لأنَّ الألفاظ المفسَّرة كانت على نسخة المؤلّف (ره)، ولها اختلاف معتدّ به مع النسخة المطبوعة من (الإحتجاج) وقد أشير إلى موارده في ضمن الشرح.

فقالت عليها السلام:

أصبحت والله عائفة لدنياكم[1]، قالية لرجالكم[2]، لفظتهم بعد أن عجمتهم[3]، وشنئتهم بعد أن سبرتهم[4]، فقبحاً لفلول الحد[5]، وخور القناة[6]، وخطل الرّأي[7]، (**وبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله[8] عليهم وفي العذاب هم خالدون**)[9]. لا جرم لقد قلّدتهم ربقتها[10]، وشننت عليهم غارها[11]، فجدعاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين[12].

---

[1] عائفة: أي كارهة، يقال: عاف الرجل الطعام يعافه عيافاً إذا كرهه.

[2] القالية: المبغضة، قال تعالى: (ما ودّعك ربّك وما قلى).

[3] لفظت الشيء من فمي: أي رميته وطرحته. العجم: العضّ، تقول: عجمت العود أعجُمه - بالضمّ - إذا عضضته.

[4] شنأه، كمنعه وسمعه: أبغضه. وسبرتهم: أي اختبرتهم. فعلى ما في أكثر الروايات الصدوق المعنى: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم. وعلى رواية الصدوق المعنى: أنّي كنت عالمة بقبح سيرتهم وسوءِ سريرتهم، فطرحتهم، ثمّ لما اخترتهم شنأتهم وأبغضتهم، أي تأكّد إنكاري بعد الاختيار. ويحتمل أن يكون الأوّل إشارة إلى شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلى خبث سرائرهم الباطنة.

[5] قبحاً، بالضم: مصدر حذف فعله، إما من قولهم: قبّحه الله قبحاً، أو من قبح بالضمّ قباحة، فحرف الجرّ على الأوّل داخل على المفعول، وعلى الثاني على الفاعل. والفلول بالضمّ: جمع فلّ بالفتح، وهو الثلمة والكسر في حدّ السيف، وحكى الخليل في (العين) أنّه يكون مصدراً. ولعلّه أنسب بالمقام، وحدُّ الشيء: شباته، وحدُّ الرجل بأسه.

[6] الخور بالفتح وبالتحريك: الضعف. والقناة الرمح.

[7] الخطل بالتحريك: المنطق الفاسد المضطرب، وخطل الرأي: فساده واضطرابه.

[8] هو المخصوص بالذّمّ، أو علّة الذمّ، والمخصوص محذوف، أي لبئس شيئاً ذلك، لأنّ كسبهم السخط والخلود.

[9] سورة المائدة: (الآية: ٨٠).

[10] لا جرم: كلمة تورد لتحقيق الشيء. والربقة: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، والضمير في ربقتها راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو إلى فدك، أو حقوق أهل البيت، أي جعلت إثمها لازمة لرقابهم كالقلائد.

[11] الشن: رشُّ الماء رشاً متفرقاً، والسنُّ: الصبّ المتّصل، ومنه قولهم: شنّت عليهم الغارة إذا

ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرّسالة، وقواعد النبوّة[١٣]، ومهبط الروح الأمين، والطيبين بأمر الدنيا والدين[١٤]، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نقموا من أبي الحسن[١٥]، نقموا والله منه نكير سيفه[١٦] وشدَّةَ وطئه[١٧]، ونكال وقعته[١٨]، وتنمّره في ذات الله عز وجل[١٩].

وتا الله لو ما لو عن المحجة اللايحة وزالوا عن الحجة الواضحة لردهم إليها وحملهم عليها[٢٠]، ولسار بهم سيراً سُجُحاً[٢١]، لا يكلم خشاشه[٢٢]، ولا يتعتع راكبه[٢٣]، ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً[٢٤]، تطفح

فرّقت عليهم من كلّ وجه.

[١٢] الجدع قطع الأنف أو الأذن أو الشفة، وهو بالأنف أخص، ويكون بمعنى الحبس. والعقر: الجرح، وأصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ثم اتّسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، والسحق بالضمّ: البعد.

[١٣] ويح كلمة تستعمل في الترحّم والتوجّع، والزحزحة: التنحية والتبعيد. والزعزعة: التحريك. والرواسي: الثابت.

[١٤] الطبين، هو بالطاء المهملة والباء الموحّدة: الفطن الحاذق.

[١٥] في (كشف الغمة): «وما الّذي نقموا من أبي الحسن». يقال: نقمت على الرجل كضربت.

[١٦] التنكير: الإنكار والتغيّر وهنا يحتمل المعنيين، والأوّل أظهر إنكار سيفه فإنّه (ع) كان لا يسلُّ سيفه إلاّ لتغيير المنكرات.

[١٧] والوطأة: الأخذه الشديدة والضغطة، ويطلق على الغزو والقتل لأنّ من يطأ الشيء برجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانته.

[١٨] النكال: العقوبة الّتي تنكل الناس. والوقعة: صدمة الحرب.

[١٩] تنمّر فلان: أي تغيّر وتنكّر وأوعد لأنَّ النمر لا تلقاه أبداً إلا متنكراً غضبان«في ذات الله».

[٢٠] التكافُّ، من الكفّ: وهو الدفع، والزمام ككتاب: الخيط االّذي يشدُّ في البُرة والخِشاش. ونبذه: أي طرحه.

[٢١] السُّجُح، بضمّتين: اللّين السهل.

[٢٢] الكلم: الجرح. والخشاش: ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشدّ به الزمام ليكون أسرع لإنقياده.

[٢٣] تعتعت الرجل: أي أقلقته وأزعجته.

[٢٤] المنهل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي.

ضفّتاه[٢٥]، ولا يترنق جانباه ولأصدرهم بطاناً[٢٦]، قد تحيّر بهم الريّ[٢٧] غير متحلّ منه بطائل إلاّ بغمر الماء[٢٨]، وردعة شررة الساغب[٢٩]، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمّ فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب[٣٠]، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث! إلى أيّ سناد استندوا، وبأيّ عروة تمسّكوا، استبدلوا الذّنابى والله بالقوادم[٣١]، والعجز بالكاهل[٣٢]، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون[٣٣].

(أفمن يهدي إلى الحقّ أحقُّ أن يتّبع أم من لا يهدّي[٣٤] إلاّ أن يهدى،

---

[٢٥] تطفح: أي تمتلئ حتّى تفيض. وضفّتا النهر بالكسر وقيل: وبالفتح أيضاً: جانباه.

[٢٦] بطن كعلم: عظم بطنه من الشبع، ومنه الحديث: تغدوا خماصاً وتروح بطاناً، والمراد عظم بطنهم من الشرب.

[٢٧] تحيّر الماء: أي اجتمع، ويقال: تحيّرت الأرض بالماء إذا امتلأت، ولعلّ الباء بمعنى في، أي تحيّر فيهم الريّ، أو للتعددية.

[٢٨] حلي منه بخير، كرضي: أي أصاب خيراً، والتحلّي: التزيّن، والطائل: الفناء والمزيّة والسعة والفضل.

[٢٩] الرّدع: الكف والدفع.

[٣٠] في رواية ابن أبي الحديد: «ألا هلمَّنّ فاسمعن، وما عشتنّ أراكنَّ الدهر عجباً، إلى أي لجأٍ لجأوا واستندوا، وبأيّ عروة تمسّكوا»؟.

[٣١] الذنابى: ذنب الطائر، والذنابى في الطائر أكثر استعمالاً من الذنب، والذنابى من الناس: السفلة والأتباع.

[٣٢] العجز كالعضد: مؤخّر الشيء، والكاهل: الحارك وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم: عمدتهم في المهمّات وعُدتهم.

[٣٣] رغماً: مصدر رغم أنفه أي لصق بالرَّغام، وهو التراب، ورغم الأنف يستعمل في الذُّل والعجز عن الانتصار، والانقياد على كره. والمعاطس جمع معطس وهو الأنف، واللجأ: الملاذ والمعقل كالملجأ، والسناد: ما يستند إليه.

[٣٤] قرئ في الآية (يهدّي) بفتح الهاء وكسرها وتشديد الدال، فأصله يهتدي، وبتخفيف الدال وسكون الهاء.

فما لكم كيف تحكمون)[٣٥].

أما لعمر إلهك[٣٦] لقد لقحت[٣٧] فنظرة ريث ما تنتج[٣٨]، ثمّ احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً[٣٩]، وذعافاً ممقراً[٤٠]، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبّ ما سنّ الأوّلون[٤١]، ثمّ طيّبوا عن أنفسكم نفساً[٤٢]، وطأمنوا للفتنة جأشاً[٤٣]، وأبشروا بسيف صارم[٤٤]، وهرج شامل[٤٥]، واستبداد من الظّالمين[٤٦]، يدع فيئكم زهيداً[٤٧]، وزرعكم حصيداً[٤٨]، فيا

---

(٣٥) سورة يونس: (الآية: ٣٥).

(٣٦) في بعض نسخ ابن أبي الحديد: «أما لعمر الله»، وفي بعضها: «أما لعمر إلهكنَّ»، والعمر بالفتح والضمّ بمعنى: العيش الطويل ولا يستعمل في القسم إلا العَمر بالفتح، ورفعه بالابتداء، أي عمر الله قسمي، ومعنى عمر الله بقاؤه ودوامه.

(٣٧) لقحت كعلمت: أي حملت، والفاعل فعلتهم، أو فعالهم، أو الفتنة، أو الأزمنة.

(٣٨) النظرة: التأخير، واسم يقوم مقام الإنظار. وريثما تنتج: أي قدر ما تنتج، يقال: نتجت الناقة ـ على ما لم يسمّ فاعله ـ تنتج نتاجاً وقد نتجها أهلها نتجاً وأنتجت الفرس: إذا حان نتاجها.

(٣٩) القعب: قدح من خشب يروي الرجل، أو قدح ضخم. واحتلاب طلاع القعب: هو أن يمتلئ من اللبن حتّى يطلع عنه ويسيل والعبيط: الطريّ.

(٤٠) الذعاف كغراب: السمّ. والمقر بكسر القاف: الصبر، وربما يسكن، وأمقر أي صار مرّاً.

(٤١) غبُّ كلِّ شيء: عاقبته.

(٤٢) طاب نفس فلان بكذا: أي رضي به دون أن يكرهه عليه أحد، وطابت نفسه عن كذا، أي رضي ببذله. ونفساً، منصوب على التمييز.

(٤٣) في كتاب(ناظر عين الغريبين): «طأمنته: سكنته فاطمأن». والجأش مهموزاً: النفس والقلب، أي جعلوا قلوبكم مطمئنّة لنزول الفتنة.

(٤٤) الصارم: القاطع. والغشم: الظلم.

(٤٥) الهرج: الفتنة والاختلاط. وفي رواية ابن أبي الحديد: «وقرح شامل»، فالمراد بشمول القرح، إمّا للأفراد أو للأعضاء.

(٤٦) الاستبداد بالشيء: التفرّد به.

(٤٧) الضمير المرفوع في «يدع» راجع إلى الاستبداد. والفيء: الغنيمة والخراج وما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب والزهيد: القليل.

حسـرتى لكم، وأنّـى بكـم[٤٩]، وقـد عمّيـت (قلوبكـم) عليكـم أنلزمكموهـا[٥٠] وأنتم لها كارهون[٥١].

إلى هنا انتهى ما أردنا تدوينه والتعليق عليه في هذا المجلد الأول سائلين المولى عز وجل أن يوفقنا لمراضيه وأن يجعلنا من الذين يتبعـون أحسـن مـا أنـزل إليـهم مـن ربـهم وأولئك هم المفلحون.

والحمد لله رب العالمين.

تاريخ الانتهاء

٢٣/ ٩/ ٢٠٠٢م ـ ١٧/ رجب/ ١٤٢٣هـ

محمود أحمد الشامي العاملي

كفر صير

---

[٤٨] الحصيد: المحصود، وعلى رواية «زرعكم»، كناية عن أخذ أموالهم بغير حقّ، وعلى رواية «جمعكم» يحتمل ذلك، وأن يكون كناية عن قتلهم واستئصالهم.

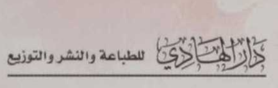
[٤٩] أي وأنّى تلحق الهداية بكم.

[٥٠] عميت عليكم، بالتخفيف: أي خفيت والتبست، وبالتشديد على صيغة المجهول أي لبّست، وقرئ في الآية بهما، والضمائر فيها، قيل: هي راجعة إلى الرحمة المعبّر عن النبوّة بها، وقيل إلى البيّنة وهي المعجزة، أو اليقين والبصيرة في أمر الله، وفي المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة للإمامة والاهتداء إلى الصراط المستقيم بطاعة إمام العدل، أو إلى الإمامة الحقّة، وطاعة من اختاره الله وفرض طاعته، أو إلى البصيرة في الدين ونحوها.

[٥١] (البحار): (ج ٤٣/ص١٥٨. ١٥٩) وقد أخذنا الشرح منه مع حذف الزوايد والمكـرّرات وأوردناه كالتعليقة كما فعلنا ذلك بشرح الخطبة الفدكيّة.

الفهرس



هاتف: ٥٥٠٤٨٧ /٠١ - ٨٩٦٣٢٩ /٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ /٠١

ص.ب: ٢٨٦ /٢٥ الغبيري - بيروت لبنان

E-mail: daralhadi@daralhadi.com

URL: http://www.daralhadi.com